

آلام الشتاء

للكاتبة: AnAsTaZiA

جميع : فيتامين سي

شبكة روايتي الثقافية

آلام الشتاء (روايه)

اسندت رأسها بهدوء على زجاج نافذة السياره بتمل .. طريق
السفر طويل وقد تمللت من مراقبة الصحراء القاحلة على جانبي
الطريق وقوة اشعة الشمس آذت عينيها السوداءوتان .. اخذت
تتخيل المدينه التي تتجه اليها..والجامعه التي ستدخلها..هل
ستكون مختلفه عن مدينتها مدينة (الرياض) ام لا..فجاءة لمحت
فتاة بعباءةتها ملقية في تلك الصحراء من بعيد كجثة هانده
فصرخت مدعرة لشقيقها:

-توقف...!!

-1- وحدها في الصحراء-

ارتبك شقيقها بقيادة السياره .. لكن قيادته الممتازه سمحت له
بالتوقف حيث اشارة اخته للفتاة

اردف قائلا بارتباك

-قد لا تكون انسانه ! او ربما هي جثة لنتصل بالشرطه..
مسكت يده حيث منعه من اخراج هاتفه المحمول من جيبه وقالت
باصرار

-لنستطلع الامر اولا..

نزلا بحذر وخوف بتلك الصحراء القاحله المهجوره اقتربت منها
فابتعدت الغطاء عن وجهها ..حيث رأت بريقا لفتاة بغاية الجمال
وربما كانت في مثل سنها مسك اخيها يدها يتحسس نبضها ..اما
هي فاخرجت مراءتها ووضعته امام انفها وفمها فتكونت بقعة
ضبابيه حيث تأكدت بأنها تتنفس ..اما شقيقها فقد كان طبيبيا لذلك
فقد تحسس عرقها ليفاجء بنبض قلبها ..قالا معا بسعاده

-انها تتنفس...!!

اكمل شقيقها

-انها ضربة شمس فقط مغشي عليا ..لكن كيف اتت الى هنا ؟

-لاتسوء الضن يا اخي ربما قد نزلت مع اهلها في هذا المكان

فنسوها ..طبعا تبدو بريئة..

وبقوا يحدقون بها في حيره ..بعدها لمحوا من بعيد حقيبتها ملقاة

على الارض

-حسنا لنتصل بالشرطه..

-لننتظر حتي تستفيقونعرف حكايتها ثم نتصل بالشرطه..

في البدايه حملوها الى السياره حيث جعلوها مستلقية في المقعد
الخلفي وبينما شقيقها يعمل لها بعض اسعافات لضربة الشمس

عادت شقيقته واحضرت حقيبتها..

-هل سننتظر حتى تستفيق ومن ثم ننتظر حتى تاتي الشرطه ؟
-لا لنعد الى الرياض انظر قد كانت تمشي بمثل طريقنا خارجتا من
الرياض..

-آآآ أو ...لقد ضاع كل تعب هذا الطريق ماذا عن التقديم للتسجيل
بالجامع

-مدينة الاحساء لا تمتلك سوى جامعه واحده وبعض الكليات اما
في الرياض لدينا العديد من الجامعات وسافكر بالامر مرة اخرى

..

--حسننا لننطلق الان ريثما تستفيق..

مشوا بينما كانت يسرى تفتش حقيبتها

-تذكرة سفر الى مدينة الاحساء بالحافله ..بطاقة شخصيه ..بطاقة
العائله او انها وحيدة بلا ام او اب فهي لا تحتوى الا على اسمها
فقط ..ملف وشهادة قانونيه عامله لسنة 1427-1462 ، 2005-
2006 انها بنفس عمري..النسبه 98,63 ... %

--على الاقل تمتلك نسبة ارفع منك..

لم تهتم بما قاله اكملت وهي مندمجه في تفتيش مابالحقيبه
-جواز سفر ،والعديد من الاوراق المهمه هنا ،لأرى مابحقيبة
الكتف

اكملت وهي تفتش بأهتمام

-لديها هاتفنا نقالا ..ادوات تجميل ..و.....

-لحظه لم تخبريني ماهو اسمها ؟

-جنان ..جنان راشد

بعد مضي حوالي ربع ساعه ..استفاقت جنان دون ان تفتح

عينها ..قالت دون ان تدرك بصوت مشحوب..

-ماء ..اريد ماءا....

شهقت يسرة حيث اتجهت للخلف واشبرتها كوب ماء .. بعد ان ارتوت جنان ادركت ان هذه حقيقة وليست حلما ففتحت عينيها بفزع وجلست وهي ترتجف تحديق بالسياره و بمن فيها بذهول "كيف وصلت اى هنا ؟!" لم تنطق باي كلمه ولا حرف واحد فقط بقت تبكي مضمه اجزاء جسدها اليها وهي ترتجف ..

قال سالم محاولا ان يطمئنها

-لا تخافي لم نظرك .. انتي امنه لدينا..

-كيف وصلتني الى تلك الصحراء؟! من اين انتي؟ واين منزلك كي نوصلك ؟

لم ترد ابدا فقد كانت دموع مرتجفه بل تكاد تموت من شدة الخوف .. اكملت يسرى :

-هل انتي متورطة بقضية ؟ هل كنتي مخطوفه ؟ هل رماك احدا؟ هل جلبت العار لاهلك مثلا؟ هل تريدان ان نتصل بالشرطه ؟ او تعودين الى اهلك ؟

اكنت كل مانطقت بسؤال هزت جنان رأسها منافيه ترفض ماتقوله .. كانت فقط تبكي ... تبكي بحرقه وكأنها تحمل هم العالم كله .. ولم تنطق ابدا باي كلمه وبقت هكذا طوال الطريق عادوا الى مدينة الرياض كانت قد تغلب عليها النعاس والتعب فنامت ببراءة كطفلة صغيره .. اخذوها الى منزلهم مؤقتا ادخلوا السياره الى داخل

المنزل .. دخل سالم الى والدته يخبرها بالامر اما يسرى فقد نادت الخادمه وحملوها الى غرفتها خشوا ان يوقضوها فتآبى النزول او تصرخ ويسمعها من بالشارع والجيران .. ثم انها تعبته لذلك لم تشعر بانهم قد حملوها ،، بعد ان اقنعوا والدتهم بالحديث اليها فهي اخصائية اجتماعيه تعمل احد المدارس .. ذهبت اليها و ايقضتها .. فتحت جنان عينيها برعب حيث شهقت بخوف شديد تحاول ان تسترد انفاسها المخنوقه من شدة الخوف ارتجفت من

بردوة اطرافها فقالت ولدة يسرى (حنان):

-نحاول مساعدتك اخبرينا بصتك فقط اذا كنتي لا تودين اخذك الى
الرشطه .. سنحل مشكلتك بهدوء و بالطريقة السلميه ..
لم تنطق ابدا باي كلمة .. ولم تكن سوى دموع منهمره بلا أي
استجابه ،، واذا اصروا عليها تغطي راسها بالفراش وتبكي
بصوت عالي..

-سنعود اليها فيما بعد فهي تعب و مصدومة سنتركها حتى تهدى
و تتقبل الامر و لتذكر ماجرى ..
و على طاولة طعام العشاء ...

-سالم .. خذ شقيقتك غدا الى الاحساء حتى تسجل بالجامعة
-لقد غيرت رأيي يا امي لا يمكنني الاستغناء عنك سادرس هنا
بالقرب منك..

بقت الام تحقق بها بنظرات حاده قاطعها سالم بطريقة جديده
-امي هذه الفتاة التي اريدها ..
ادهشت و الدته قائلتا:

-ماذا؟! ماذا تقول نحن لا نعرف عنها شيئا .ربما كانت مشرده او
ذات سمعة سيئه..

-انا واثق بانها بريئه و مسكينه و هذا تماما ما اريده فمثل هؤلاء
الفتيات من يمتلكن ظروف مؤلمه ..ستوافق على الزواج مني
حتما في وقت قياسي دون أي تكاليف او طلبات ..

-انه جاد يا امي فهي جميلة جدا و سيكون فارس احلامها الذي
سينقذها -يسرى!! عيب عليك ان تنظقي بمثل هذا الكلام..

-اذا هل سا انتظر سنة اخرى للزواج لاجازه قصيره لا تجدون
فيها الزوجه المناسبه..

ضربت والدته الطاولة بغضب

-يسرى و سالم ..فكرا بالمصيبة التي جلبتموها اولا ..ستسبب لنا

الكثير من المشاكل..

قالت يسرى بطريقة من الترجي

-ارجوك يا امي انتظري الى الغد على الاقل سا احاول معها الى

ان تنطق..

لَمْ لم تاخذوا ارقام احد اقاربها من هاتفها المحمول..

-حاولت لكنه مقفل..

وضعت يدها على رأسها قائلتا

-يالها من مصيبة حلت علينا!!

ثم نهض سالم بغضب قائلا -توقفي عن هذا يا امي ..انتظري فقط

الى الغد..

ذهب سالم الى فراشه وهو في مزاج سيء وعادت يسرى الى
غرفتها فتحت الباب لتفاجء برؤية جنان وهي تصلي بالطبع
عرفت اتجاه القبلة برؤية يسرى وهي تصلي بالقرب منها..وقفت
يسرى امام المرآة رفعت شعرها وفتحت خزانها حيث اخرجت
بيجاما تركوازيه حريريه كانت دورة المياه داخل غرفتها بدلت
ملابسها وخرجت لتي جنان وقد عادت الى فراشها وغطت جسدها
كله بالغطاء

اقتربت منها قالت بحنان

-جنان !اسمك جنان اليس كذلك ؟

لم تجد أي استجابة فأكملت

-نحن فتاتان من نفس العمر اعتبريني صديقتك كما اعتبرك انا

..ارجوك اخبريني بما حدث

سكتت قليلا وعم الصمت المكان دون ان تجد أي ردة فعل

-امهلتك والدتي الى الغد ..هل تريدان الذهاب الى الشرطة ؟!ام ان

تخبرينا بمشكلتك فنحلها بهدوء ؟!فكري بالامر جيدا..

اتجهت الى سريرها اطفئت الانوار وتركت نور خافت من

المصباح غطت جسدها الى رقبتها بالغطاء وهمست بصوت
هادئ

-تصبحين على خير..

كانت تفكر فقط..و تحمل همها المجهول وكلها استفهامات حائره
كيف ومتى ولماذا واخيرا "ايمن ان اكون في حلما؟! احسنا اذا
سأنام حتى استفيق و ارى الحقيقه.."

-2- افتحي قلبك-

اشرقت شمساً جديده ليوم جديد استيقضت جنان وهي مستعده كي
تخبرهم بما جرى فهي طبعاً لا تريد المكوث في السجن والاكثر
من ذلك العار! نظرت حولها لترى يسرى ووالجتها يحدقون بها و
ينتظرون منها الحديث

-هيا يجب ان نخبرينا

ابتلعت ريتها بصعوبه القت نظره عليهم بقلق انزلت عينيها
ونطقت بصوت مشحوب فهي لم تتحدث منذ مدة طويله..
-حسنا...

حدقوا بها بغرابه لقد سمعوا صوتها اخيرا اذا خي ليست بكما..!
تتابع كلماتها بعد لحظات الواحد تلو الاخرى وكأنها تبحث منذ
مدة طويله من يستمع اليها

-لقد تعبت من قسوة زوجة اخي!! منذ وفاة والديّ بحادث سياره
تقاسموا اخوتي بورث منزلنا و كان مصيري ان اعيش مع اخي
..كان ذلك قبل ثلاثة سنوات كان قبل دخولي سنة اول ثانوي باخر
اسبوعان من الاجازه ..لم تستطع اختي ان تاخني معها فزوجها

من النوع القاسي والعنيد ولذلك لم يسمح لها بان تاخذني للعيش معهم كانت زوجة اخي دائما تؤنبنني و توبخني تركتني اعمل كخادمه لديها ترمي الاطباق وتصرخ (جنان مالذي فعلتي؟) فقط كانت تكذب على اخي كي يزداد كرهه لي وعندما انتهى من اعمال المنزل تقفل عليّ الغرفة وتطلب مني ان استذكر دروسي حتى اعمل بالمستقبل وانفق على نفسي والاهم عليهم هم كانت تقسوا علي كثيرا تضربني و توبخني لم اجد حنانا و لا عطفاً منذ وفاة والداي وانا اعمل بقسوه عقوبات و ضرب و صراخ و عذاب .. سكنت قليلا فوجئت بوجود لئلات من الحزن في اعينهم و الفضول ايضا .. اطلقت زفره واكملت بعد ثواني -بقدم الاجازه فكرت بفكره قد تبدوا جنوبيه!! روادتني هذه الفكره قبل يومين حيث حبستني زوجة اخي بغرفتي ليوم كامل و ذلك لرفضني غسل الاطباق لما راودني ذلك اليوم من دوار شديد

...

ر عفت كم قميصها الي كتفها حيث قالت

-حرقنتي!!

شهقت يسرى بدهشه "اي عقل ان يتواجد هذا في المجتمعات المسلمه"

ثم اكملت بعد ان اعادت كم قميصها الازرق:

- علمت بوجود سكن لطالبات الجامعات .. ليس بامكاني ان اسكن بسكن طالبات هنا وانا اصلا بالرياض لذلك فكرت ان ادرس خارج الرياض ارتاح من اهلي ومن كل الناس اعيش وحدي بعيدتا عن كل تلك الالام .. وضعت ورقة على باب غرفتي اخبرتهم فيها بانني ذهبت الى اختي لمدة اسبوع على الاقل مدة اسبوع استقر بها بتلك المدينه قبل ان يكتشفوا ذلك ..

فنطقت يرى:

-وأي مدينة أردت أن تذهبي ؟

-إلى الأحساء ..فكرت بانها اهدئ مدينة احتشام ..ادب..واخلاق ..وايذا لما سمعته عن جامعتهم(جامعة الملك فيصل) ،تسللت فجرا حيث خرجت واستاجرت سيارة أجرى اخذتني الى النقل الجماعي وجدت هنالك امرآه ذات ابناء كثر فطلبت منها ان تسجلني معهم على ان اكون ابنة اختها مثلا ..ولقد كنت حملت معي كل اشياء الهامه فربما احتجت اليها ربما لن اعود لانني قررت ان ادري وحدي واعمل وحدي واعيش وحدي خاصة وصا وانني املك بعض المال من نصيبي من ورث والدي ..

سكتت قليلا قالت يسرى بفضول:

-وماذا بعد؟!

-ركبت معهم بالحافله (النقل الجماعي) وجلست بجانبهم كما لو كنت من عائلتهم كان النقل مكتض بالناس من لا يملكون حتى اماكن يجلسون بها ..توقف عند احد استراحات الموجود بالطريق..لرغبة الركاب بدخول دورة المياه وصلاة صلاة الصبح ..اصابتنى لحضتها افكار جنونيه ..تصارعت افكاري كيف سا اعيش وحدي في الأحساء ؟! كيف سا انزل وحدي؟ ماذا لو لم يقبلوا بستجاري غرفه باحد الفنادق قبل بدأ الدراسه بالجامعه ؟ماذا لو تعرضت للاختطاف؟ماذا لو عرف اخي بمكاني واخذني ؟!شعرت لحضتها بياس كبير من هذه الحياه ..من تحطم واذلال وان ليس لدي مكانه في هذه الحياه ..اردت ان انسحب من هذه الحياه ان اهرب منها نظرت الى تلك الصحراء القاحله ..فاشترت اليها بابهامي هنا سيكون طريق حياتي القادمه..لجي مصيران ربما استطعت العيش بالصحراء وحدي بعيدا عن كل الناس والآخر الافضل ساموت جوعا وعطشا ولم يكون ذلك انتحارا بحد ذاته..اخذت حقيبتى خلسه واخبرت احد ابناء تلك السيده بان

يجلسوا بمكاني وبأني وجدت مقعدا بأحر الحافلة وسأجلس به..انتظرت خلف ذلك المبنى (الاستراحة) الى ان غادرت الحافلة ودخلوا العمال داخل المبنى وبقية المحلات ..مشيت ومشيت وسط تلك الصحراء لا اعرف الى اين سيكون مصيري والى اين اتجه كل ما اعرفه ان هذا فقط مابحث عنه جلست بوسط الصحراء انتابني التعب فنمت على الرمال واوقضتني حرارة شمس الظهيره فاستيقضت وانا اشعر بجفاف شديد بحلقي وعطش لم اشهد مثله من قبل ابداء..لم اشعر بقيمة الماء كما شعرت بها بالامس..

قاطعتها يسرى باستهزاء وتعجب شديد

-انتي تمزحين معي اليس كذلك كيف هربتني وسرتني بلك
الصحراء ونمتي فيها ايضا واستيقضتني لا..لا..لا..انا لا اصدق..
ذهرت بوجهها علامات من الحزن الشديد لانهم لم يصدقوها
قاطعتها والدتها

-يسرى اصمتي..جنان اكملني حديثك..

ابتلعت ريقها واكملت

-حسنا ..اكملت طريقي ببطئ شديد ..ألمتني قدماي كثيرا لم
استطع حملها كنت ارى سرايا من المياه و الدوار والتعب انهكني
..عرت با لم اشعر به من قبل تحت حرارة تلك الشمس العاليه
..شعرت بالندم حينها ..وبالحيرة اكثر..طوقتني كومة سوداء فلم
اشعر بعدها با أي شئ ،فتحت عيني لاجد نفسي بسيارتكم...اسفه
اذا كنت قد اطلت حديثي حاولت ان اختثر..

قاطعتها والدة يسرى :

-حسنا .الان يجب ان تتصل باهلم كي لا يقلقوا عليك..

بكت منهارا راجيتا لها

-ارجوك لا اريد العودة اليهم ...لا يمكنهم الاستغناء عن خادمة
المنزل سيأخذوني..

-هلا تحلفين لي بان هذه القصة حقيقية
-اقسم بالله العظيم ان هذه قصتي هذا ماحدث بالضبط..
صعقت حيث صرخت متأخرتا
-هل انتي مجنونه!! اردت الانتحار! ماهذه الافكار..كيف فكرتي
هكذا ..-انه الاحباط واليأس يا امي..
-انتي محقه يا يسرى ..لايمكننا لومها..لكن كان عليك ان تفكري
قبل كل ذلك

قالت بصوت مشحوب وعيناها تفيضان دمعاً
-لقد سيطرت عليّ تلك الافكار..لم اجد حلاً غيرها.
-لا الومك مازلت مراققه ..عمرك 18سنة اليس كذلك لكنه لست
ببداية المراهقه يا جنان ،والان اعطيني رقم اخاك لأطلب منه
تركك لدينا باجازه يومان مثلاً لا ..لا..اسبوع مارأيك وينخبره انك
عند صديقتك يسرى ...لن نكذب فهي الان اصبحت صديقتك
..اليس كذلك؟

هزت يسرى رأسها بسعاده.ثم قالت
-مارأيك يا امي ان نتحدثي مع شقيقتها حتي نتق بوجودها مع
صديقتها ،حتى لا يشكوا باتصال اخي..
-فكرة جسده..

اخذت جنان تمسح اخر تلك الدموع التي تسير على خديها بكفها
وابتسمت ابتسامة تخترق الدموع حيث قالت بكلمة قصيره محمله
بمعاني كثيره من قلبها المهموم
-اشكركم..

اخذت والده يسرى رقم شقيقى جنان من هاتفها النقال..اتصلت
بها لكنها لم تطلعها على الحقيقه بل اخبرتها ان جنان ستقضي
اسبوع كاملاً لديهم لدى صديقتها بالمدرسه فقط لترفه عن نفسها
واخبرتها بعض معاناتها مع زوجة اخيها لم ترفض بالطبع طلبها

فقد كانت فرصه اسبوع كاملا بلا هم جنان و بلا أي اصراف عليها ..وبعد مدة خرجت والدة يسرى من الغرفة لتفاجاء برؤية

سالم امام الباب

-ماذا تفعل هنا؟!-

قال وهي يستند الى الجدار باستهتار

-استمع الى حكاية سندريلا..

-لم اعتقدك جاسوسا هكذا..

-امي انها فرصتي..اريد فتاة كهذه ..لا يوجد من يهتم بها كي تطلب حفل زفاف وغيرا ولا تهتم بالموضه ولا باهتمامات الفتيات السخيفه ..اريدج فتاة ضعيفه لطيفة مثلها..

تعجبت حيث قالت بغضب

-تريد فتاة متهوره مثلها وما ادراك عما ستفعله لك غدا ربما رمت ابنك او صدرت اموالك ..لكني اجدها حقا لطيفة وجميله ..كما وانني اتمنى لك خيرا منها الا تريد ابنة خالتك حسب ونسب واموال..

-اسمعي يا امي اما ان اتزوج جنان و الا تزوجت فتاة تركية

وربما بقيت طوال حياتي بلا زواج بلا احفاد لك مني..

سكتت قليلا ونظر في عينيه تفكير عميق فقالت بضعف

-انت تستغل ظروفها..

-ليست كذلك ..سوف انقذها سوف اخلصها من عذابها سأأخذها معي الى تركيا لديها نسبة مرتفعه تمكنها من الدراسه هنالك ومن ثم العمل معي ..لا اريد امرأة عاطلة تتذمر من كثرة خروجي من المنزل اريد شيئا مفيدا يشغلها شيئا كهذا..

-لن نخطبها قبل انتهاء الاسبوع اذهب الان واسال عنها فهي تبدو

فتاة عفيفه لكن ضعفها بين ظروفها سيطر عليها ربما ستتغلب

على هذا الضعف بعد ان تنتهي معاناتها

استبشر فرحا قبل راس والجته وانطلق بسرعه للسؤال عنها..ومن جهى اخرى بقت يسرى مع جنان تسالها الكثير من الاسئلة الفضولية عن مدرستها معلوماتها صديقاتها مكان سكنها ملابسها شعرها الكثير الكثير من الاسئلة وكانت ايضا تخطط ماذا بإمكانهم ان يفعلوا لمدة الاسبوع هذه ..لا يمكن ان تنتهي هذه المدره وتنتهي معرفتها بها لذلك خافت جنان من ان تتعلق بها اكثر من الازم فتتالم بفراقها بالواقع لم تكن جنان فتاة اجتماعيه وكثيرة الكلام كما هي يسرى فلقد اعتادت جنان على البقاء بالمنزل للعمل كخادمه كما قد كانت ترا جميع الناس اشباحا كما هي الاسرة التي تعيش بينهم لكن وجودها وسط هذه العائله التي استضافتها وانقذتها غير وجهة نظرها ولم تستطع ان تمنع نفسها من التعلق بهم وحبهم فقد كانوا كنزا لا يفني كما وقد يكونوا بتلك الاحلام الوردية التي كانت تحلم بها كل ليلة بعد ان ترمي بنفسها على السرير مثقلة بالهموم وبجسد يتقطع من شدة الألم لكنها لم تكن تفكر بالاشياء المزعجه التي حدث لها بذلك اليوم كي تحافظ على استيقاضها لليوم التالي بمزاج جيد ..لأقط كانت تحلم وتتمنى وتضع امالا تلمع كالنجوم بسماء الليل المضلمه

يتبع بالجزء الثالث

-3-اتخاذ القرار-

امتلى المكان بصوت ضحكات الفتيات وهم يستمعون ويشاهدون اشد الدعابات على ذلك التلفاز حيث المسلسل الكوميدي الذي اعتادوا رؤيته كل ليلة اما هذه الليلة فقط كانت اخر ليلة بذلك

الاسبوع- الليلة الاخيره لها بجانبهم- كانت تضحك في حين
ويضيق صدرها في حين اخرى كلما تذكرت ان كل هذا سيتلاشى
..دخلت والدة يسرى (السيدة حنان) بثقه واقلت التلفاز ..حيث
وقفت امامه ..وقبل ان تصرخ يسرى بغضب ..قالت والدتها
-يسرى ..اخرجي من غرفتك اريد ان اتحدث من جنان بموضوع
خاص..

رمقتها يسرى بنظرات حيرة وفضول تريد ان تتأكد اهذا الموضوع
هو مااتفقوا عليه الاسره قبل ساعات ..لكن والدتها اشارت الى
الباب حيث طلبت منها الخروج ،رمت يسرى الوساده التي على
حضانها بغضب حيث شعرت جنان بقلق واضطراب..جلست السيده
حنان بالقرب منها فنطقت جنان با احراج ..

-شكرا لك على استضافتي لديكم..

صمتت قليلا ثم سالتها السيدة حنان

-جنان ساطرح عليك سؤالاً: هل انتي مخطوبة مثلاً؟

تعجبت من سؤالها فهزت وجهها نفياً

-كلا لست كذلك..

اخذت نفساً عميقاً فقالت بهدوء وثقه

-ابني سالم يريد الزواج منك على سنة الله ورسوله..

فتحت فمها بذهول حيث تسالت الحموره والاحراج الى وجنتيها
..انزلت عينيها الى الارض دون أي كلمة..

-غدا ستعودي الى منزلك وبعد غد سنأتي لخطبتك ..فكري بالامر
جيذا..ستخلصي اخيرا من اذى زوجة اخيك..

خرجت من العرفه حيث تركتها تصارع افكارها ..لا تعلم اتوافق ام لا..لم تفكر ابدا من قبل بالزواج فقد كان جل تفكيرها با اعمال المنزل والكتب المدرسيه فكرت ان هذا طريقها للخلاص من عذابها لكن الا يبدوا هذا الزواج غريب !! عادت يسرى الى العرفه حيث فتحت التلفاز وجلست بالقرب منها فنطقت بمرح -فلنكمل فلمنا..

لم تجد أي اجابة منها فقط وجدت وجها شاحبا وبنفس الوقت محمرا وكانت تبدو مهمومه وتعبه ..نهضت قائلتا بهدوء -انا تعب ..سأخذ الى الفراش ..فغدا يوم مغادرتي..
-الم نتفق على ان نمرح باخر ساعات هذا اليوم حتى نودع بعضنا بعضا..

-ستكون لدينا فرصه للوداع بصباح الغد..
غطت كل جسدها بالغطاء وبقت دموع منهمره حائره ..لا تعلم لم تبك..لكنها حقا لا تريد الزواج لا تريد ان تموت بالمستقبل وتترك ابنائها يعذبون كما عذبت هي ..لكن هنالك نور ..فرج..الانتهاء من عذابها من وجودها بين تلك الاسره الظالمه بقت تفكر لساعات طويله من الليل رغم قلة الافكار لديها الا انها تتكرر وتعاد فوق رأسها..سمعت اذان الفجر فصلت الفجر وصلت ايضا صلاة استخاره ..وضعت رأسها على الفراش فغطت بنوم عميق..

شعرت بازعاج ازعاج كبير يقطع عنها نومها ..كانت فقط تتذمر "ما هذا الازعاج اريد ان انم "لكنها حين ادركت ان هذا صوت هاتفها النقال قفزت من فراشها بذعر فلم يتصل بها احدا منذ فترة

طويله نظرت الى شاشة هاتفها لتفاجاء باسم (اخي) ردت بارتباك
بصوت ملئ بالنعاس

-مرحبا اخي

-جنان ..متى ستعودين ؟لقد وصلنا للتو الى الرياض فقد كنا بجده
منذ ايام..

-الهذا قبلتم بقائي عند صديقتي؟!!

-كيف تردي علي بهذه الطريقه ؟!اسمعي كان يجب عليك ان
تكتبي في الورقه سااهب الى اختي لتاخذي الى صديقتي " لماذا
لم تخبريني بهذا؟لماذا لم تستاني مني فقط وضعتي ورقه قلتي
فيها بانك ذاهبه الى اختي..وماذا عن صديقتك التي بقيتي لديها
سته ايام واختي يوم واحد ! اسمعي ..من سيعيدكي الى المنز؟
-لا اعلم بالطبع لن تكن اختي فزوجها لم يقبل ابدا كما تعلم وربما
وضعنا مشكله كبيره كي تاخذي..

-حسنا .اطلبي من صديقتك ان تطلب من سائقهم او والدها بأن
يعيدك الى المنزل لا تتأخري فالمنزل متسخ..

اغلقت الهاتف ..رمقت هاتفها بتمعن قائلتا : "يالها من هديه
تخرج من اختي ..لكن ماذا اهداني اخي ززلا ئ فزوجته لم تسمح
له بان يهديني ولا حتى قرشا فلقد قالت | يكفي كونها تعيش بيننا (
"..رفعت راسها فلم تجد يسرى بفراشها كان الفراش غير مرتب
مؤكد انها استيقضت من النوم فهي لا ترتب فراشها ابدا بل تطلب
من الخاده ان تعمل لها كل شئ.."فعلا فتاة مدلهه" ..نهضت من
فراشها استحمت وصلت ..ذهبت الى غرفة الطعام حيث استدعتها
يسرى لتناول الطعام معها كان تتحسر على كل لقنة تمضقها

..انها اخر وجبه لها بينهم واخر وجبة تتمكن من تناولها حتى
الشبع..امضوا الوقت بصمت وسكون وهذا ليش من عاداتهم ابدأ
..تركوا الاطباق متلئه لم يتناولوا سوى الضئيل منها ..نهضتا
عادت جنان الى غرفة يسرى و انتهت حزم حقيبتها ..طلبت من
الخادمه ان تطلب من السيدة حنان بان تحضر لها سائقا يعيدها
الى منزلها ..وبالفعل عادت الخادمه لتخبرها بقدوم
السابق..ارادت ان تودعهم لكنها لم تجد احدا فقد كانوا قد خرجوا
لحفل عائلي لكنها تجهل حقا بب خروجهم بهذه الطريقه دون
توديعها ولا حتى اخبارها ..عادت الى المنزل ..وقفت امام الباب
بقلق "هل اعود؟! اردت ان اهرب بلا عوده !ليبتهم لم
ينقذوني..ليتهم تركوني تحت حرارة الشمس اموت ببطئ لاني
استحق هذا !! لكن لماذا ؟ماذا فعلت انا؟!" ..فجاءه شعرت
بالقشعريره حين سمعت خطوات اخيها عند باب المنزل لتفاجاء
بفتحه للباب دون ان تطرقه ..ذلك لانه كان ينوي الخروج من
المنزل..

-مرحبا اخي..

-جنان لقد عدتي اخيرا ..رمق كتفيها ادخلها المنزل وقال وهو
يغلق الباب للخروج..

-هناك اعمال كثيره تراكمت بخروجك وهي تنتظرك ..لا تنسي ان
تطهي لي بوجبة الغدا (طبقي المفضل).

اغلق الباب ..شعرت ببرودة باطرافها ..نزعت غطاء وجهها
وخلعت عبائتها ..دخلت المنزل المكان هادئ الكل نيام لقد عاوا
للتو من السفر لا بد انهم تعبون ..كان المكان يضج بالفوضى
الغاب في كل مكان ..أكواب ..وبقايا خلويات
..مناديل..غبار..وبقايا طعام عفن مرمي على مغسلة المطبخ

تركت كل هذه الاعمال واتجهت الى غرفتها التي تركتها بلا عوده
لكنها عادت كانت بالطابق العلوي بسطح المنزل كغرفة خادمه
دخلت اليها فقالت بتملل وهي ترمي حقيبتها

-كان يجب علي ان اقول لك الى اللقاء وليس وداعا..

فتحت خقيبة ملابسها كلها مرتبه فقط تحتاج الى وضعها بالخزانة
..لأوجئت بوجود ورقه وبسرعه فضوليه فتحتها كانت ورقة بيضا
وكتوب عليها بقلم ازرق (مرحبا جنان انا اسفة لانني خرجت دون
توديعك هذا لانني اردت تجنب لحظة الوداع الحزينه لا اريد
الذهاب الى حفل اليوم بوجه تعيس..وايضا انا واثقه من انك
ستوافقي على اخي للمعلوميه- انه يعمل بتركيا وستدرسين معه
هناك - انها فرصه لا تعوض وفرصه للخلاص من سلطه زوجة
اخيک ..لقد استمتعت بالبقاء معك كنت اتمنى ان يكون لي شقيقى
بنفس سني وتحقق حلمي لاسبوع فقط ..لكنه كان رائعا حقا ..لا
انسى لحظة رؤيتك مرمية بتلك الصحراء ..فانا من انقذتك من
مصير افكارك الجنونيه ..لا اريد ان اطيل عليم فانا اعلم بان لديك
واجبات واعمال كثيره بالمنزل ..لقد دونت رقمي بهاتفك النقال
..اتمنى لك حظا سعيدا .."صديقتك واختك ..يسرى).."

نظرت الى ظهر الورقه "لا توجد كلمة ثمينة اخرى دونتها
لي"..وضعت الورقه في الجزانه رتبت ادواتها وتاكدت من وجود
الاشياء المهمه كجواز السفر وغيرها ..ثم نهضت لترتيب المنزل
جسدها مع التنظيف والعمل اما عقلها وافكارها فقط كانت معلقه
بمصيرها "وافق! ام ارف! سيتحقق حلمي بالابتعاد عن خذخ
الاسرة البغيضه وهذا المجتمع بأكمله لا اعلم لم يجب علي وصفه
بالبغىض ..بينما هو برئ لم يعمل لي شيئا ..سجي ان لا اعمم
كرهي للجميع"

بعد يومين من عودتها ..استيقضت مبكرا بصباح اليوم الثالث .
ومازالت قلقه "هل من الممكن ان يكون زائر الليلة الماضيه هو
سالم! " كعادتها هاهي تحضر طعام الفطور لشقيقتها (كوب حليب
ساخن..رغيفان من الخبز..[يضم مسلوق) ..وضعت الطعام امامه
انها جاهزه الان لسماع الانتقاد حول طعامها و توبيخ على ادنى
خطاء فعلته باليوم الماضي.لكن كل هذا لم يحدث ابعدت عينيها
التي كانت مستعدة لسماع كلمات قاسية عنه وقبل ان تنصرف

-جنان ..اجلسي بالقرب مني اريد ان اخبرك امرا..

اثلجت اطرافها وارتعش جسدها انها حقا تعلم بما يمكن ان يذكره
لها ..جلست بالقرب منه بارتباك وتورتر وقلق

-اسمعي الليله..ليلة ملكتك

صرخت بدهشة لسرعة الموعد

-ماذا؟!!

-اجل لقد اتى شقيق صديقتك يسرى شاب يدعي سالم ..يعمل
بدولة تركيا ..من حسب ونسب عظيم لذلك ابلغت موافقتي
فورا..هل لديك اعتراض؟!!

-لكن الليله؟!! لم هذه السرعة؟!!

-يريد انهاء اوراقك المهمه بسرعة فبعد عدة ايام سيسافر معك
الى تركيا ..لايوجد زفاف فليس لديه وقت ..

مان نطق باخر جمله حتى ضاعت احلامها !لن ترتدي الفستان
الابيض اذا! لم تحقق حلم طفولتها !ومان لاحظ على وجهها
الشحوب والارتباك حتى اضاف

-سيقام حفله صغير للخطبه..بعدها ياخذك فورا للسفر..

اكمل طعامه ..جلست تحقق بقدميها المرتجتان وهيتفكر بعمق
..بقلق..بتوتر..

نظر الى ساعته حيث صرخ

-يا الهي لقد اعدت وقتي معم

رمي رغيف الخبز من يده وقال وهو يخرج

-لا تفكري بالرفض..فنحن لم نطلب رأيك..

اغلق الباب فقات بسخريه "بالطبع يريدون التخلص مني"..عادت
الى عملها ..وبعد عجة ساعات رن هاتفها المحمول فوجدت اسم
شقيقتها حلا على شاشته فردت ..قالت شقيقتها بسرعه

-مرحبا جنان كيف حالك؟سأتي اليوم لاحضر ملكتك ومن الغد
سنذهب معا للتسوق والتجهيز لزفافك يلزمنا اليوم كله ولا حتى
سيكفي هذا الوقت الضئيل يا آلهي اني اشفق عليك..

قاطعتها بهدوء وبصوت مشحوب باكي

-حلا اريد ان اخبرك امرا انتي شقيقتي الوحيدده التي كانت تستمع
الي اما الان فلا يوجد ابدا من يسمعي انا قلقه ولا اعلم هل
ارفض ام اوافق..

قاطعتها بغضب

-لا يمكنك الرفض

-اعلم ..اعلم لم تسمحوا لي بذلك..لكني لم اخبركم بعد حقيقة زيارتي لتلك الصديقه لمدة اسبوع..

-ماذا تقصدين ؟!

-عديتي بالا تخبري احد الى ان اسافر بعد الزفاف فانا غير مستعدة للعقوبات بمثل هذا الوقت وعديني ايضا ان لاتغضبي علي ولا تعاقبيني او توبخيني فانا الان نادمه

قالت بصوت هادئ حنون

-اعدك..

وسردت لها كل ما حدث معها كانت تنصت وتنصت وصرخت في النهايه

-ايعقل كل هذا يحصل لك!!

-4-بداية مؤلمه-

وضعت قدميها بارض غريبه ..اجنبيه لا احد يتحدث مثلها ..انها غريبه حقا عن هذا العالم ..ارادت ان يتحدث معها سالم لتشعر ببعض الامان لكنه منذ صعوده على متن الطائرة لم ينطث حرفا!! كان الوقت مساء لا تعلم كم الوقت بالتحديد لان ساعتها مؤقته على توقيت السعوديه صعدا على متن ذلك المصعد في ذلك المبنى المجاور لمشفى كبير..توقف المصعد بالور الخامس خرج سالم حامل حقيبته وترك جنان تجر حقيبتها الكبيره حيث كانت تمتلك عجلات بالاسفل ..فتح قفل تلك الشقه تحمل الرقم 18ابتسمت

حين نظرت الى هذا الرقم "انه مماثل لسني" دخل بمزاج سيئ رمى حقيبته عند الباب وبسرعه خاطفه دخل غرفته اغلق الباب حيث سمعت صوت المفتاح وهو يقفل الباب ..لم ترد التفكير ابدا فهي لا تريد ان تتشائم اكثر فقد قالت "انه تأثير طريق السفر" ..ادخلت الحقيبتان واغلقت الباب حيث كان من النوع الذي يفتح منالداخل بينما الخارج يقفل تلقائيا ولا يفتح الا بالمفتاح تفحصت الشقه ..تبدو مرتبه انيقه غرفة الجلوس المفتوحه حجمها لا بأس به ذات لون بيج وكنبات مريحة باللون البني ..شاشة تلفاز و اسعه ..الكثير من التحف الفاخره ..الارضيه عباره عن رخام فاخر ..ودت ايضا مطبخا صغيرا ..يبدوا جديد لم يستعمل ابدا لكنه حقا كان رائعا ..فتحت الثلاجه لتضع فيها ماشرته من الطائره ولم تاكله شوكولا ومشروبا غازيا لكنها فوجئت حينما رات الثلاجه فارغه وجديده و مفصوله ايضا من الكهرباء ..لا يد ان تكون كذلك فقد كان في احازه خارج البلاد ثم انه رجل وليس كل رجل يستطيع الطهو ..وجات غرفة ضيوف مشابهه بع الشئ لغرفة الجلوس الا ان كنباتها ذات لون عنابي وصبغتها معتق بلون البطيخي ولا تحوى تلفاز وتحفها ايضا مختلفه بعض الشئ..دورة مياة واحده ..وغرفة نوم واحده ..خلعت عبائتها ووضعت داخل حقيبتها .نظرت الى وجهها لم تغسل المساحيق بعد تلك الخطبه ولم تبدل ثوبها الفاخر..اين ذلك الاهتمام وتلك الكلمات التي سمعتها منه هل هو غاضب منها ام انه تأثير السفر كما ادعت ..لكن فضولها دفعها بسرعه الى الغرفه حيث طرقت الباب بهدوء ..لم تجد ردا فهمست

-سالم ..هل اخطئت في حقك ؟ انا اسفه..

لم تجد ردا .. وضعت اذنها على الباب فلم تسمع سوى صوت
انفاس مستغرقة في النوم .. حركت مقبض الباب ففوجئت بانه
مقفل .. شعرت ببعض القشعريره لكنها وضعت في مخيلتها
ادعائات "ربما كان الوقت متاخرا ولديه عمل غدا .. لكن هل
سيذهب الى العمل بصباحية زفافنا !!!" فجاءه سمعت دقات
الساعة .. رفعت عينيها لتجدها مشيرة الى الثانيه بعد منتصف
الليل .. استحمت لتذهب تاثير مثبت الشعر الذي وضعته لها عاملة
الصالون .. جففت شعرها بمصفف الشعر وبسرعه فقد كان الجو
بارد رغم انه كان فل الصيف ورغم ارتدائها بيجاما صوفيه ثقيلة
بعض الشئ .. رمت نفسها على تلك الكنبه غيرت توقيت ساعتها
الى توقيت هذه البلده .. "الساعة الان الثالثه صباحا " .. اغمضت
عينيها لم تجد نفسها بالتفكير حتى لا يداهما الارق لكنها حقا لم
تستطع النوم مضت ساعات وهي تحقق بسق تلك الغرفه ببلاده
بصمود .. لكن الافكار داهمتها المستقبل .. حياتها الجديده .. غربتها
في هذا الوطن .. عدم تحدث سالم اليها .. نهضت بغضب لتجد
مايبعجها عن هذه الافكار فتحت حقيبتها وبدأت ترتب ثيابها
وتستصفها على الارض ادوات التجميل في مكان معين .. الفساتين
في مكان .. وهكذا .. فجاءه سمعت اذان الفجر ! شهقت متفاجاه
.. كيف ذلك وهي ببلده غير عربيه كما كانت تتخيل .. لكنها تذكرت
وجود مسجد صغير خلف هذا المبنى لان ساكني هذه البنايه من
جنسيات مختلفه (عمال وافدون) ومن ديانت ايضا مختلفه تذكرت
انها درست سابقا عن الاتراك والعثمانيون فم مسلمون ارادت ان
توقض سالك لصلاة الفجر .. لكنها شعرت انه في ذلك يغضب اكثر
لايقاضه من عمق نومه .. عرفت مكان القبله من خلال لاصق على
الجدار كتب عليه (اتجاه القبله) صلت صلاة الفجر ولم تنسى
السنن الرواتب .. رفعت يديها الى السماء .. ولم تستطع نطق كلمة

فقد سالت دموعها في حيرتها ...دعت بقلبها وليس بلسانها ..ولا
تعلم ماذا دعى قلبها ..انهت صلاتها شعرت نعاس شديد غطت
نفسها بعبائتها وهي ترتجف من شدة البرودة ونامت وهي
مستنده على الجدار حيث انهت صلاتها نامت ببرائتها كطفله
صغيره و قعت تحت قسوة فراغ والديها ..

فتحت عينيها بذهول حيث سمعت مفتاح الغرفة وهي تفتح كانت
شديده الحدس تستيقظ على ابسط الاصوات ..بقت تحقق بباب
الغرفة فظهر سالم مرتدي بنظالا اسود وقميصا ابيضاً وفوقه
معطف ابيض .."اجل انه طبيب لابد ان يذهب الى عمله " ..وقفت
مرتبه وهي تحقق به بعينان حائرتان ..نطقت بخوف:

-سأحضر لك الفطور..

ضحك بسخريه حيث قال

-توقفي ..ليس هنالك ما تطهينه فمطبخي فارغ..

ارادت ان تعمل أي شئ ..ان تشعر بدور لها في هذا المنزل ..حتى
لا تكون مجرد تحفه ضمن هذه التحف ..توجهت الى الباب وقبل
ان يغادر .نطقت لتقطع صمودهما:

-سالم!

التفت اليها فسالتة بارتباك

-متى ستعود.

-وهل ستنتظرين عودتي؟لم اعتد على ذلك! يبدو هذا شعورا جيدا

..

اغلق الباب في وجهها حرك القفل ثم توقف وعكس حركة المفتاح
ففتح الباب وقال

-ساعود عند الساعة الثالثة مساءا..

وخرج .. شعرت بنوع من الغرابه هل ندم لتصرفه الاحمق امام
عروسته بان يقفل الباب امامها دون أي رد على سؤالها ؟!
شعرت بنوع من التعاسه .. لكن شعورها بالخوف والغرابه غطي
تعاستها .. نظرت الى الساعه انها التاسعه الا خمس دقائق .. مازال
الوقت مبكرا استلقت على تلك الكنبة واكملت نومها .. استيقضت
عند الواحده والنصف ظهرا .. جرت الحقيبتان بصعوبه الى الغرفه
بعد ان صلت صلاة الظهر وبدأت ترتب ملابسه داخل خزانته .. ولم
تنسى ملابسه ايضا رغم عدم ارتياحها لهذا العمل لكن هذا
ما اوصته به شقيقتها .. انتهت من عملها بعد حوالي ساعه .. فقد
كانت معتاده على الترتيب و الاعمال لكنها تفاجئت بعد وجود أي
اداة للتنظيف! بدلت ملابسه .. ارتدت احد الفساتين التي اشترتهم
لها شقيقتها كان ذا لون موف (بنفسحي محروق) وكان من
الاعلى ملئ بالشك اما بالاسفل فقد كان قصيرا من الامام الى
الركبه وطويل جدا من الخلف .. فتحت لورات شعرها ولم تنسى
الاكسوارات التي تضيي لمسات براقه سواء على الملابس او
الشعر انتهت من وضع المكياج وارتدت حذاءها العالي ولم تنسى
اللمسه الاخيره العطر اشغلت التلفاز اغلب القنوات اجنبية لكنها
وبعد بحث طويل وجدت قنوات عربية .. شعرت بحب يجذبها الى
ثنوات افلام الكرتون لكن الساعه الان تجاوزت الثالثه ومن
المؤكد عودته فماذا سيقول اذا رآها وهي تشاهد افلام الكرتون!!
سمعت صوت الباب فقفزت بسرعه انها فرصتها لتقرب منه اكثر
ظهر امامها ابتسمت ابتسامه واسعه وحملت عنه معطقه

-مساء الخير...

ضحك بسخريته المعتاده

-لقد فاجئتني فشقتي دائما فارغه ..اخ نسيت وجودك..

شعرت ببعض الضيق لكنها لم تلتفت اليه ..علقت معطفه ..وقالت
لتغير سير الموضوع

-اردت تنظيف المنزل ولم اجد أي اداة تنظيف ..واردت ان اطهو
لك الغداء ولم اجد أي صنف من الطعام ولا أي اداة للطهو !!

-انا لا انظف الشقة احضر عامله المبنى لتنظفه بشكل اسبوعي
اما الطعام فأتناول طعامي اما بالمستفي او بالمطعم الصغير بالدور
الارضي من هذا المبنى..

صدر صوت من معدتها ..يشير الي جوعها ..لم تستطع المساحيق
اخفاء حمرة وجهها ..النقطة التي لا طالما اخرجتها فهي دائما
تكشف عن شعورها بالخلج ..لم يبالي بها دخل الى غرفته اخرج
ثيابه و تفاجاء بترتيبها اراد ان يصرخ في وجهها فهو لا يحب ان
يتطفل احدا باي شئ من اشيائه ..لكنه كبت غضبه توجه الى
دورة المياه و قبل ان يقفل الباب قال

-ارفعي شعرك الطويل هذا فلا احب ان يتساقط شعر الفتيات في
شقتي..

اغلق الباب بغضب..سقطت قدميها على الارض باكية لا يمكنها
ان تخذع نفسها اكثر هو لا يحبها ابدا لا يحبها لكنها سألت "لماذا
تزوجني اذا ؟بالطبع كان فاعل خير لا اكثر " كانت فقط تبكي
وتبكي ..لا اكثر..غاصت في بحر حزنها الدائم كان يجب عليها الا
تودعها ..فهو ابدا لا يقدر على فراقها ..توقف صوت صنبور

الماء .. فاسرعت فورا ورفعت شعرها كذيل حصان .. لأكنها نست
خصلات شعرها التي امام وجهها خرجت وحاولت بخوف ضمها
الى شعرها .. نظر اليها بنظرة حاده .. توجه الى غرفته وقال

-س انام لمدة ساعة لا تزعجيني ثم سنذهب لشراء حاجيات
للمنزل انزلي الان الى المطعم بالاسفل .. ولا تنسي رقم الشقه
ثمانية عشر .. يوجد مفتاح اتيابي في اول درج من خزانة المطبخ

..

اغلق الباب قالت بنفسها "يالاه من حظ رائع اهكذا تعامل العروس
بالصباح الذي بعد زفافها !" كانت افكارها مشتته لكنها تجتمع في
نقطة واحدة "الاحباط" انها محبته جدا .. لا تريد ان يدخل الامل
الى قلبها مرة اخرى كي لا يعاودها الاحباط .. اعتادت على خداع
نفسها لكنها الان تريد ايذا الا تتوقف عن ذلك التفاؤل الحالم ولو
على الاقل عدة من ايامها الاولى هنل .. عادت الى التلفاز .. ستفكر
فقط بالتفاز بما تشاهده .. ستحاول التركيز وستتمكن .. ايام قليله
الى ان تعتاد على ذلك .. منع نفسها من التفكير فهي بالطبع تخشي
عودة كابها بسبب ذلك الشرود مضت الساعه كدقيقه . وجدت سالم
اماها

-جيد لم تذهبي اذا..

-ماذا تقصد ؟!

-الم تذهبي الى مطعم البنى ؟

-كلا..

-ولماذا؟!

ترددت كثيرا قبل ان تقول:

-اخشى من الخروج وحدي..

لاتعرف كيف نطقت بها ..انزلت عينيها المرتجفتان للأسفل
بمشاعر يائسه مختلطة ..نهض بعد استرخائه على الكنبه لمدة
لاتزيد عن الخمسة دقائق..

-هيا لنذهب الى مركز التسوق..

اسرعت الى الغرفه كي تحضر عبائتها و ما ان همت بالخروج
بعد ان احضرتها .ضم بوجهها بنوع من غضب

-من سمح لك بادخال اشياك الى الغرفه.

تسللت الحمره الى وجنتيها حاولت ان تخفي غضبه وتضمد
جرحها

-هل اخرجها؟

-كلا..هيا لنذهب..

ارتدت عبائتها بسرعه ولحقت به الى المصعد..

-تحتاجين الى شراء عباءة جديده..

-لماذا؟!!

-اريدك ان تضعي العبائة على كتفيك وتتجبي فقط ..لا تنسي اننا
بتركيا

اغلق باب المصعد حيث ضغط الزر الارضي فاكملت بغضب كتمته
بين اسنانها

-الاسلام لا يفرق بين بلدة واخر..

فتح فمه ليبدأ بالشجار لكن كلمة اسلام اجبرته على التراجع نزل
المصعد اصدر صوت جرس قصير يشير الى وصولهم للأسفل فتح
الباب فقال وهو يمشي

-سنوّل الامر الى ما بعد

ذهباً للتسوق لشراء ما يلزم الشئ عاداً الى المنزل دخلت هي بيتنا
هو قد خرج من دونها .. شعرت بكثير من التشاؤم لكنها مع ذلك
اشغلت نفسها بترتيب ما شترته قائلتا "انها البداية فقط"

-5وحدة مريض-

ها قد استيقظ من غفوته كعادته بعد عودته من عمله بالمشفى ..
رفع الهاتف .. ضغط زراً ليطلب من عامل المقهى ان يحضر له
كوب شاي ساخن وصحيفة اليوم .. ها قد مضى اسبوع كامل على
زواجهما وما زالوا بهذا الحال .. لا يتحدث اليها .. لا يتناول طهوها
للطاعم غير مبالي و كما لو كانت غير موجوده .. ربما ما زال
معتاد على العيش لوحده .. عازب لا يشارك اي شخص في حياته
.. وهاهي ككل يوم تطهو له الطعام ترتب شكلها وتجلس امامه
محاولة لفت نظره .. "الطعام جاهز" لا يسمع .. لا يرى .. لا يبالي
ولا يهتم .. رن جرس الباب فنهض ليتناول كوب الشاي و
الصحيفة اليومية كعادته .. و قبل ان يفتح تلك الصحيفة حاولت
جذب انتباهه ولو للحضات قالت بخرج
-في أي مجال بالمشفى متخصص انت ؟

رفع عينيه الجذابتان لمحها و ابتعد عنها بسرعة خاطفه حيث قال
لا مبالي

-عيادة النساء و الولاده..

سألت نفسها للحضات "هل يمكن ان يتولي هو امر ولادتي
بالمستقبل؟! لا يمكن..لم احمل ولا في الاحلام!!" نهض من
مكانه وكأنه تذكر شيئا فجاءه فتح الخزانة تحت التلفاز واخرج
تلك الورقة الاعلانية مدها اليها قائلا:

-ستذهبن الى هذا المعهد لتعلم اللغة التركية..

-الا يتحدثون الانجليزية؟!!

-كلا لغتهم الاصلية هي التركية وقبل سنوات طويلة كانت العربية
الى ان خردجوا العثمانيون و جاء الاستعمار ومنعها عنهم..
سكت فجاءه وكأنه يوبخ نفسه باستهزاء "لماذا اتحدث اليها؟!"
حاولت تجاهل نظراته وقالت

-وماذا عن اكمال دراستي؟! دخول الجامعة؟

ستبدا الدراسة بعد شهر..ستدرسين بنفس جامعتي سابثا للطب
انه يقع بالقرب من هنا ومن المشفى..تذكرت يجب عليك الذهاب
الان للتسجيل..او دعي الامر لي فربما احتاج الى واسطه..
الان اذهبي الى هذا المعهد يمكنك الذهاب مشيا على الاقدام..

-هل اذهب وحدي؟! لكني لا اعرف شيئا عن لغتهم ولا حتى
شوارعهم فلم اخرج الا مرة واحده!

مد قدماه الى الطاولة الصغيره التي امامه حيث كان يجلس على
تلك الكنبه..حرك مكعبي السكر بالشاي ومن قم بدا يرشقه قليلا

ويعود لصحيفته تارة والى التلفاز تارة اخرى حيث قنوات الاسهم
..عادت الى المطبخ .. فلم تعد تتحمل رؤية الواقع الذي امامها
فالشقاء مكتوب عليها منذ وفاة والديها لا يمكنه مفارقتها مسحت
تلك الدموع التي خرجت حينما تذكرت حزنها الدفين حاولت
النسيان وعادت الى غرفة الجلوس بعد حوالى نصف ساعه حدقا
به وهي تقول بنفسها "انه يزداد جمالا .. لكن كم اتمنى لو يكون
جمالا داخليا " .. ترك صحيفته اغلق التلفاز ونهض قائلا
- هيا سأصطحبك الى المعهد ..

لم تكاد تسمع منه هذه العبارة حتى طارت فرحا ارتدت عبايتها
وخرجت معها .. خرجوا مشيا على الاقدام الهواء يبوا منعشا لكنها
شديد البروده .. فقد اعتادت البقاء بالمنزل حيث اجهزة التكيف
الساخنه .. كان الجو يزداد بروده بشكل ملحوظ كانوا اغلب الناس
يخرجون مشيا على الاقدام كانت تراقب تلك الكوامات الضبابيه
التي تخرج من افواههم .. يوجد كثير من العرب هنا بالقرب من
شركته الطبيه .. فجاءه اعترضتهم سيارة حمرا بلا سقف بالقرب
توقفت بالقرب منهم توقف سالم حيث نظر الى صاحبها فاذا بها
فتاة ذات شعر اشقر متوسط الطول وبشره مضيئة بيضاء وعنان
زرقاوتان حادثان وترتدي سترة زهرية وبنطال جينز ثخين نظرت
الى سالم و كأنها تعرقه جيدا حيث قالت بلهذه غير مضبوطة
- سلام ..

دهشت جنان لكونها نطقت بكلمة عربيه لكنها تذكرت بان كل
المسلمين من كافة البلدان يذكرون السلام كتحيه .. لم يرد السلام
فقط قال بايتساه

- ابي كونلار ..

شعرت بنوع من الغيره لكنها قالت بسرعه "لا بد ان تكون زميلته
بالمشفى" ونست امر الغير حيث غطاه فضولها فسألت

-ماذا قلت ؟

(-ابي كونلار) مساء الخير باللغة التركية..

تركها و عاد للحديث مع تلك الشقراء بغلفة لم تفهمها جنان
فجاءه ركب بجانبها وقال قبل ان يغادر..

-يجب عليّ ان اذهب الان ..ورقة اعلان المعهد لديم اتبعي
الخريطة الموجوده في نهايتها....

وقبل ان يكمل كلامه انطلقت به تلك الشقراء بسيارتها ..حيث
اختفي من امام جنان جمدت بمكانها وقشعرتها برودة خوفها فوق
برودة هذا الجو الغائم ..وبعد لحظات التفتت حوالها حيث بدأت
تمطر وبدأوا الناس يختفون من امامها انتابها كثير من الخوف
تذكرت الورقة فتحت حقيبتها حيث صعدت "اعدت تلك الورقة الى
خزانة التلفاز" حاولت ان تهدئ من روعها "ساتذكر الخريطة نعم
اني اتذكرها تقريبا سأوجه الى امام لما لا اعود ؟ وكيف اعود
وان لا اعرف طريق العوده " ظهر البرق فتلاة اصوت الرعد
الذي زاد من خوفها حيث اظلم الجو بغروب الشمس وخلا المكان
من تلك الاصوات المرحه ..نظرت الى نفسها انها مبتلة تماما
وتكاد تتجمد من البرد و الخوف ركضت بسرعه دون ان تعلم الى
اين فقد اضاعت الخريطة عن مخيلتها ..توقفت بعد مدة وهي
تحاول ان تلتقط انفاسها ..سقطت عبائتها عن راسها والغطاء زاد
من بردوتها ارادت ان تتنفس لكنها بدت تعبها ومرهقه جدا بجسد
مبلل تماما و بدرجة حرارة لجو تصل الى ماتخت الصغر بكثير لم
تشعر بدمعاتها التي املئت وجهها..انها تائهة بعالم غريب لم يعدل

امامها أي عربي فلقد سارت مسافات طويلة دون ان تعي ذلك من
شدة الخوف والتهيان والحيـره نظرت الي يديها التي تجمدتان
وطليت بالزرقه حاولت ان تدفئهما بانفاسها الدافئه لكنها لم تعد
قادره على حملها ولا حتى التنفس .. عادت وهي تسير دون ان
تعلم الى اين تذهب .. جسدها مبتل بالكامل .. حتى تلك المظلات
للناس التي كانت بقربها اختفت فالجو القارص منع الجميع من
الخروج .. ارتفع الماء الى نصف ساقـيها .. تكاد تتجمد من البرد
.. شعرت بالارهاق .. الصداع والدوار الشديد والبرد القارص
وخنقها السعال .. تتمنى ان تتنفس لكنها لم تستطع دخلت بين
اروقه كثيره جرت نفسها بصعوبه اخيرا حيث رظـات بعض تلك
الدرجات لاحـد المحلات المغلقه صعدتها وهي تسحب جسدها اليها
سقطت على ظهرها تريد ان تتنفس والغطاء الذي على وجهها
يعيقـل رمتـه عن وهـا .. كان وجهها ازرق متجمد من شدة
البرودع .. فجاءه ظهرت امامها فتاة من ذلك المحل حيث كانت
تسكن بالشقه التي فوقه وشاهدتها من النافذه .. سألتها بكلمات لم
تفهمها اجابت باكية:

-سالم .. اريد سالم..

ادخلتها قليلا الى داخل المتجر وذهبت للحضات وعادت ومعها
امراة عربيـه

-مايك ؟كيف اتبتي الى هنا؟ اين تعيشين ؟

لم تستطع الاجابه .. من الجيد ان حقيبة يدها مازالت على كتفها
وهي من النوع الجلدي فلم تبـتل ، قالت بصوت متغيرا شاحب و
باكي وهي ترتعش:

-حقيبتـي .. [داخلها بطاقة تعريفية لزوجي وعمله ..

فجاءه اغمضت عينيها حيث اغشي عليها..

فتحت عينيها بهذه لترى نفسها على فراش ابيض بلباس ابيض
..ثبتت بيديها ابرة المغذي و الادويه ..ادارت عينيها حول المكان
لترى طبيب تعرفه يرتدي معطف ابيض عريض ضخم الجثة و
بجانيه سالم بمعطفه الابيض الذي يرتديه حين ذهابه لعمله
بالمشفى يبدووا اكثر وسامه بهذا المعطف الذي ينير بياض وجهه
اكثر ..شعرت بضيق و حيره لكن هذا لم يمنعها من سماع
محادثتهما

-اذا هي مصابة بالالتاب الرئوي؟ كل المجة التي ستبيت بها هنا ؟
-حوالي اسبوع ..على حسب تقبلها للعلاج ..متى ماتحسنت
ستخرج..

شعرت بالم بصدرها فبدأت تسعل ..التفتوا اليها فجاءه ..اقترب
منها سالم بوجه ملئ بالاستفهامات وسألها بزجر
-مالذي فعلتي ؟ الم يكن يجب عليم الذهاب الى المعهد او العودة
الى الشقه؟!يا لك من صاحبة مشاكل..

لم يهتم بها و بسعالها الذي يكاد يقطع انفاسها عاد الطبيب و معه
ممرضه وضع لها بخارا و اعطاها حقنة ثم خرجوا ،بقي سالم
امامها اما هي فلم تكن قادرة على فتح عينيها حتى من شدة الألم
..عاد الى توبيخها فصرخ بوهها

-هل كنتي تودين الهروب؟! ام ماذا؟! الا يمكنك ان تخدمي نفسك
لو لمرة انت ممرضتي لتخبرني بتطبيق دوامي المسائي الاضافي
لدة شهر ..يا لك من فتاة غبيه..

وخرج من الغرفة وهو في اتم غضبه رغم عدم وعيها الكامل
لمرضها الا انها شعرت بجرح عميق يشعل جزنها الدفين ..بقت
تبكي دموعا فقط ..بجسد متعب وارهاق شديد جرفها ارهاقها في
عمق حزنه فتغلب عليها و نامت ..

تسائلت: هل انا بحلم؟! يالها من احلام يقضة ورديه تداهمني
دئاما " ..هنالك يدا مآ تمسح على مقدمة شعرها بهدوء تبدو
بهدوئها و حنانها كوالدتها التي افتقدتها بوفاتها منذ حوالي ثلاثة
سنوات .. غاصت مع حلمها لا تريد ان تستفيق منه تمتمت "احبك
يا امي" .. مازالت تلك اليد تمسح على شعرها وكأن الحلم اصبح
حقيقه . شعرت بقصة في حلقها وقالت متفاجاه "نعم انا لا احلم
!" فتحت عينيها بدهشه وبغرابه كبيره لتجدها فتاة تكبرها سنة
او سنتان "من هي! ؟ و كيف لها ان تمسح لي شعري؟! " كانت
فتاة بيضاء ذات شعر كنتنائي ناعم ومتوسط الطول تسدله على
ظهرها وكتفيتها وخصلة مائلة على جبهتها كان شعرا فاتنا ..و
كانت طويله بطول متناسف مع جسدها ..لكنها لبرهه تذكرت
"انها الفتاة العربيه التي نادتها لي تلك الاجبيه و انقذتني
"..ايتسمت الفتاة بوجهها ابتسامه توهي بالاطننان لم تجد ذلك
الغطاء الموصل بانوب الاكسجين على فمها حيث و ضعته تلك
المرضة قبل نومها ..ولم تجد النوافذ مضلمه بل كانت اشعة
الشمس تنير المكان "انه الصباح كيف اشتغرت في نومي طوال
هذه المده ؟!" ..اعاجت نظرها الى تلك الفتاة حيث مازالت
ابتسامتها مبيره فقالت لها

-كيف حالك الان ؟

سكتت قليلا دون ان تجد ردا .. فاكملت محاولة اضاء بعض
المرح على المكان

-يالها من مصادفه ..كنت في زيارة الى معلمتي التي تدرسني
بالمعهد الذي اتعلم به اللغة التركية بعد خروجنا منه ذهبت اليها
هطلت الامطار فطلبت مني الانتظار الى ان ياتي زوجها و يعيدني
الى منزلي بسيارته لان سيارتها معطلة وانا لا املك سياره ..و
المفاجاه حين سمعنا صوت ارتماء شيئا عند باب متجرها
بالاسفل نزلت لتفاجاء بلغتك اعربيه فنادتني فورا .. و المصادفه
حين رايت بطاقة زوجك يعمل مع زوجي الطبيب الذي يعالجك
الان والاكثر انك جارتنا انا صاحبة الغرفة المجاورة ذات الرقم
السابع عشر واخبرني زوجك بأنك سوف تدرسين معي بنفس
معهدك وبنفس جامعتي لكن للأسف يبقئك بسنتين السنه القادمة
هي سنتي الثالثه بالجامعه..

يكتت قليلا نظرت الى وجهها الاصفر المتعب فقالت :

-انا اسفه لقد اطلت الحديث..

ابتلعت ريقها فنطقت اخيرا بصوت مشحوب ..بعد صمت طويل

-لا عليك..

-انا اسمي رفف من سوريا و انتي جنان من السعوديه ..اليس
كذلك؟ المهم اننا نتحدث اللغة ذاتها اخبريني ماذا حدث هل كنتي
متوجهه الى المعهد واضعتيه ام ماذا ؟!

لم ترد عليها ..لأقط حينما ذكرتها بالليلة السابقه شعت بوخر قوي
بقلبيها وامتلت عينيها بالدموع

-حسنا ..لأن ارهقك سا اعود اليك فيما بعد الى اللقاء ..اتمنى ان
تتحسن صحتك..

خرجت حيث شعرت جنان بالم و بالاحتناق و بصعوبه بالتنفس
نهضت من فراشها بصعوبه وسحبت معها العربيه التي بها
زجاجات الادويه التي تقيدها باتايبيها..توقفت عند النافذه
..عكست صورتها تاره بعيناها الممتلئتان بالدموع و وجهها
الشاحب وتاره المنظر خارج المشفى كان الجو صافيا بنور شمس
حرارتها خافته بينما المكان ملئ بالخضره والزرع يوحى الى
نفسها شئ من الهدوء ..كانت تسرح بعالمها الاخر ذهنها ملئ
باحلامها التي تغطي احباطها سمعت طرقات الباب ومن ثم فتح
فاستدارت بهدوء لتراها الممرضة كانت تعلم بذلك فمن المستحيل
ان يكون الطارق هو سالم ..دخلت الممرضة بابتسامه مشرقه
تجر عربيه طعام الغداء حيث كانت الساعه مشيرتا الى الثانيه
ظهرا ..فجاءه تحدثت الممرضة بالعربيه :

-كيف حالك يا جنان ؟يجب ان تاكلي كي تتحسني ؟

القت عليها نظره واعادت نظرها الى النافذه .حيث قالت بشرود

-ارجوك ابعدى هذا الطعام عني..

-لماذا ؟فانتي لم تأكلي شيئا منذ يوم كامل!

اقتربت منها حيث و جدت بعينيها الحزینتين دموعا لم تعد قادره
على كبثها اكثر..فسالت دون وعي منها ..قالت الممرضة بنوع
من الحنان..

-مايك ؟هل تتالمين؟!

هزت وجهها مشيرتا الى النفي واستمرت بالبكاء.. اخذتها الى
الفراش ثانيا

-حسنا سابعد الطعام الان و اذا شعرتي بتحسن شهيتك اطلبيني
فورا..

سكتت قليلا ثم اكملت:

-لقد ارسلني الدكتور سالم اليك بدلا من الممرضه التركيه هنا فانا
اتقن العربيه.. فهل تريدني ان اطلب منه القدوم اليك لحاجتك
اليه..

هزت وجهها مشيرة الى النفي

-حسنا هذه المستشفى التي يعمل بها والان بهذا الشهر اصبح
يعمل بفترتان صباحي ومساءلي.. فمتي ماردته سيكون بقربك..

ابعدت خصلات شعرها الايود عن عينيها المبللتان

-ستخرجين من المشفى قريبا .. يكون تحسنك افضل كلما كانت
نفسيتك افضل .. فاطردي الاحزان عن قلبك..

ثم نهضت لتخرج و قبل ان تغلق الباب قالت معذره

-عليّ ان اذهب الان .. فلدي اعمال كثيرة..

هكذا مضت الاجواء ممله وكئيبة شعرت بالندم حقا و تمنى العوده
الى منزل اخيها حتى لو كانت خادمة لزوجته .. لك افضل لها من
ان تطعن كل يوم وكل لحظه وهي مازالت تتنفس .. لأم يزرها احدا
ابدا غير تلك الممرضه حتى تلك الجاره رفف رأت بانها فتاة
انطوائيه لا تحب التحدث فتوقفت عن زيارتها خصوصا وانها فتاة
تحب التحدث كثيرا . باليوم الرابع من وجودها هنا فكرت بالخروج

والتسكع بالمستشفى قليلا فربما رآت سالم و تشفى من المها قليلا ..فهنأ سمح للمرضى بالمشى قليلا فربما كان افضل لصحتهم ..خرجت دون عبائتها فمن شدة شرودها نستها كانت تمشى بسرعه وقلبها يخفق بشده انها قلقة كثيرا و بنفس تبدو سيئه جدا ..لأكرت ماذا لو كان كل ماحدث خطه قد نفذها سالم ليتخلص منها لاياام بالمستشفى ويهرب هو لقضاء شهر العسل مع زوجته الجديده .."لماذا لا يتزوج علي ؟!مؤكد انه يفكر بذلك بل قد فات الاوان وتزوج ..ريما ".خرجت من قسم التنويم الى الطابق الارضى كان الكل يحدق بها كيف لها ان تنزل بالطابق الارضى طابق العيادات بملايس المستشفى المنومات بقسمهم الخاص في الدور الثالث ..كانت تمشى مسرعه تستوقفها لمرضات وتقاوم ..تشعر بجسدها يحترق من شدة الحراره وعرق بارد ينزل من راسها مع ذلك تشعر بالبرد الشديد بالقشعريره فحرارة غرفتها كانت مناسبة لحالتها اما بالخارج فلا تبدو هكذا ..عادت لها نوبات السعالتريد ان تتنفس لكنها لا تستطيع ..لا ترى جيدا و تشعر بالدوار حتى انها كانت تتعثر في خطواتها توقفت فجاءه عند غرفة كتب عليها (الدكتور سالم عيادة النساء و الولاده) لم تقرا حتى اسمه بالكامل او تتأكد من ذلك فقط فتحت الباب لتفاجاء برؤية تلك الممرضة التركيه الشقراء نفسها التي اخذته بتلك السياره و تسببت فيما حدث كان مندمج معها بالممازحه والضحك ..لإجاءه صمتوا حيث سمعوا صوت الممرضتان التي تتبعان جنان و تحاولان اعادتها ..نظرت اليه والمرض والتعب قد قضي عليها شعرت باقشعريره من قمة راسها الى نهاية قدميها ازاد ارتعاشها و دوارها فسقطت مغشي عليها ..

داومتها الحمى لمدة يومان كاملان حيث كانت لا تعي شيئا ساقطة
في غيبوبتها والان قد تحسنت بمساء اليوم السادس حيث كانت
مستلقيه علة ذلك الفراش وحيدة وشاردة الذهن كعادتها .. طرق
الباب لكنها لم تسمع صوت تلك الطرقات ولا حتى قتحة او تعي
من دخل فقد كانت كعادتها ضائعة في عالمها الاخر ملئ بالافكار
التي لا تفهمها و لا تفكر بها فقط تائهة .. ضاعه .. لإجاءه شعرت
بيد بارده ضمت يديها .. استيقضت من شرودها حيث انزلت
عينها عن شقف الغرفة لتفاجأ به "سالم" .. خفق قلبها وابتعدت
عينها فورا وبكت ..

-جنان .. هل انتي بخير؟ جنان مابك انظري الي ..

صرخت بوجهه صرخة اشعلت دموعها توترا ..

-ارجوك ابتعد عني .. طلقني !

صمتا ثليلا صم ثال بصوته الهادئ الذي لم يتاثر كعادته :

-ماهذا الكلام يا جنان؟! انتي تعبه فلا تصدري أي قرار في اثناء
مرضك قد تندمي عليه بتحسن تفكيرك بعد شفائك ثم هل تفكيرن
بانني قد تزوجتك كي اطلقك؟! لن افعل ذلك !!

صمت قليلا وتوجه نحو الملف المعلق قرب السرير حيث به
اوراق لتتبع حالتها .. اخذ يتصفحها .. ثم قال وما زال مندمجا بها
-اردت زوجة ترفع مكانتي كي اصبح طبيب متزوج ويزيد تقدير
الاخرين لي وطاقم العمل هنا ايضا ..

قالت بنفسها : "اعلم بذلك" .. اغلق الملف واعاده الى مكانه ثم
عاد اليها وقال :

-هل مللت من البقاء هنا ؟ سأأتي صباح الغد لأكمل اوراق
خروجك فأنتي محتاجة ايضا لان تبقي الليلة هنا..

سكت قليلا واخذ يتمعن الغرفة ..ثم قال بهدوء :

-لماذا فعلتي لي هذا؟ لقد اخرجتني عند اصحابي ! المرة الاولى
عندما استحممتي تحت المطر والاخرى حين اثيتي الى عيادتي !
ماذا كنتي تريدني مني الم تخبرك الممرضه العربيه بان تطلبي
منها استدعائي ان اردتيني ؟!

ساد الصمت المكان انتظر اجابتها ..ولو حرف ينطق لكنها لم تقل
شيئا ..ولا حتى تنظر اليه فقد اعرضت عنه منذ قدومه..ثم قال
بنغمه خاصه

-لماذا تفعلين كل ذلك ؟ انا لا اريد ان افهم بغصب الزوجه وكيفية
ارضائها و لا اريد ان افهم حتى ..لأنني تزوجت امراءه جميله
ليس من شكلها الخارجي فقط بل حتى من داخلها..

سمعت طرق اقدامه و هي تبتعد ..التفت بسرعه ولم ترا سوى
ظله وهي يختفي و يغلق الباب .."لقد ذهب " لم تكن لتتمني حقا
ذهابه فهي تحبه من قلبها مهما كانت معاملته لها ..عاجت الى
سرحانها ثم انزلت عينيها قائلة "اشعر بالتحسن يجب ان اخرج
من المشفى لكن ربما البقاء هنا خيرا لي من البقاء بالمنزل
"..صمتت قليلا ثم اكملت بقتوط "لم اكن لأعلم بان حياتي ستكون
بارده الى هذا الحد ! اهذا هو مستقبلي الذي كنت انتظره منذ
طفولتي الحامله ؟! انا في كابوس!! نعم انه كابوس وساستفيق
منه حتما ..لأكن ماذا لو كان واقعا !! هل ساتحمل برودة حياتي
بعودة تلك الايام الماضيه ؟ لقد مللت يأسا ومللت اتمنى عودة

الماضي زميلاتي بالمدرسه عيشتس مع اسرة قد يتحدثون معي
ولو حتى زجرا او شجارا ..اني حقا ..يأسه..."

لم تكن لتتخيل ابدا قدوم سالم بالصباح التالي لآخراجها من
المشفى ..فقد كانت موقفه حقا بارسال احدهم لآخراجها وربما
تركها مدة اكثر يتراح منها اكثر..انتهى من اوراقها و دعته
بعض الممرضات ارتدت عبائها ووضع حقيبتها على كتفها
وخرجت معه ..لكن شئ مآ زاد من قشعريرتها ..لقد امسك
بيدها.."هل احلم؟! لا طبعا انه يفعل ذلك لأننا بالمشفى مان نخرج
حتى يتركني بقارعة الطريق كما حدث " ..نزلوا من المصعد كانت
تشعر ببعض التعب لكنها وجدت كيس الدواء لدى سالم .."جيد
ربما يهتم بي حتى لو بقرب اصدقائه هذا امر يرضيني " ..بعدها
خرجوا من المشفى ركبت معه سيارته فتح النوافذ قائلا بصوت
جميل

-يبدوا الجو اليوم دافئ تحتاجين الى اهلواء النقي..

كانت صامته تنظر الى الاسفل فابعدت عينيها الى النافذه حيث
سرحت مع افكارها

-مارأيك بالذهاب الى شاطئ كيليوس لدي اليوم عطله من اجلك لا
يبعد عن هنا سوى 45 دقيقه..

لم تتمكن من الرد عليه ..فقد كانت تعبته اكثر من أي وقت اخر
..تشعر بانها تحمل اثقالا لا جسدا..اردات العودة الى الشقه ورمي
جسدها على الفراش لتنام وترتاح ..اسندت راسها الى النافذه
..وبدأت تحاول التنفس بصعوبه ..التفت عليها سالم وقال قلقا :

-هل انتي بخير؟ هل اعيدك الى المشفى؟

بقت بضع ثواني تفكر فيما قاله ثم ردت بصعوبه

-ارجوك خذني الى الشقه.

عكس مسار طريقه حيث عادوا الى ذلك المبنى وكأنها تسترجع اول يوم لها هنا ..انقلوا نحو الدور الخامس حيث شقتهم كان ممسك بها اردات الاستلقاء على الكنبه لكنه ادخلها الى الغرفه قائلا:

-بأماكنك الاسترخاء هنا..

ابعد عن وجهها غطاء عبائتها وعبائتها عن جسدها وغطاها بالفراش ..اشغل مكيف التدفئة اغلق الغرفه و بقى بغرفة الجلوس ..تسائلت وهي تحديق بالثريا التي بسقف الغرفه "متى سيظهر على حقيقته؟ آآكد لنفسي ما قاله ليبالمشفى هو الصحيح ..انه يكرهني "تنحت على جانبها الايمن سمت بالله اغمضت عينيها بهدوء كانت مرهقه جدا فغفت..

فتحت عينيها المثقلتان بصعوبه و با ارهاق شديد ..العرق يتصبب من جبينها ..و يبدو جسدها كالثلج رغم دفئ الغرفه..حركت عينيها نحو ساعة يدها "آوووه انها التاسعه مساءا لقد نسيت اخذ الدواء.." ارادت ان تنهض فلم تستطع ..تشعر بالم بكافه جسدها ..وجدت كيس الدواء بالخزانة الصغيره المجاوره للسريرمدت يديها بصعوبه ارادت ان تلتقطها لكنها لم تنجح في ذلك فيقطت ..ففتح الباب لتفاجاء بدخول سالم تقدم اليها بقلق :

-كيف حالك الان؟هل تشعرين بالتحسن؟

-آو .. لا اعلم لم اشعر بنفسي لقد استغرقت بالنوم طويلا ..

لم آخذ جرعة دوائي لقد فاتني مواعيد لاخذ الدواء ..

ثم سكتت قليلا واكملت بارتباك و هي ترتجف:

-اشعر بالبرد هلاّ اغلقت النافذه ؟!

-انها مغلقة ! لابد انها الحمى .. اسف كيف نسيت ذلك لقد اعطيتك

جرعة منومه حتى ترتاحي ولم افكر بالدواء كيف افعل هذا وانا

طبيب! ابقى مرتاحه هنا ساجهز لك الدواء ..

سالت نفسها وهي تراقبه بتوجه للخارج ليحضر كأس الماء "الا

يتوقف عن هذا التمثيل المزعج ! ام انه يوم واحد لسمعته

المرموقه !! " عاد اليها لكنه لم يناولها الدواء فقط بل ساعدها

على الوقوف واخذها الى المطبخ اجلسها على الكرسي قائلا :

-لا يمكنك اخذ دوائك وانتى جائعه لن تتحسنى هكذا ..لنتناول

العشاء اولا .فتح الاكياس حيث اشترى عشاءا من المطعم

فخرجت رائحته الزكيه لكنها لم تستطع التغلب على شهيتها

المسدوده ..رتب الطعام على الطاولة بطريقة رائعه ويبدوا الطعام

ارع فمطاعم تركيا متميزه بطهوها كثيرا ..لم يهتم من عينيها

المنحطتان على الارض او بملامحها اليائسه فقد هم بتناول الطعام

بشهية كبيره ..حين لاحظته بدأت معدتها تصدر اصوات غريب

بدأت بالتقلص والصراخ "اني فارغه" ..شعرت بضحكة خلف

شفتيها لمحها وهو يهضم الطعام فابتسمت في وجهه حيث عادت

شهيتها وبدأت بالاكل معه .منذ مدة وهي تتناول طعامها وحدها

..انها بحاجة الى جو عائلي تسامر ..ضحكات ..سعادته ..وحنان ..

باليوم التالي استيقضت بصحة افضل .. غادر سالم الى عمله بقت
هي تتصفح المجلات التي اهداها اليها .. فجاءه رن الهاتف
.. شعرت بارتباك اترد ام لا .. ماذا لو كان سالم؟! ماذا لو كانت
حالة طارئه؟! لم تستطع تحمل افكارها السلبية القاهره رفعت
الهاتف بخوف .. همست بصوت هادئ:

-مرحبا..

ردت عليها فتاة بمرح

-كونايدن..

"ماذا؟! انها تتحدث التركيه! لم ادرس بالمعهد بعد ماذا افعل
ياترى .. لابد من انهم درسوا الانجليزيه بمدارسهم مثلنا " ردت
بالانجليزيه

-اسفه .. انا لا اتقن اللغه التركيه..

سمعت ضحكه شفافه سحبت انفاسها و قالت بصعوبه:

-لقد انطوت عليك الحيله..

ذاك الصوت اعاد شيئا من ذكرياتها صرخت بدهشه

-يسرى!!

سكتت بعد ضكة طويله قائلتا بمرح

-اجل يسرى بدمها ولحمها .. كيف حالك؟ اين اختفيتي طوال هذه
المده؟!!

ثم اكملت ضاحكة:

-يعجبني تصرفك التهورى الثانى الهروب تحت المطر ..التهاب
رئوي!!

قالت بتحجج:

-لم اكن اتعمد ذلك..

-اعلم بهذا ..لم تخبريني كيف حالك الان ؟

-الحمد لله اشعر بتحسن كبير اليوم ..وانتي كيف حالك هل قبلتي
بالجامعة ؟

-اجل اعلنوا نتائج القبول قبل فترة قصيره ولقد قبلت ..ستبدا
الدراسه لدينا الاسبوع القادم..ماذا عنك هل يمكن ان اطلق عليك
لقب دكتوراه من الان؟

-لا اعلم..

-كيف لا تعلمين!؟

فجاءه خرج صوت خلفها -صوت وادتها-توبخها،قالت
يسر بسرعه:

-جنان المكالمه الى تركي رفيعه الثمن ستقتلني امي ان اطلت
اكثر..انها تريد التحدث اليك..

تحدثت مع والده زوجها سالم -السيدة حنان- لمدة قصيره فق
اطمئنت على صحتها ..لا بد ان سالم لم يخبرهم بالامر منذ البدايه
،فجاءه قطع افكارها صوت جرس الباب .."آه من يزورنا بهذا
الوقت ياترى؟! منذ ان اتيت الى هنا لم يأتنا ضيوف .." شعرت
بالارتعاش و الارتباك نظرت من ذلك الثقب الصغيره على الباب
لتفاجاء بانها تلك السيده التي انقذتها وزارتها السيده السوريه

رهف !! ، فتحت الباب بآرتباك لا تعلم هل تعمل هذا فيغضب سالم
ام تتركها فتعرض للاخراج اكثر؟! ابتسمت بوجهها بأبتسامتها
المميزه كعادتها صافحتها و طبعت قبلة على خدها

-كنت قلقة عليك .. علمت بتحسنتك اليوم فأتيك لآخبرك عن المعهد
والجامعة..فلا يمكنك ان تبقي طوال حياتك بلا عمل او دراسه
هكذا ..ناقشتها بالبدايه عن المعهد بآمكانهم اخذ دوام صباحي او
مساءني ..الصباحي يبدأ من الساعه العاشره اما المسائي من
الساعه الرابعه ومدة الحصة ساعه ونصف ثم تحدثت عن
الجامعة الطبيه انها ليست حكوميه فخي خاصه اهليه وهذا الامر
اسعدها لان المدارس والجامعات الحكوميه تقوم على حظر
الحجاب للفكر الكمالي الداعي للعلمانيه ولجعل المدارس
والجامعات يخرجون من الفكر الديني من الناحيه الكليه وايضا
شهادة الطالب الثانويه هي التي تحدد التخصص الذي سيدرسه
بالجامعة وبعد هذا يجب عليه اجراء امتحان قبول ..لم تعلم كل
هذه المعلومات الا من زميلتها رهف ..،استئذنت سالم بعد عودته
فأذن لها بالذهاب الى المعهد تناولت دوائها وهي تشعر بتحسن
مستمر وبدأت رحلتها بدراسة اللغة التركيه بالمعهد

...

-7- عودة الأمها-

تابعت جنان مسرتها بمساعدة صديقتها رهف بالدراسه بمعهد
اللغه التركيه والجامعة الطبيه ..هاهي الان تملئ فراغها اخيرا
وتغير الجو الممل ..اصبحت تذهب صباحا عند التاسعه و احيانا

عند الثامنة صباحا اما عودتها فتتراوح من الساعة الواحدة ظهرا حتى الثالثة عصرا .. تغفوا بعد عودتها لتترياح ثم تنهض وتذهب الى المعهد الساعة السادسة مساء الى السابعة مساء .. فتعود وتبدا بالدراسة .. رغم ان اللغة التركيه لم تكن صعبه كما هي صعوبه الطب فكان جو المعهد رائع حيث تحفظ كل شئ بالمعهج فمعلمتهم رائعه جدا .. كانت زميلتها رفف نشيطه جدا وتحب الانشطه والرحلات كثيرا لذا قررت ان تذهب العائلتان في رحله الى البحر والمفاجاءه ان لديها ابنه عمرها سنه تدعى (دلع) ذهبوا معا بالسياره سالم وجنان بسياره اما رفف و زوجها هاني وابنتهما دلع بسياره لوحدهما .. لم تكن جنان مرتاحه ابدأ .. تشعر بان بداخها جثه هامده منذ وفاة والديها وهي محبطه يائسه .. لا شئ سوى خادمه تعمل لدي اخيها وعائلته وبالمدرسه فهي جمادا كباقي الطاولات والكراسي .. تذهب اليها يوميا لكونها روتين يومي اعتادت عليه منذ صغرها و كرس عقلها لها .. لا لقط لتبتعد عن التفكير بالاشياء السلبيه واليائسه بحياتها لاحضتها شقيقتها في اثناء زيارتها المتقطعه ها لم تكن تستقبلها ابدأ فقد اصبحت تخاف من الجميع تكره الجميع كانت تحبس نفسها في غرفتها دائما او تعمل بالمطبخ و تعيش مع اصدقائها الاواني والصحون .. زارتها شقيقتها خفيه لمدرستها واقبتها من بعيد بفصلها الدراسي بالفصح .. لاحضتها جالسها وحدها منطويه مع نفسها وافكارها تفتح كتابا كي لا يحرقها الكل ينظراتهم فقط تمثل لهم انها تدرس و مشغوله بكتبها لاحضن زميلاتها القديمات حولها يحاولن التحدث معها "لماذا اصحتي هكذا؟! ما كل هذه الكآبه؟! هل انتي مريضه؟! لماذا لا تتحدثين معنا؟! لم انتي شاردة الذهن دائما؟! الم تستمعي الي حديثي اليك قبل قليل؟! لم ضحككتك جامدة منه بالدموع هكذا؟" .. كم ملت من سماع ذلك

يجرحنها تاره وتارة اخرى لا تبالي ..توجهت شقيقتها الى
الاخصائيه الاجتماعيه بالمدرسه (المرشدة الطلابيه) واخبرتها بها
فاصبحت تتحدث معها ..وبشكل تدريجي كانت تتحسن..ومان
انتهت الدراسه ربما بعودة الفراغ الذي كانت تمليه بدراستها
..بدأت تعود لكآبتها بعد ان اعادت ثقتها بنفسها بصعوبه بدأت
تهبط بشكل كبير واول مافكرت بفعله فكرة الانتهاء قد يكون
انتحارا هربت منه بمسمى الهروب..... الى الدراسه ..وبعد ذلك
كله عندما تحقق الامل الاخير لم يكن كما كانت تحلم انها فقط
جمادا من اثاث تلك الشقه وبمسي زوجة الطبيب سالم ..انها اسم
لا روح ولا جسد ولا شئ فقط اسم ! ، عند عودتها للدراسه رغم
تفائلها الضئيل بتحسين حياتها الا انها فوجئت بخوفها المرعب
من كل شئ و عادت لآنطوائها حتى جارتها رفف بدأت تبعد
عنها تدريجيا ..والان عادت برودة حياتها مع سالم اكثر فعلى الاقل
بالسابق تلتقي به عند عودته وتبقى بالشقه دائما اما الان فقد
اشغلت حياتها بالكثير الجامعه المعهد ودراستها لهم ..و اخيرا
الكمبيوتر المحمول الذي ابتاعه لها سالم ليساعدها بمجال
دراستها بالجامعه فقد طلبوا من كل طالب هذا الجهاز ..وصلوا
الى البحر كان الشاطئ نظيفا وجميلا ..لكن هي الوحيدة التي
ترتدي عبائه هنا وهذا الشئ يزيد عقدتها في كل مكان بالجامعه
حيث جامعتها مختلطه في الشارع وفي اماكن المنتزهات رغم ان
هذا المكان هو اول مكان تذهب اليه لتتنزه مع ذلك لا تشعر بطعم
النزهه ولا بالسعاده ولا بأي شئ ..فقط شعرت بخوف كبير
وضيق والم شديد في قلبها وخنقه بحلقها ..كانت فقط تحرك
عينيهما نحو المكان عسى ان تقطع وحدتها و كي لا يشعر احدا بما
هي عليه ..نظرت الى رفف وقد ارتدت زي السباحه كي تسبح و
كانت تلبس ابنتها الصغيره طوف النجاه للسباحه كي لا تغرق

بينما الضحكات تملئهم هي و زوجها وحتى سالم!! هذا الشبح
الذي كلما نظرت اليه زاد المما لكنها تحبه ..تسعر بانه مصدر
حنان دء يحويها وربما يضمها بعيدا عن هذه الاشباح ..ارادت ان
تغطي صمتها و قبل ان يذهبوا الى الساحة وقفت وهي ترتعش
قاومت بقوه ولحقت بهم شعرت بقصه في حلقه بكنها فتحت
فمها ونطقت

-متى ستنتهون من السباحه ؟اقصد متى سنعود الى المنزل ؟

ضحكوا على كلامها ولم يبالوا بل اكملوا طريقهم نحو البحر ثم
نطق هاني

-ليس قبل العشاء...

"ماذا ؟! بعد العشاء مازال الوقت مبكرا فالساعه لم تتجاوز
العاشرة صباحا !! لن تنتهي هذه الرحله لن اقضيها كلها انا واثقه
لا يمكنني ذلك ساموت سيحدث لي شئ ما " .. شعرت بشئ دافئ
ورطب يسيل من تحت جفنها الى خدها.."آه اني ابكي " ..
واسرعت الى مكانهم و مسحت دموعها وتمتمت "الحمد لله لم
يراني احد " ..تذكرت ان سالم قد احضر جهاز الكمبيوتر
المحمول وطلب منها ان تكتب له بعض الاوراق على جهاز
الكمبيوتر فبدأت تعمل وبينما اصابعها بين لوحة المفاتيح ..شعرت
بوخز في قلبها فرفعت عينيها فجاءه لتفاجاء برؤية سالم مع
امراة طويله شقرا الممرضه التي تعمل معه و كانت ترتدي
ملابس البحر الشبه عاريه و كان ايضا مع رفف وكان زوجها
غير موجود بل يعتبر الامر عاديا ..لم تعد تطيق هذه الغيره عادت
بين لوحة المفاتيح تلك وهي تكتب بغضب والضيق الشديد قد
اعاقها عن الرؤيه ..نظرت حولها ..لا احد بالقرب منها اذا فلا
احد يراها خلعت حجابها قليلا كي يساعدها على التنفس و على

النظر رغم انها كانت منقبه وبينما هي مندمجه بعملها شعرت بيد
تربت على كتفها .. شهقت حيث شعرت بآن روحها ستطير و
ستفني التفتت وهي ترتعش لتفاجاء بانه سالم

-هل قررتي اخيرا التخلي عن الحجاب ؟

بلعت ريقها بصعوبه لتحاول تجاهل جفاف حلقها وحين رأت هاني
قد هم اليهم اعادت الغطاء على وجهها وقالت بصوت مرتجف

-لست كذلك.. اعني لم يكن هناك من يراني..

صمتت قليلا وهي تحاول لم كلماتها قبل وصول هاني وزوجته..

قالت بصوت مضطرب:

-سالم..

التفت اليها بتلك العينان التي لا تستطيع مقاومتها وحين رآها
مضطربه اكثر همس لها

-ماذا هناك ؟ الحاسب المحمول.. الاوراق.. هل هناك مشكله ؟

اخذت نفسا عميقا وقالت:

-كلا.. اعني.. انا تعبته هل يمكن ان اعود الى الشقه ؟

ضحك ضحكة هادئه وهو يجفف شعره الاسود الناعم بتلك
المنشفه..

-اخشى ان تكوني حامل..

قالت فورا وقد احمر وجهها:

-لا..

انزلت عينيها بخجل:

-ارجوك اريد العوده..

وعندما قالتها كان هاني و زوجته رفف وابنتهما قد عادو لذلك
امسك سالم بيد جنان وطلب منها النهوض معه ..وعندما ابتعدوا
عنهم سأل:

-جنان اخبريني لم انتي هكذا ؟

توقف عن المشي وهي تنظر لوطئ قدميها تحاول ان تجد كلمة او
اجابه دون جدوى

-بماذا تشعرين ؟

قالت باضطراب وبصوت متقطع

-لا اعرف ..خائفه..

ولم تشعر بنفسها حيث التطمت باحضانه واجهزت بالبكاء..تبكي
بحرقه وكانها تنتظر منه هذا السؤال منذ مدة طويله وكانها تنتظر
شد خيط لتنفجر ..فجاءه سمعت صوت تلك الشقرا وهي تناديه
ابعد جنان عن صدره بارتباك فقد كان شكلها هكذا عار كبير عليه
فوق ماعملته بالمشفى ..حاولت ان تبتعد عنه و تهرب لكن
قبضت يده القويه بكتفها منعتها..استطاعت ان تفهم بضع كلمات
فقط لدراستها المضعفه للغه التركيه..

-كلير ،،زوجتي تعبها ساحاول ان اجد سائق اجرى يوصلها الى
الشقه ثم سأعود اليك..

قالت مخفيه سعادتها ومكرها

-ياللاسف ..اردت ان اتعرف عليها عن قرب ..لم لا تعرضها على الطبيب جيمس فهي دائما مريضه ربما لم يعالجها جيدا الطبيب هاني او لم يشخص مابها فعلا..

-لا تقلقي انه الارهاق فقط لقد انهكتها دراسته بالجامعه والمعهد والعمل بالمنزل فهي تابي قدوم عمال النظافه وتنظف بنفسها ..ايضا تدرس التركيه دراسته مفردع عن المعهد ...و...

لمست خده باصبعيها وهي تبتسم له:

-لا تقلق هكذا ..سأتصل بسائقي الخاص ليأتي ويوصلها اتمنى لك الشفاء العاجل ..جنان...

وذهبت مسرعة لتتصل به شرح سالم لجنان ماقالته تلك الممرضة كلير كانت ترتجف لدرجه انها لم تستطع المشي حاول مساعدتها لكنها لم تتحرك تشعر بخفقات كبير وتبدو على شرف الاغماء ..اجلسها على الفور نادى كلير فحصت نبضها لتخبره بان ضغط دمها منهبط جدا ..سأل سالم بغضب:

-لم تتناول شيئا بالامس صحيح؟ وهل تناولتي فطورك هذا الصباح؟

هزت وجهها بصعوبه باجابة النفي ..حملوها فورا الى غرفة الطوارئ(انقاذ العرقى) تركوها تستلقي لترتاح واشتروا لها الطعام المناسب لرفع ضغط دمها ..نزع الغطاء عن وجهها كان وجهها اصفر كالكرم شاحب وقد بدت اكبر بعشرة سنوات وبعدفترة اتى سائق كلير طلب منها فحص ضغطها للمرة الاخيره اخبرته بانها قد تحسنت قليلا لكنها بحاجة الى الراحة ..ساعدوها على الركوب بالسياره واوصى السائق بها ..وبعد عودتهم الى

مرفأهم لم تصدق رفف مآحدث فكيف يترك زوجته وهي تعبف
لأعود الى الشقة وحدها ومع شخص غريب!!

سحبأ خطواتها بصعوبف بمساعدة ذلك السائق الى ان وصلت الى
باب الشقة دخلأ واقلت الباب وقلت خلفه حتى وقبل ان تدخل
بدأأ ترتجف تبكي و تبكي وهي منهاره كادت قدماها ان تخذلها
لكنها بقوة ارادأها استطاعت الوصول الى فراشها ..بقت صامأه
للحظة تسترجع ماجرى صور دون تفكير ..دموع دون
ادراك،فجاءه سمعت صوت هاتفها النقال سقط قلبها و تقشعر
جسدها و لكنها بصعوبف التقطأه لتفاجأ باسم سالم لكن المتصل
لم يكن سالم فقد كانت رفف

-اسفه لم حصل معك ؟هل انأى بخير الان ؟

لم أأرد الاجابه كانت صامده بدموع فقط سمعت صوتها من خلف
الهاتف

-سالم هل قطع الخط؟انها لاأأرد!!

أأأد الهاتف منها و أأأأأ عنهم و أأأأ :

-جنان ..هلاً أأأأأأى مألأى أأأى لك ؟

بدأأ أأأأ ببكائها كان أأأأ لأصأ أنفاسها المأأأه بالأأزان

..

-انأى بأأأه الى الراحة كل انسان أأر علىه لأأأأ أضعف و
أأأق فلا أأأسى أقرأى القرآن الكريم سأأأأأأ بالراحة الكبيره
أأ نامى ..عندما سأأأأأأ أأأأى لك أأأم الغداء من أأأم الشقة
الرقم مأكأب بفهرس الأرقام و أأأأأهم ان أأأأوا هذه الوجبه

ضمن حسابي .. هيا ماذا تنتظرين امسحي دموعك ونغذي ماقلته لك..

فجاءه سمعت صوت الممرضه كلير وهي تناديه اغلقت الهاتف وهي تصرخ في ذاتها:

-لم لا يطلقني و يتزوجها..

و قبل ان تغرق اكثر مع دموعها استوقفتها "لحظه !" استرجعت ماقاله لها سمت بالله وبدأت تنفذ ما طلبه منها ..

-8-اموت ببطئ-

-جنان ..جنان.. هيا انهضي لقد تأخرتي عن الجامعه ..

فتحت عينيها وشهقت مفزوعه ..

-بسم الله مابك أي كابوي كان ذلك؟! -

بدأت تحاول ملئ رأتها بالهواء والعرق يتصبب من جبينها حاولت ان تتذكر هل رأت كابوسا او حلما مثلا ..منذ ان اغمضت عينيها الى قبل ايقاضها وهي لم تشعر او ترا شيئا ،ثم قالت بهدوء:

-هل عدتم ؟

-اجل منذ اثني عشر ساعة تقريبا ..اخبرني صاحب المطعم بآنك لم تتصلي به للغداء ولا لعشا .لماذا هل طهوت لنفسك الطعام ؟

هزت رأسها بالنفي:

-لقد نمت ..

شهق متعجبا

-ماذا نمتي منذ ظهر الالمس الى صباح اليوم ! لا بد من ان تكوني مريضه هيا انهضي ساآخذك معي الى المشفى..

هزت رأسها مشيرة الى النفي تعجب من امرها فتح الخزانه اخرج جهاز يقيس درجة الحراره..ضغط زرا و وضعه بأذنها ثم اصدر صوتا ابعد عن اذنها حيق قال بغرابه:

-درجة حرارتك طبيعیه!هيا انهضي يجب ان افحصك بعيادتي ربما كنتي حاملا ..او تعانين من فقر دم مثلا..

ردت بزجر:

-لا لست حاملا..

ثم قال وهي يرتدي معطه

-حسنا اذا انهضي الى جامعك فقد تاخرت كثيرا انه يوم السبت يجب ان تكوني نشيطه..

حاولت ان تنهض لكن جسدها خذلها..

-لا استطيع اني تعبہ..

-حسنا اذا سأكتب لك عذرا طبيا للغياب ارتاحي هنا..

خرج فوجدت قدميها تحملها فاءه الى النافذه فتحتها و استنشقت هواء تركيا العليل المكان ملئ بالخضرا سكان المبنى بدآو بالخروج الى اعمالهم المكان ملئ بالتحيات والسلام .. البعض يضحك والبعض يغالبه النهاي والبعض الاخر يحمل هما كبير ليوم ملئ بالعمل والجهد فجاءه رات سالم وهو يخرج من المبنى مع احد اصحابه انه نفسه طبيبها الذي عالجها اثناء اصابتها

بالالتهاب الرئوي الطبيب (هاني) استدارت وتركت النافذه خلفها
سألت نفسها ماذا لو واقت على الذهاب معه بعيادته لن تكون
حاملًا وستبقى ممرضته تضحك عليها حتى النخاع.. تنفست
الصعداء .. و ذهبت لتأخذ حمامًا ساخنًا فربما استطاع تنشيطها
حتى لو كان ساخنًا فالجو هنا لا يساعدنا على اخذ حمام بارد
... بدأت تسترخي ومضت ساعه كامله وهي مغمضه عينيها تفكر
بهذوء بالماضي البعيد الايام التي قضتها مع والدتها كل لحظه
قضتها مع والدتها .. ضحكاتها .. سعادتها .. فجاءه شعرت بدوار
شديد دائما يأتيها هذا الدوار اذا اطالت السباحه بالماء الساخن
حيث المكان ملئ بالبخر ولا تكاد تستطيع التنفس. قالت لنفسها
:"لابقى هنا حتى اموت حتى اخنق واموت فانا لا استحق هذه
الحياه .. اني ميته حقا.. لا ارجب بالطعام ولا حتي بشراب الماء
.. فجسدي لا يستحقه .. لا يستحق سوى الموت " .. فجاءه ادركت
صوت الهاتف الذي ظل يرن منذ مدة طويله تتجاهله او ربما لا
تشعر به ينقطع ثم يرن مرة اخرى .. نهضت مسرعة ارتدت
منشفة السباحه و اسرعت نحو الهاتف شعرت بقشعره بجسدها
"كيف سأرد ؟" لكنها فوجئت برقم سالم يظهر بالكاشف وفوقه
اسمه رفعت .. ظلت لحظات قبل ان تقول بصوت هادئ مرتجف :
-الو...-

-جنان قلقت عليك لماذا لم تردي على اهلاتف ؟خشيت ان تكون
قد عدتي لنومك مرة اخرى ..

-كنت استحم..

-الحمد لله .. حسنا هل تشعرى بالتحسن ام آتني لأخذك الى الطبيب

...

ترددت قبل ان تقول:

-لا اريد ..لأقد تحسنت ..اشعر بالنعاس ..الى اللقاء..

-ماذا ستنامي مرة اخرى ! هل تعلمين كم ساعه نمتي احدى وعشرين ساعه و تشعري ايضا بالنعاس ؟! انه ليش نعاسا انه هروب من الواقع من ماذا تهربين آمن الجامعة؟! هل يزعجك الاختلاط و العباءه بها ؟ اذا اردت ان انقلك الى المبنى الاخر للتمريض فانا جاهز فهو مخصص للفتيات فقط..

-سالم ارجوك دعني انا تعبـهـ.

-حسنا اذا الى اللقاء..

اغلقت الهاتف وبذهنها افكار كثيره "انه ليس اهتمام فقط يريد ان يخبر زملائه انه مهتم بي خصوصا وان علاج الموظفين و ذويهم بهذا المشفى مجاني ..و ربما يخشي ان بعلم الناس بشخصيتي الجديده فتهبط سمعته اكثر زوجة الطبيب سالم انطوائيه.. غبيـع ..الخ ..لكن لحظه ماذا لو اصبحت ممرضه و عملت لديه بدل تلك الشقراء هل سيتغير الوضع ؟! " ...بدأت تتثائب شعرت بعجز حتى عن ارتداء ثيابها او تصفيف شعرها كانت فقط مرتديه منشة السباحه ..رمت جسدها على الفراش ونامت كطفله متعبه انتزعت منها روحها و مرحها و سعادتها ..

-جنان توقفي عن هذا النوم هيا انهضي ست ساعات اخرى سبعة وعشرون ساعه مالذي دهاك ؟

نظرت اليه منزعه واغمضت عينيها ..ضرخ بضغب مكبوت :

-ما هذه اللعبة التي تمثليها علي؟! مالذي تقصدينه من كل هذا
اجيبيني؟!

امتأنت عينيها بالدموع فقات بصوت نعل:

-اني تعبہ صدقني..

-هيا انهضي معي انتهى عملي اليوم لكني سافتح عيادتي من
اجلك هيا انهضي..

سحبها من يدها بقوه راجيها منها النهوض لكنها لم تتحرك ابدا
فسقطت على الارض حيث ظهر جزءا من جسدها خلف تلك
المنشفه فغطته وهي محرجه ، ثم قال لها باصرار وهو يخرج من
الغرفه:

-ارتي ثيابك بسرعه سأنتظرك بغرفة الجلوس..

نهضت بصعوبه ارتدت ثيابها بصعوبة ايضا وهي تشعر بأرهاق
بكامل جسدها ..صفت شعرها الى الخلف كذيل حصان ..عرت
بعطش جديد وبريقها جاف تماما ..لكنها ابت شرب الماء فكما
كررت : "اني لا استحق الماء مالفائده التي سيجنيها الميت اذا
شرب الماء ؟!"..امسكت بالجدار و مشت بصعوبه و هي تشعر
بدوار حاد و ارهاق شديد وما ان و صلت اليه حتى رمت جسدا
على تلك الكنبه واغمضت عينيها ..اين بياض وجهها و حمرة لم
يعد سوى اصفر شاحب شحوب جثة ميتة واصطبغ اسفل عينيها
بالهلات السوداء واصبحت نحيفة جدا..

-هيا اين عبائك؟هل احضرها لك ؟

فتحت عينيها وبين رموشها الطويله تلك الدموع الكثيف

-ارجوك لا اريد الذهاب ..انا خائفه..

نظر اليها بتعجب:

-لكن لماذا؟ هل من النتيجة؟

هزت وجهها مشيرة الى النفي .. ساد الصمت بينهم ثم نطقت
مترجيه بصوتها الباكي المنكسر:

-ارجوك ..دعني لا اريد الذهاب ..

-لك ذلك ..

خرج وهي غاضب بعض الشئ وارتمت على تلك الكنبه وهي
تبكي بحرقة

استمرت على ذلك الوضع باليوم التالي ايضا ..بلا أي طعام او
شراب فقط تشرب رشقة من الماء اذا انهكها العطش ..بصباح
ذلك اليوم كانت تغط بالنوم طوال اليوم او البكاء ..و بيوم الاثنين
اليوم الثالث استيقضت على صراخ سالم و توبيخه:

-ماهذا الهراء ما كل هذا الذي تفعلينه هيا انهضي ..

كان جسدها يرتعش بشده نهضت بصعوبه وهي تشعر بالارهاق و
الدوار الشديدين ..نظرت اليه من بين تلك الكومه السوداء التي
امامها ..فسقطت مغشي عيها ..

نهضت بعد ساعات لتفاجاه بانها بالمشفي ذاته وامامها سالم و
طبيب اخر ..قال الطبيب:

-الحمد لله على سلامتكم.

نظرت اليه بصعوبه وابتعدت عينيها عنهما بحزن قد اثقلت به ،، ثم
قال باللغة العربية بهدوء :

-هل لي ان اسأل متى كانت المرة الاخيرہ التي تناولتي فيها
الطعام ..او لآقل شربتني الماء ؟!

لم تجب عليه و حتى لم تبالي..

-لقد هبط دمك لدرجة كبيره و قد قمنا بنقل الدم لك وكنتي تغانين
ايضا بهبوط حاد بضغط دمك..لولا الله ثم مجئ سالم بك لربما
حدث لك سوءا..

نظرت الى سالم بحقد وهي تقو بنفسها "لماذا احضرتني الي نا
؟لم لم تتركني اموت وحدي ؟،،!"

ثم دخلت الممرضه الشقرا لتسلم سالم تلك الاوراق فبدات عيناه
تجولان الورقه وهو يطلع اليها ..ثم قالت بتجب شديد :

-ليست حامل!!

ثم قال له الطبيب بدهشه ربما لم يوضح ذلك بالتحليل قد بفحصها
افضل..

-سأفعل ذلك..

-و ربما تكون محاوله للانتحار فقد مرت علينا حالات كهذه..هل
نحولها الى الطبيب النفسي ؟

رد بغضب:

-مالذي تقوله ! انها بالطبع لا تفكر بذلك .حسنا دعنا وحدنا لو
سمحت..

خرج طلب سالم من الممرضة ادوات وجهاز الفحص .. اقترب
سالم من جنان فقال بغضب:

- اذا كان كل ماتفعلينه حقا للانتحار . فلم تلومي الا نفسه ..

لم ترد عليه ولم تنظر اليه ابدا .. كانت موجهة نظرها الى تلك
الزاويه وهي شاردة الذهن . آتت الممرضة الشقراء بادوات
الفحص .. نظر بذهول الي الشاشة حاولا مرارا وتكرارا دون أي
نتيجه تذكر ..، قالت له الممرضة:

-ماذا هل وجدت الجنين ؟

-وكيف اجدته وهي ليست حاملا ..

قالت له جنان بياس دون ان ترفع نظرها حتى عن تلك الزاويه:

-لقد اخبرتك بانني لست حاملا ولم تصدق ..

اشار للممرضة بالخروج . ثم صرخ بوجهها:

-اذا لماذا تطربي عن الطعام لو كنت اعلم بذلك لما تركت ماكن
يجب عليّ ان اتزوج غتاة حاولت من قبل الانتحار، هل حاولتي
الانتحار حقا؟! هل حاولتي انهاء سمعتي ؟ 1 ابنتها الخبيثه ..

استدار وبدأ يخرج بخطواته الهادئه .. نادته بصوتها الناعم
المرهق:

-سالم .. لا تتركني هنا خذني الى الشقه ارجوك ..

قال وهو يخرج دون ان يتدبر حتى:

-ستبيتين الليلة هنا ..

وقبل ان تغرف بدموعها تفاجأت "لا يبدو حلقي جافا! " ..ثم نظرت الى الطاولة التي قربها لتفاجأ بكوب ماء فارغ " ..اذا قد اجبروني على شرب الماء ..لقد تعبت كثيرا و جاهدت كثيرا بقطع شربه ..لكني حقا لم اشعر بالجوع و لم اشعر برغبة بالطعام او الشراب و لم اشعر كثيرا بالعطش فقد كنت اغظ في نوم متواصل طويل.."

استيقضت باليوم التالي و هي جامده بكآبتها تحقق بالنافذه وبنورها الساطع بارضية غرفة المشفى ..زفرت زفرة مثقلة و قالت بيأس

-كم كرهت هذه المستشفيات من كل قلبي ..بسبب لعبته التي يلعبها علي.. لولا الله قم عمله كطبيب لما تزوجني واكمل مسيرة الكل بقتلي لكني احبه....

تمت باخر كلمه دون وعي منها "احبه ..احبه" فجاءه قطع غفوتها صوت طرقات الباب دون ان تسمح للطارق بالدخول لكنه لم ينتظر ذلك بل فتحه مباشرة بهدوء ..اقترب منها بخطواته الهادئه المرنة وهي متازال تحقق بموطاء قدمه حتى اقترب وقال بصوت لا طالما احبته:

-كيف حالك اليوم؟لقد انهيت اوراقك ساخرجك من المشفى هيا ..

ضغط زر استدعاء الممرضه حيث طلب منها نزع ابرة المغذي والى ماذلك من الادويه و ان تساعدنا بتبديل ثيابها و النهوض ..و قبل ان تخرج اصروا عليها بتناول فطورها كانت تشعر بغثياب ولا سيما ان كان الطعام اجبارا ..حتى انها مان انتهت حتى توجهت فورا الى دورة المياه و فرغت مافي معدتها تماما

مع ذلك لم تخبر احدا بذلك حتى لا يجبروها على الاكل مرة اخرى
عادت الى المنزل استرخت على الكنبه و اغمضت عينيها جلس
سالم بالكنبه المجاوره و ثال لها :

-انا اعلم بأنك تعانيين بسبب العبادة و الاختلاط بالجامعة كونك
مختلفه عنهم والغربه ربما يكون هو السبب فيما انتي عليه لذلك
فقد انقلتك من قسم الطب الى التمريض بالمبنى المجاور الخاص
بalfتيات لن تشعري بفرق او تميز او نقص بينهم ثم ان سنوات
الدراسه ستكون اقل فقط ثلاثة سنوات..اتمنى ان يساعدك هذا
الشئ ..ثم ذهب واحضر من الخزانه كتيب ديني بعنوان
(الانتحار)القاء على الطاولة التي امامها وقال

-لست واثقا من حاجتك اليه بعد نقلك الى القسم الاخر بالجامعة
..ثم انك مسلمه و تعلمين بتحريم هذا الامر ..ثم سكت قليلا وقال
قبل ان يهم بالخروج :

-اقرآيه...

-9-ارض الوطن-

(طارت الكلمات و ضاعت الحروف ولم يتبقى سوى قلب ينبض
محبا لرمضان متحسرا على احلى الايام كارها لما بعده) ..دونت
هذه الكلمات بدفتر يومياتها ربما يكون السبب الحقيقي لآلمها
لوداعه هو العيد..او كما سيحدث سيعودان الى دولة السعوديه و
سيبيتون بمنزل اهل زوجها سالم ..بصباح الثامن والعشرين من
رمضان ركبوا الطائر متجهين الى السعوديه اخذت معها احد
كتبها للدراسه وايضا رواية عربيه مترجمه بالتركيه استعارتها

من سالم كي تشغل نفسها بالطريق .. و اخيرا بعد حوالي اربعة اشهر تعود الى وطنها .. انزلت قدميها الى الارض و تنفست بعمق و عيناها تجولان المكان "ماروع ان يعود المرء الى و طنه "

اتصل سالم بشخص مآ واتي ومعه سيارة سالم لابد من ان يكون قد تركها عند احد المخازن .. لكن ما عجبها كثيرا بأنه يمتلك سيارتان واحده هنا واخرى بتركيا.. توجهوا نحو منزل اهل سالم عادت اليها تلك الذكريات شعرت بالآلم يقطع صجرها .. أنها تختنق.. تتآلم .. بقت تراقب ذلك اللقاء الحار بين سالم ووالدته من ثم شقيقته الوحيدة .. ومن بعدها سلمت هي عليهم كانت تلك الذكريا تجول امام عينيها ،كان ذلك وقت الفور ارادت ان تنام فالطريق بطوله لم تستطع نومه ولا اليوم الذي قبله فقد كانت تعاني من ارق ربما بسبب قلقها والان بعدما عادت ربما تستطيع النوم لكنهم اصرروا عليها ان تاكل قبل ان ترتاح بعد السقر ..تناولت القليل وهمت الى الفراش .. و قبل ان تنام نادتها الخادمه لتطلب منها التحدث مع شقيقتها حلا التي اتصلت بها .. رفعت الهاتف قالت بصوت هادئ ..

-مرحبا..

-جنان ايتها الشقيه اشتقت اليك كثيرا .كيف حالك ؟ ولماذا لم

تتصلي بي انقطعت اخبارك تمام..

-الحمد لله..

-==يبدوا صوتك متغير لا بد ان ترتاحي بعد هذه الرحله الطويله

..أردت زيارتك اليوم فقط اشتقت اليك كثيرا لكننا مشغولين

بالتجهيز للعيد و زوجي ابي قدومي اليك الان سأزورك بالعيد فلم

يبقى سوى القليل ليأتي العيد ..احترق شوقا ليك ..حسنا هيا الى

اللقاء..

ثم همت للنوم ولم تستيقظ الا عند وجبة السحور حيث اجتمعوا

لعي المائدة مرة اخرى نطقت يسرى بمرحها المعتاد :
-ماكل هذا النوم يا جنان اردت ان تسهري معي فقد بدأت اجازتي
قبل فترة نظر سالم الى جنان وكأنه يطلب منها الرد او تغير تلك
الملامح ، اكملت يسرى محاولة جذب جنان لها او عودة مرحها :
-اذا انتيهنا من السحور تعالى معي الى غرفتي اود ان اوريك
الملابس التي اشتريتها للعيد .. اود ايضا ان ارى ملابسك .. هل
اشترיתי ملابس للعيد من تركيا ؟
هزت وجهها مشيرة الى النفي .. ردت بدهشه :
-لم يبقى الا القليل حسنا اذا ستسوق معك بالغد ..
فجاءه تدخل فتاة صغيره يقرب عمرها حوالى عشرة سنوات
.قالت لها والدة سالم (السيدة حنان :)
-نورمان .. لماذا تأخرتي الم تناديك الخادمة؟! هيا سلمي على اخيك
و زوجته ..
وبينما نورما تنفذ كلامها اكملت والدتها :
-جنان هذه ابنتي نورمان لم تريها على الفطور لانها كانت بمنزل
خالاتها ولا بتلك الاجازه فقد كانت مسافره لبرنامج تلفزيوني
مسابقات للأطفال مع ابنة خالتها وخالتها .. اكملت يسرى وهي
تضحك :
-وقد خسرتا الاثنتين ..
صرخت نورمان بعد ذلك الخجل و الهدوء :
-اصمتي ايتها الحمقاء ..
ابتسمت جنان خلف الدموع .. نظرت اليها شعر قصير بني اللون
و ناعم جدا .. بشرة بيضاء صافيه كطفله صغيره خدان متوردان
عينان واسعتان رموش طويله انف دقيق شفاه مممتله زهرية و
جسد نحيف .. كانت ترتدي بنظالا جينز ازرق و قميصا زهري
تضع اكسوارا على شعرها و ساعه باللون ذاته .. جلست بالقرب

من اختها يسرى و تحول المكان من هدوء الى مرح و نشاط
فيسرى فتاة تحب الكلام والمرح .ثم قاطعتهم والدتهم حنان :-ايذا
لم تري زوجي فهو دائم اليفر سيأتي بالعيد..

قال سالم بتذمر:

-يالهم من اهل ..لا ابي و نورمان ولا حتى خالتي حضروا حفل
زفافي او كما اقول خطوبتي..

- هذا لانك تسرعت بذلك مالذي كنت ستخسره لو اجلت الامر
شهرًا على الاقل..

فجاءه نهضت جنان و كأنها تهرب من سماع الحيث عن هذا
الامر و عن واقعها..

-اجلسي يا ابنتي لم تأكلي الا القليل..

-الحمد لله لقد شبعت ..شكرا لك..

قال لها سالم وهي تهم بالخروج:

-لا تنسي اخذ دوائك..

بعد خروجها طلب سالم من والدته:

-امي سأعطيك نقود لتشتري انتي ويسرى لجنان ملابس للعيد..

-ولم لا تذهب هي ؟

-انها تأبي الخروج من المنزل..

قالت بجديه و غضب:

-محاولة اخرى للانتحار كما اخبرتني ..خوف..مالذي فعلت

لها؟! هذا ماكنت اخشاه فتاة بمثل حالها وقد حاولت سابقا الانتحار

تتزوج شاب مثلك..

قال وهي يدعي العجب:

-ومالذي فعلته يا امي ؟!

-احسن معاملتها ..حبها ولا تمثل هكذا ..تيتمت وارادت حنان و لم

ترد قسوه اولا من اهلها ثم تفرح لآتيان الفرج و تحبط بك ..أطلب

منها غدا ان تاتي اليّ عند الساعة الثامنة مساءً اود التحدث معها لا تنسى اني اخصائيه اجتماعيه بمدرسه و تمر عليّ حالات كثيره ،هل ستأتي بالعصر للطهو معي ؟
-لا اعتقد ذلك من تلك الحادثه و هي لا تطهو شيئا اصبحتنا نكل من المطاعم و احيانا يدعوني زميلي السوري هاني للفطور لديهم

..

-هذا سيّ صحيا ..لكن جيد انك اخبرتني بهذا المر..
فجاءه قاطعتهم الصغيره نورمان بعد حديث متواصل مع يسرى :
-امي ماذا هناك؟لم اعتقد يا سالم ان تكون زوجتك بهذا الجمال..
-آه ذكرتني ايتها الشقيه ..أمي اريد منك ان تجبري جنان بأخذها الى صالون التجميل وقص شعرها فقد ابت ان تذهب هناك لان صالونات التجميل التي هناك مختلطة..

-آأنت مجنون تريد قص شعرها ايضا! انه جميل جدا..
-يتساقط كثيرا بسبب نقص تغذيتها فربما قل تساقطه..ثم اني لا احب الشعر الطويل ..على الاقل الى منتصف ظهرها كما اتفقنا
رغم انها لم تبدي رأيها!
قالت نورمان وهي تضحك:

-سالم مارايك ان تترك زوجتك لدينا وتاخذ معك يسرى فجنان اجمل من يسرى بكثير..
و توجه اليها ضربه عنيفه على رأسها من يسرى..
-ماذا قلتي ايتها الشقيه..

فجاءه سمعوا صوت اذان الفجر معلنا الامساك عن الطعام و الشراب ،فتصرخ نورمان:

-لا ..اني عطشئ م امسك بعد لم اشرب الماء ..ارجوك امي
مازلت صغيره دعيني افطر اليوم فقط
بقت تحرق فيها وهي متفائله و تنتظر كلمة موافقه فقالت وهي

تهز رأسها بالنفي و بجديه:

-لا..

ضحك الدميع عليها و الكل يسترجع ايام صيامه الاولى و هو صغيرا .. واجمل لحضات بالسنة (رمضان..)

--هيا يا جنان انها الثامنة اذهبي الان الى والدتي قبل ان تذهب للتسوق.

سكتت قليلا تظر اليها ماتزال تجلس تلك الجلسة مضمه قدمها الى صدرها و عينيها بالارض و ترتجف من حين لآخرى ..
-انها تنتظرك بغرفة اللوس السفليه..

ولم يجد ردا ،قال و هو يلوح بيده امامها :

-هي ..جنان هل اصبحتي صماء او بكماء..هيا..

لم تستجب فسحب يدها واخذها الى الخارج ..قال وهو يمسك بيدها وينزل معها الدرج:

-بعد ان اوصلك الى امي بغرفة الجلوس ساخرج مع اصحابي..
مانت قدميها ترتجفان بشده وهي تنزل من تلك الدرجات و تشعر بدوار شديد لكن سالم قد ساعدها على النزول ..طرق بابا غرفة الجلوس واخذها الى المقعد الذي بقرب والدته واستأذن بالخروج ..لم يكن بالغرفة سوى والدته وجنان:

-كيف حالك ساجنان؟

انزلت رأسها الى الاسفل و قالت بصوت منخفض:

-الحمد لله..

اخبريني بماذا تشعرين ؟ هل هناك شيئا يزعجك..

رفعت عينيها الكئيبتان الى وجهها وبسرعه ابعدها فورا ،حيث

قالت بصوت ملئ بالدموع:

-مللت من هذه الحياه..اود ان اموت..

نظرت اليها تنتظر ردا ولم تعلق بشئ بل قالت:
-اكملني..

-انا خائفه ..خائفة جدا..احتاج الى امي الى حضن دافئ يبعد عني
جليدي ..انا لا شئ سوى فتاة عبيه سلعة بيد الكل حتى حياتي لم
تعد تطيقني و في كل يوم تطبق جدرانها المليئه بالاشواك عليّ
وتعتصر روحي..

و صمتت ولم تنطق ..اطبق الصمت على المكان ثم همست وهي
تبكي بقنوط:
-اني تعب..

وبدأت تجهظ بالبكاء بكاء محرق من قلبها المظلم..
ضمتها الى صدرها و زادت من بكائها ..بكت و بكت وكأن بركانها
في صدرها قد انفجر بعد كتماننا طويلا ،قالت مهدئة لها :
-لا تخافي ..لن يضرك احدا اعتبريني كوالدتك سأأحميك وارعاك
..لن يضرك احدا..انتي في امان هنا ..لا شئ يدعو الى الخوف..
كانت تمرر يدها على شعرها بهدوء ..فجاءه ابتعدت جنان و
انزلت وجهها بخجل وكأنها قامت بخطأ كبير قد نمت عليه كثيرا
..بدأت تمرر اناملها تحت اجفانها لتمسح دموعها ..فجاءه سمعت
صوت خلف الباب:

-امي انا يسرى هل ادخل ؟

-لا ..ليس الان ماذا تريدین؟

-لقد اخبرتك بان التنوره التي اشتريتها لم تعد تعجبني اريد

تبديلها ..هيا فقد تاخرنا يجب ان نذهب للتسوق..

فجاءه سمعوا صوت اقدام خفيفه و مسرعه تدخل الغرفه بسرعه

واذا بها نورمان و خلف الباب كانت تقف يسرى ..

-امي ..امي ..اعطيني نقودا سأذهب مع ابنة خالتي الى المركز

التجاري..

ردت عليها بغضب:
-الم احذركم الا تدخلوا عليّ الان ..و ايضا من دون طرق الباب!
قالت مازحه:

-لكنه امر عاجل يا امي..
ثم التفت الى جنان وقالت ضاحكتا:
-لقد اسيقضت الجميلة النائمة اخيرا..
حرقتها و الدتها بنظره حادة مشيرة ان تصمت..
-هيا اخرجي انتي واياها سأأتي لكم بعد قليل..
لم تستطع جنان كتم دمعاتها اكثر فنهضت وهي تبكي الى غرفتها
:

-جنان توقفي..
دخلت يسرى بعد ان مرت من عندها جنان و هي تخرج..
قالت بتعجب لوالدتها:
-مايها يا امي؟!
تنهدت والدتها دون ان تأتي لها بأجابه..
-مالذي يحدث لها لم تكن هكذا قبل ان تتزوج بسالم..لقد تغيرت
كثيرا وكأنها كبرت عشرة سنوات على الاقل ..اذا كان الزواج
يعمل هكذا فها انا اعلن من الان لن اتزوج..
صمتت قليلا فسألتها والدتها بقتوط:
-هل سالم هنا؟

-لا..هل سيأخذنا هو للتسوق؟ وماذا عن السائق!
-اتحدث عن شئ فتأتي لي بشئ اخر يالك من شقيه ..حسننا
ساتحدث اليه فيما بعد فجنان لم تشتري شيئا للعيد سنذهب الان
للتسوق لها ..ولأكمال مابقي لنا..

عادت و هي تنتحب بالبكاء على فراشها..لم تكن لتعلم لم هي

هكذا متاذي جرى لها وبعد وقت فكرت ماذا لو تحسنت حياتها اذا
نفذت كلامه وقصت شعرها ..فتحت الادراج و هي تبحث عن
مقص وبعد وقت اخيرا و جدته ..فتحت شعرها فكرت ماذا لو
قصت شريانا او غيره ما ياخذ روحها لكن و بتفكير سريع ادركت
انها ليست اداة للقتل خصوصا و انه مقص ليس بتلك القوه اخذت
اول خصله طويله لها من شعرها الطويل الاسود المسترسل
قصتها الى مافوق اذنها ارادت الاكمال حتى تصل الى الصلح
..سقط شعرها ليملى رخام الغرفة وهي تراقبه وكأن روحها قد
سقطت منها،فجاءه سمعت صوت يصرخ امامها :
-لا...توقفي..

و بحركه سريعه سحب منها المقص ..سقطت على الارض و
ضعت كفايها على الارض انزلت رأسها و هي مغمضة عينيها
..سحب انفاسه و قال بغضب :

-مالذي كنتي تفعلينه هل تفكري بان تصبحي صلعاء؟

قالت بصوت باكي مرتجف:

-انا لا استحقه ..لا استحق شعري..

ثم رفعت رأسها بقوه فوقفت و هي تحاول سحب المقص من يده
وتصرخ:

-دعني اعطيني المقص..

دفعها بقوه و غضب حيث سقطت على الارض حدقت اليه بنظرة
مليئه باللوم و ربما الغضب ثم انكسرت نظرتها و عادت ضعيفه
تذرق دمعا..

-10-قادمه اليك يا امي-

رتبت الملابس امامه بعد ان اخرجتهم من الكيس حيث كانت عائدة للتو من صلاة القيام كانوا يذهبون للتسوق و من ثم للصلاه و لا يعودون الا قبل السحور بقليل ثالث له بسعاده :
-مارأيك انها من انتقاء اختك ذاك الذوق الرائع (يسرى) .. وهذا الثوب التركوازي يناسب لأول يوم ولقد اشترت يسرة مثله حتى يلبسوا ذات اللبس..

لم يرد عليها ابعد عيناه عن تلك الاثواب بكآبه وكأئه يحمل هما ثقيلًا:

-مايك الم تعجبك؟

تنهد تنهيدة قوية قم قال بأسى:

-امي لقد دمرت جنان بيدي دمرتها ولم اشعر..

-حذرتك منذ البدايه..

قاطعها بعتاب:

-لو انك زوجتني حب حياتي (كلير)..

قالت بغضب:

-لا تقل لي بأنها الممرضه التركيه ..لقد اخبرتني ان اهلها اصلا

رفضوا زواجها من عربي..قبل رفضي انا..

-لكن لو اتت الموافقه من طرف واحد لكان الامر اسهل

قالت بقلق:

-مالذي تخطط له ..ستتزوجها وتهرب معها!

-ليس الى هذا الحد يا امي فهي الان مخطوبه و لم اعد ارغب

الزواج منها فهي حبي الوحيد و القاها يوميا معي بالعياده اما

جنان فهي زوجتي ربة منزلي وام ابنائي بالمستقبل..

-وهذا ما اود تنبيهك اليه..

قاطعها:

-اسمعي يا امي انها تنحط امامي اراها كل يوم تذبل فلم تعد تلك الزهره الحمرا الناظره ..محاولات انتحار..واليوم قد قصت خصلة من شعرها الى مافوق اذنها كانت تود الصلع والحمد لله اني تدخلت اخيرا..

شهقت ثم قالت بتفكير سريع:

-انها تريد ارضائك ..انها فتاة طيبة صدقني..

تنفس الصعداء وضع كفيه وهما مغلفتين تحت ذقنه ثم قال :
-هل اعرضها على طبب نفسي كما طلب مني ذلك الطبيب لكن فليكن هنا لا يمكن ان اعرضها على طبيب بتركيا ستنحط سمعتي رغم ان نظرتهم للطبيب النفسي افضل منا..

-فكرة ممتازة لكن اسمع يا بني حتى لو اخذتها لطبيب فيسقول ذاك الشئ الذي قلته هي بحاجة لحنانك وعطفك ..ان تشعرها بالامان خصوصا بعد فقدانها والديها وتآملها و تطلعها الى زوجها المستقبلي لذي سيعوضها لكنها حبطت صدمت ومعاملتك لها كانت سيئه جدا..جدا..احسن معاملتها..

صمت قليلا قم قال وهي تعيد الاثواب الى الكيس :

-حسننا سأعيد الاثواب الي الكيس كي لا تتسخ يجب ان تقيسها

بعد السحور فقد تأخر الوقت ولم نضع الطعام بعد ..

نظر اليهم وهي تعديهم كانوا ثلاثة اثواب الاول فستان قصير يصل الى ماتحت الركبه بكتفان عاريان وهو فخم جدا باللون التركوازي الثاني قميص ذهبي وتنوره طويل باللون البني المحروف لكنها بشكل فخم ايضا والثالث و الاخير قميص زهري و بنطال جينز ..وكلهم قد اشترت معهم ما يلزم من الاكسوارات و غيرها وبعض المكملات و عند طعام السحور دخل سالم الغرفه كي يستدعي جنان رآها ماتزال على الارض نائمه و على جنبها

بقايا دموع ويبدو و جهها شاحبا اكثر من ذي قبل وكأنها
استمرت بالبكاء كل تلك الساعات .. هز كفها بهدوء و هو يهمس
باسمها .. فتحت عينيها و جلست فزعه و كأنها رأت كابوسا
مرعبا و استيقضت عليه و وضعت كفها على صدرها وهي تتنفس
بصعوبة ، قال لها بشفقه و بصوته اهلادئ المعتاد :

-اغسلي و جهك و تعالي لتناول السحور..

انزلت عينيها بأسى وقالت بصوت منخفض:

-لا اريد..

فجاءه طرقت الباب والدته السيدة حنان قائلتا:

-هل ادخل؟

سمح لها سالم بالدخول و دخلت فاخبرها بان جنان قد ابت
الطعام

-في منزلي لا احد يأبى الكعا .. هيا اجبري نفسك على الطعام فلم
تتناولي شيئا على الافطار فكم يوم متواصل ستصومينه بللي
ريقك عالاقل

صمتت ثم قالت بكآبه و بصوت منخفض يائس:

-انا لا استحق الطعام.. انا جثة انا ميتة فماذا سيستفيد الميت
ان اكل!

نظر سالم الى والدته وكأنه يشير الى شيئا ما .. ثم سحبته من
يدها لتساعدها على النهوض .. وهي تقول:

-سأتحدث معك في هذا الموضوع بعد السحور فلم يتبقى سوى
نصف ساعه على الاذان.

كانت كهيكل ميت حتى المشي لم تستطع التوازن فيه فقد مشيت
مستندة على ذراع سالم و كانت والدته توصيه بان ياخذها الى
طبيب هنا فربما كانت هذه المره حقا حامل.. رغم انها كانت
ترتعث كل مرة تستمع بها الى كلمة "حامل" ..، وبأثناء الطعام

اجبرتها السيدة حنان على شرب كأس من اللبن كان يجري
باعماقها بصعوبه وكأنه ماء يغلي ..وكانها طفلة طريحة الفراش
فقدت شهيتها ..وما ان غفلوا عنها بطاولة الطعام حتى لمحت
امامها (سكين) سحبتها ببطئ كي لا ينتبه احدا لها نظرت اليها
بين عينيها و هي تهمس بنفسها : "انتي كنز ثمين لا يعرف معناه
الا من يحتاجك" ..كانت يدها ترتعش وقلبها يخفق مع ذلك فلم تكن
تفكر سوى بالخلاص ..وما ان اقتربت السكين من يدها حتى
لاحضتها يسرى و صرخت مفزوعه ،كان سالم الاقرب اليها لذلك
و بحركه سريعه نهض و سحب السكين من يدها فلم تكون سوى
جرحا بسيطا ضج المكان بالصراخ ،صرخ بوجهها بغضي :
-الستي مسلمه مالذي تفعلينه؟!!

نهضت و هي تبكي و تصرخ باعلي صوتها و هي تحاول اخذ
السكين منه..

-دعني ارجوك..انها حياتي وليست حياتك..

مسكتها والدته بقوه حيث لم تستطع التحرك مع ذلك فقد كانت
منهاره تبكي و تصرخ وتحاول الفرار من يديا و تصرخ بكلمات
مختلطه مهوسه و غير مفهومه حاولوا تهديئها لكن ذلك لم يفد
شيئا بل انها كانت تزيد .طلب سالم من والدته ومن يسرى ان
يبقوا ممسكين بها حتى يذهب الى الصيدليع القريبه من منزلهم و
بسرعه عاد ومعه علبه دواء و حقنه ..غرز الحقنه بالدواء الى
ان امتلئت بالحد المطلوب..كانت تحاول ان تبعده و مازالت تصرخ
بصوت عالي مسكوا بيدها وبسرعه مرر المنديل الطهر وحقنها
..في البدايه بقت كلماتها المهوسه مقطعه وبصوت اقصر تدريجيا
ومن ثم سكنت اغمضت عينيها و غطت بنوم عميق ،ابتسم سالم
لبعد الرعب عن وجهه وعن المكان قائلا :

-انها خبره يالي من طبيب ماهر .حتى بغير اختصاصي..

حدقت اليه والدته بنظرة لوم وعتاب و رعب بنفس الوقت حملوها الى غرفة الجلوس المجاورة لغرفة الطعام حيث و ضعوها على الكنبه اخذتالسيدة حنان تضمد جرحها البسيط الذي على يدها ،ثم قالت يسرى وهي تبكي من شدة الموقف :

-لولا الله الذي جعلني انتبه لها لكانت الان من عداد ضحايا الانتحار،لكن لماذا تفعل ذلك؟!!

-ساأخبرك فيما بعد جيد ان نورمان ليست بالمنزل ..لا تخبري احدا بما حدث ايا كان.

جلست على الكنبه و هي تحاول تهدئة روعها ثم نظرت الى سالم وهو بوجهه الذي لا زالت عليه اثار رعب الموقف و كانت قد فتح ازرار ثوبه كي تساعد على التنفس لم يكن يرتدي الثوب الخليجي بتركيا ..أنه يرتديه هنا فقد و ليس في كل وقت ايضا ،ثم قالت يسرى اليه:

-سالم لم تفعل جنان ذلك؟انت زوجها مؤكد بانك تعلم اخبرني لماذا؟مالذي فعلت بها كانت لؤلؤة متألقة و الان جشة هامدة ..مالذي يحصل هنا؟!!

صرخ سالم بعنف:

-كفى...

ثم نهض بصعوبه و هو يضع يده على رأسه قائلا:
-امي انا تعب جدا لقد فاتتني صلاة الفجر سأصلي بالمنزل و انام ..

-وجنان! الم تاخذها الى المشفى مثلا ..مالذي سنفعل لها ستكون انت الملام ان للم تاخذها الى الطبيب ولو انتحرت ستحمل اثمها ايضا..

-خذيها معك الى غرفتك فأبي لم يعد بعد و اقفلي باب غرفتك حتى لو كنتي موجوده وايا مايحدث اتصلي بي..

ثم مشى ببطئ و هو يعرج بمشيته من شدة التعب..

كانت محاولة الانتحار تلك باخر يوم من رمضان(الثلاثون).. "اتحاول الانتحار برمضان! هذا اقالوه بدهشة عنها لكنهم مع ذلك اوصوا حتى الخدم بان يحفظوا السر .استيقضت جنان بعد الحقنة المهدئة حوالي بعد اذان المغرب..لقد فطرت هذا اليوم بسبب الحقنة المهدئه ..مع ذلكفلم تتناول شيئا كانت صامده لم تسأل عن المكان ولا عن أي شئ حاولت الحديث معها لكنها لم تجيب اخذتها معها الى غرفة الطعام حيث اخر افطا لهم برمضان لاغم بلادتها التي افرضتها عيها ماتبقى من الحقنة المهدئه الا انها شعرت بالخوف وهي تعلم بان الكل يحدق بها بحذر ..لكن هذه المره لم تكن هنالك سكاكين على الطاولة او أي مادة حاده تناولت القليل بصعوبه ثم نهضت و اعتذرت بشعورها بالنعاس..نهض سالم خلفها اخذاها الى الغرفه ..حيث جلست على ذلك المقعد كانت شبه مسترخيه و مغمضة عينيها ،همس لها سالم

-انظري مالذي اشتريته لك للعيد فالعيد يكون بالغد فتحت عينيها وكأنها سمعت خبرا مروعا..اخرج الاثواب وقال حين رآها لا تبالي حتى بالنظر اليها:

-الن تقيسيها قبل العيد فربما لم يكن المقاس مناسباً.. فجاءه وكأنها تذكرت شيئا الدم لقد رأت دما ينزف من يدها بتلك الحادثه نظرت الي يدها فورا لترى الضماد عليها شعرت بآلم قد نسيته مع كثرة هموها وربما بلادتها ..نهضت بصعوبه قائلتا بتعب وصوت ضعيف من شدة الالم ومنعدم من ذلك الصرخ:
-ارجوك دعني انام..لا يوجد هنا سكيناً فدعني وحدي..
سكنت قليلا و ترددت قبل ان تقول:

-لن احاول فعل ذلك مرة اخرى..

-نامي..لن آتي هنا لأراقبك فقد اردت الدخول على الانترنت فقد
جهزت كل شئ للعيد و سيعود ابي بهذا الماساء من سفره لعمله
المجهد و سيساعد لما يلوم..
حكرت حاجبها الى الاعلى في تعجب .. عادت للتثائب ثم عادت تلك
الجثة التي تنام طوال الوقت..

بصباح اليعد وهي غارقة بشرودها بأفكارها شعرت باحد ما يعبث
بشعرها تذكرت كيف ان يسرى قادتها الى هذه الغرفة خيث
المزينة التي تأتي لهم كل صباح عيد لترتيب شعرها بعد ان
قصت منه..لم تشعر بأي شئ وهي ترا شعرها يملئ الارض
رغم انه مازال طويلا بعد الشئ او متوسطا فاخر طبقة منه تصل
الى ماتحت نصف ظهرها ..تسائلت المزينة عن سبب صمت جنان
بين مرح يسرى و نورمان فتعللا لها بأنها لم تنم ليلة الامس
ومزاجها يسوء جدا اذ لم تاخذ كفايتها من النوم..تركتم يزينون
و يعبثون بشعرها و وجهها دون ان تشعر بذلك ربما شعرت لكن
ذلك لا يهمها هي فقط تفكر بما بعد الموت ستتقي بوالديها و
بالجنة ان شاء الله لكنها بتفكير سريع وانه ضرب جرس انذار
(المنتحر لا يدخل الجنة) رددت بنفسها دون ثقة:"اذا لن انتحر
كي القاك يا امي " انتهو من تزينها ولم تشعر بذلك فقط سمعت
صوت بعيد ينادي باسمها فجاءه استيقضت من شرودها لتسمع
السيدة حنان وهي تقول:

-مابك شاردة الذهن.. هيا بدلي ملابسك سيأتوا اخوتك بعد قليل
ألستي بشوق اليهما. .

سألت نفسها "شوق؟! " انها لا تمتلك أي احساس ابدا كما كررت
عديمة الاحساس ..قفزت من المقعد وهي تشعر بسعادة حلت

عليها فجاءه .. اسرعت نحو الغرفة وهي تكرر سألتقي بك يا امي.. ثم فكرت شهر رمضان شهر العبادة ..الم يكن يجب عليها ان تستعد لدخول الجنة لكنها قضته بمحاولات الانتحار والبكاء الدائم الذي يتعبها و يتمكن النوم منها ..فتحت المصحف وبدأت تقرأ آياته شعرت بلذة كبيره بتلاوة آياته الصفحه تلو الاخرى و السورة تلو السوره ..وبعدها توقفت و هي تشعر بالراحه " لكن متى سيأخذني الموت بطريقه شرعيه غير محرمه" ..فجاءه رن هاتفها المحمول لم تتذكر بانه هاتفها الا بعد ان رن عدة مرات و جدت اسم شقيقتها حلا فرفعته:

-كل عام وانتي بخير يا اعز شقيقة واغلى انسانه على قلبي ..هل تعرفين ماهو اليوم انه العيد سوف التقيك اخيرا مضت اشهر طويله منذ ليلة الخطوبه تلك سأتي الان لزيارتك اني عجله هيا الى اللقاء..

اغلقت الهاتف دون ان تنطق حرفا..مسكت ثوبها الكنستائي وهي ترتجف حيث تذكرت المرات الاخيره التي تتزين فيها دون ان تجد من يراها كان سالم يدخل و يخرج دون ان يلقي عليها نظرة حتي ..اما الان و بعد محاولاتها الانتحاريه ربما القي بعض الاهتمام كما توصيه والدته لكنها اهتمام باطل مزيف..ارتدت ثوبها وهي مازالت تكرر(سوف القاك يامي ..اعدك) ارتدت ثوبها ببطء وهي ترتجف وارتدت الاكسوارات رشت العطر على ثوبها ثم نظرت الى نفسها بالمرآه و هي تبدو كأميره من شدة جمالها شعرت بان هنالك شيئا خاطئا فرفعت يدها محاولة ان تخلع ثوبها لكنها سمعت طرقات لباب غرفتها .فتوجهت بسرعه حيث فتحته لترا امامها السيدة حنان شهقت:

-ماشاء الله قمر..تبدين رائعه ..يسرى ..يسرى تعالي وانظري كيف تبدو جنان..

انت مسرعه نظرت اليها فعلت ابتسامتها ثقراها فقالت مرحا :
-آه يا الهي تبدين اجمل مني ...يال جمالك لو اشتركتي في احد
مسابئات ملكات الجمال لأصبحتي الفائزه دون منافس ..تنتظري
حتى يراك سالم سيجن..

غلقت الحموره و جنتيها و ضعت السيدة حنان يدها في فمها حيث
صرخت:

-يالهي كيف نسيت ..جنان اخيك ينتظرك بالاسفل عند البا انه
عجل اتى ليسلم عليك فقط..

تدافعت خطواتها دون ان تشعرت قفزت الدرجات سمعت اصوات
اقاربهم بغرفة الجلوس اشعرها ذلك بالقشعريره لكنها توجهت
فورا نحو حديقة المنزل حيث الباب و جدت اخيها ستنظرها قفزت
نحوه وضمته بشوق وحب كيف ظهر هذا الشعور فجاءه؟! لا تعلم
انها فقط تتذكر بانها قد فقدت المتعه و الاحساس بكل شئ ابتعدت
عن صدره لترا زوجته خلفه كاتمة غيضاها و كأنا مجبرة على
الحضور سلمت عليها وعلى ابنائهم الصغار ثلاثة ابنة بالاول
الابتدائي وولدان الاول بالصف الرابع الابتدائي و الثاني يبلغ
عمره حوالي ثلاثة سنوات لقد اشتاقت اليهم كثيرا وكأنهم اخوتها
وتمنت ان تعود للعيش معهم! غادروا و فجاءه رن جرس الباب
لتفاجاء بانها شقيقتها حلا ..صرخوا الاثنان معا و ضما بعضهما
لمدة طويله بحيث لم تبتعد عنها الا بعد ما شعت بقدوم السيدة
حنان خلفها و هي سعيدة جدا لسعادة جنان ..سلمت عليها
احضرت ابنائها اثنان الاول فتى يبلغ عمره خمسة سنوات برياض
الاطفال و الثانيه فتاة تبلغ من العمر حوالي سنتان ..شعرت
بشوق للاطفال طفلا ترعاة تحضنه تشعر بالامومه التي افتقدتها
رغم انها لم تكن صغيره حين ذاك لكنها مع ذاك قالت بنفسها
"سأموت و سييتم كما حصل معي" ..ايضا رأت اخيرا والد سالم

السيد محمد و دهش لجمالها و روعتها خصوصا لكونها ليست
من عائلة ثرية جدا مثلهم ! ودهشت هي ايضا لشكل سالم الانيق
بهذه المناسبة..

-11- بعيدا عنك

باليوم الثالث من العيد عادو الى تركيا حيث بقوا يوما و بعدها
بدأت العودة للدراسة و العودة الى الاعمال .. عادت الاجواء كما
هي سابقا .. المكان قد خيمه الصمت .. طلب سالم من والدته
التحدث معها قبل عودتهما الى تركيا فردت عليها بثقة : (لن
احاول الانتحار ثانيًا فلو انتحرت سأدخل النار ولن التقى بامي
بالجنة" .. دهشت بجوابها لكنها ارتاحت قليلا .. ذهبت و هي قلقة
عليها لكن اصبحت تتحدث معها بين فترة و اخرى .. و مازالت
فتاة و حيدة بلا اصدقاء حاولت احدى الفتيات (جودي) التي كان
اسمها يليها و تليها و تكون معها في كل المحاضرات و بكل شئ
لكن محاولاتها بائت بالفشل و مضت الايام و الاسابيع و بعد
حوالي شهر و نصف مازال الجو باردا جامدا .. زاد يأسها كثيرا و
حاولت ان تبحث عن طريقة لتبتعد فيها عن الانتحار .. بصباح
ذلك اليوم كانت متغيبه عن الجامعة فما اكثر تغيبها بدون سبب
صحي لكنها ذات مره طلبت من سالم ان يكتب لها عذرا طبيا
للتغيب لانها كانت فعلا تعب و مصابة بنوبات تقيء رفضا الذهاب
الى الطبيب و اخذت نسخ كثيره من هذا العذر تعبت به على
الكمبيوتر تغير التاريخ و اليوم وكل شئ .. و يبدو شكله اصليا و
ليس مزورا في قد كانت مبدعه بخصوص اشياء الكمبيوتر
والانترنت الى ان توفوا والديها فقللت دخولها على الانترنت و

جلوسها على الكمبيوتر بمدد متباعدى حوالى مرة بالشهر او الشهران ..بدأت فكرة جديده تجوب حول رأسها: "انا في تركيا ولست بالسعوديه.. هنا اماكن كثيره يمكنني الهروب اليها بعيدا عن الكل و بوجود مقومات للحياه ،"الهروب" هذا مافكرت به بدأت تبحث عبر الانترنت عن مكان يناسبها فوجدت اخيرا ..منطته بها مزارع بالجهه الشماليه مزارع لكثير من الناس و بعضها اماكن و مزارع يزورونها السياح اما الجنوبيه فقد هجرت منذ مدة ولا يوجد بها احدا ..مكان به مقومات الحياه سلاطات للماء..خضره وفواكه لطعام وطبيعه..هتفت ببعض التردد" هذه الحياه التي اريدها" ..و بسرعه اخذت جهاز المعجم للترجمه الذي ابتاعه لها سالم وكتبت باللغة العربيه الكلام الذي ستقوله لمركز السياحه ضغطت زرا فترجم للغه التركيه ..استطاعت ان تقرأها بسهولة فهي ممتازة بالمعهد و بهذه اللغه رغم انها كانت تعرف بعض معاني ماستقوله ..رفعت الهاتف واتصلت بمركز السياحه لتسأله عما اذا كانت هنالك رجله نحو تلك المنطقه فأجاب بالايجاب وانها ستكون بعد ساعه من الان سألت ايضا عن الثمن من حسن الحظ بأنها تمتلك فوق سعرها ..اسرعت اخذت ورقه وقلم وكتبت (بسم الله الرحمن لرحيم..عزيزي سالم ..سأترك الان لتتزوج غيري من تحب ..اعلم بانها كليز ..لن احطم هذا الحب بتدخلي..سترتاح وتتخلص مني اخيرا فأنا لا استحق شابا مثلك ..وداعا ..جنان راشد)..توقفت عند اسم ابوها و قالت و هي توقع تحت اسمها اشتاق اليك يابي اني قادمه اليكم اني واثقه بذلك لن تنتظروا كثيرا ..و بسرعه اخرجت حقيبتها التي اخذتها معها للعيد بالرياض و وضعت بها بعض الملابس المنزل العاديه والجامعيه وليست للزينه ولم تنسى بالطبع اخذ آلة الترجمة و اخر كتبا بها بالمعهد و ايضا مبلغا من المال ..ارتدت عبائها و اسرعت قبل ان

يكشفها احدا..ركبت سيارة الاجره وهي في قمة الخوف لكن
ماطمئنها ان السائقة كانت فتاة اشارت اليها بأن تاخذها الى
محطة السياحه والنقل و هناك فوجئت بأنها ستسافر عبر سفينة
ذهبت الى مركز الاستعلام لتأكد حجزها و دفعت ثمن التذكرة و
اخذتها معها ..انتظرت قليلا قبل ان تصل السفينه ركبت في مقعدا
جانبيا كي لا يراها احدا ارادت ان تدخل الى تلك الغرفه الداخليه
لكنها لم تستطع فمئذ مدة اصبحت تكره الاماكن المغلقه حتى
بالشقه كانت تفتح النافذه دائما رغم ان الجو الان بارد جدا و
سالم يؤمبها كثيرا تأكدت من ارتدائها لملابس ثقيله قميصا اصفرا
صوفيا فوقه جاكيت جينز داخله فرو وبنطال جينز ثقيل ..لم تكن
الوحيدة هنا من يرتدي عبائه فيوجد سياحه من كافة المناطق لكن
ربما ليس بقدر الستر الذي تستر به نفسها تذكرت ان السفر مع
غير محرم حرام و انبت نفسها كثيرا على ذلك ..لكنه كما قالت
سفر حتمي مهم حادثة ستغير حياتها للافضل..شعرت برغبة
بالتقيئ ركضت نحو دورة المياه الخاصه بالنساء و اخرجت كل
مافي معدتها املت كلتا يديها بالماء و بللت وجهها الدافئ شعرت
بتعب كبير بحاجة الى الراحة والاستلقاء وجهها زاد صفارا و
تبدو كمن سيغشى عليها الآن تذكرت دواء القيء لقد نسته في
المنزل كيف لها ان تستخدم هذا الدواء دون ان تزور طبيبا
مختصا بمثل هذا هكذا انبها سالم لكنه اخبرها بأنها لربما حامل
طلب منها مرارا ان ياخذها لعيادته لكنها رفضت بشدة وابت هذا
الامر رغم شكها بذلك فهي كمن تشعر بأنها تلقت صفة شديده
على وجهها من كليز عندنتائج عدم حملها تلك المرة اي قبل
حوالي اقل من اربعة اشهر ..فمئذ حوالي شهرا و هي تعبها هكذا
تصحوا عند منتصف الليل لتركض الى دورة المياه و تخرج كل
مافي معدتها ..شعرت بآلم شديد بمعدتها فهي لم تتناول شيئا هذا

الصباح شعرت برغبة بالقئ لكن معدتها خاليه شعرت بصداع
شديد بدوار باختناق ..لم تعد ترا شيئا استطاعت و بصعوبه فتح
باب الحمام وجدت امامها فتاة تود الدخول..وهذا اخر مارآته لأنها
سقطت مغشي عليها

فتحت عينيها فجاءه لتفاجاء بوجودها بغرفة ما بهذه السفينه
تطلعت حولها لتجد امامها رجلان و امرأه من عمال السفينه
عرفت ذلك من خلال ملابسهم بينما هناك رجل من السياح بالقرب
منها يبدو بانه هو من ايقضها..شهقت حيث رأت نفسها بلا
عبائه..جلست و ضرخت بالعربيه دون وعي:
-اين عبائتي؟!-

هدئها الرجل الذي بالقرب منها و المفاجاءه انه كان عربيا :
-انها هنا خلعتها عنك كي تتمكن من التنفس جيدا لا تقلقي انا
طبيب رجال السفينه يريدون تقريراً بسيطاً ما حدث معك هيا
اخبريني ..هل انتي حاملا ؟
انزلت و جهها بقنوط دون ثقه:
-لا..-

هزت وجهها بالايجاب .كان يسجل ذلك على ورقه سأل :
-اين زوجك هل اتي معك؟مع من اتيتي؟
رردت بغضب و ببعض الارتباك والتلعثم:
-اتيت وحدي و زوجي في عمله ..اتيت لآتنزه فهل لديك مانع؟!
ضحك ضحكة خفيفه اوجعت قلبها حيث تذكرت سالم وامتلئت
عينيها بالدموع التي خنقتها و اعادت وابت خروجها .ثم قال :
-هل تأكلي جيدا؟ هل تعانيين من فقر دم مث؟
-كل ماهنا لك اني تقيأت و شعرت بالتعب..
ثم سكتت قليلا و بتفكير سريع رأت بأنه سينقذها:

-اجل..اجل..انا اعاني من فقر دم لا اكل جيدا..
-حسنا..هل اعيدك الى منزلك؟انتي تعيشين هنا صحيح؟اعطيني
رقم زوجك..

نهضت و هي تلبس عبائها حيث قالت بغضب:
-اجبرتك بانني ذاهبه للتنزه..زوجي هاتفه معطل..و هناك
صديقة لي ستستقبلني هناك..

قال و هو يدفعها نحو السرير:
-جيد..لكن ارتاحي هنا ريثما نصل..سأشتري لك طعاما على
حسابي يجب ان تأكلي كي تتحسني والا سنعيدك..
خرج و خرجوا البقية معه فقدت توازنها و بسرعه جلست على
السرير ثم استلقت همست لنفسها "سالم..اشتاقت اليك..لقد
اشتريتني و هربت منك قهل يمكن للسلعه ان تهرب من صاحبها
؟1 اسفه لكنه قراري الوحيد والاخير لهذه الحياه"..شعرت
بصعوبه يتناول الطعام فهي تشعر كمن ستتيء مرة اخرى لكنها
تناولت القليل و اكتفت بشرب كوب عصير الكوكتيل
الطازج..وصلوا بتلك القرية..نزلت بسرعه وسألت مرشد
السياحه يتحدث بالعربية:

-اود الذهاب الى الجهة الجنوبيه؟
-لكن جهة السياحه هنا الشماليه..
آه لدي عمل هناك يجب ان اذهب..
-اسألي احد سائقين الخيول لربما اخذك الى هناك..
سألت اثنان ورغضوا لكن هناك شخص رعبه ردينه قديمه لم
يفكر احدا بركبها قد وافق..حمل عنها الحقبيه وركبت العربيه و
هي تشعر بان قلبها يخفق مع ضربات اقدام الخيول..

نزلت اخيرا وغادر السائق..شعرت بكثير من التشائم و بالخوف

الشديد .. همست بنفسها وهي تراقب الطبيعة الخلابة من حولها "هاقد بدأت رحلتي" .. بدأت تمشي ولا تعليم الى اين .. اذهلتها الطبيعة من حولها الخصرة الجبال الشاهقة و الشلال البارد .. ارادت السباحة فيها لكن الجو كان بارد جدا .. و فجاءه امتلئت السماء بالغيوم اختبئت تحت شجرة كبيرة و بدأت تمطر .. لم تنجو من قطرات المطر فقد ابتلت قليلا لكنها افضل من ان تكون تحت المطر تماما .. انهكها التعب فجلست شبة مستلقية على جذع تلك الشجرة .. اشبعت انفها برائحة المطر الممزوجة بغبار اوراق الشجر تحب هذه الرائحة كثيرا ولا تعلم سبب حبها لها هل لان الغبار يوحي بالشئ القديم ماضيها مع والديها الجميل ؟! شعرت بالم ببطنها اصبح ينتابها منذ فترة لكنها تتجاهله بدأت ترتجف من شدة البرد و الخوف ربما .. ضمت قدميها الى صدرها كما تفعل دائما و دفنت راسها فوق ركبها شعرت بالنعاس الشديد تذكرت بانها بالعام الماضي ربما بسبب الاختبار كانت تجد صعوبة بالنوم بسبب الارق لكن الان فهي تمضي اغلب وقتها بالنوم هروبا من الواقع .. رفعت راسها قليلا وقبل ان تعيده تنفست الصعداء وقالت "هل ستكون حياتي هنا افضل من المدينة سألني لي كوخا اجل هذه طريقة تحميني من المطر و البرد لكن كيف لا توجد لدي ادوات للبناء ولا اعرف كيف اعمل ذلك .. لا بأس انا لا استحق الدفء او منزل فمالذي سأخسره ان بقيت هنا" .. اعادت رأسها اغلقت عينيها بعدوء و نامت ، اسيقضت و فزعت لصوت صرخه باللة التركييه بلقرب منها -انها حيه..

حركت عينيها حولها لتفاجاء بانها بكوخ و لم تعد بالعراء .. نظرت الى فتاة بيضاء نحيفة وقصيره ذات شعر كنستائي يصل الى حد كتفها ترفعه كذيل حصان ولفت نظرها بها انفها الدقيق

جدا يشبه انف سالم ..بينما كانت بالقرب منها امرآه و تبدوا
تشبهها قليلا ربما كانت والدتها كانت بيضاء بنفس لون الشعر
لكنه كان متموجا و قصيرا لكنها ايضا كانت عريضة بعض
الشيء..سألته الفتاة باللغة التركيه سؤال لطالما حفظته فهو من
الدروس الاساسيه التي درستها:

-ما هو اسمك ؟

بلعت ريقها قبل ان تقول بتردد:

-جنان..اسمي جنان..

-جنانا سم جميل انا سندرا و هذه امي ميشيل..

ثم اكملت والدتها:

-انتي عريبه اليس كذلك ؟شكلك واضح لابد من انك من السياح و
قد اصعتي الطريق فهذه الجبهه الجنوبيه ليست خاصه بالسياح ولا
يسكنها الا نحن و لقد وجدناك بالقرب من مزرعتنا..

استطاعت ان تفهم بهض الكلمات لكنها فهمت المقصود..و
اخرجت آلة المعجم لترجم بعض الكلمات التي لم تفهمها ..ثم
كتبت:

-اريد ان ابقى معكم لبعض الوقت حتى اتمكن من بناء كوخ لي
هنا..

اخذت منها ميشيل المعجم وردت عليها بالكتابه والنطق ايضا :
-اهلا بك بيننا ..هذه ابنتي تبدو بمثل سنه كانت تدرس بالمدينه
بمدرسة داخلية منخفظه الثمن وم نجد جامعه خاضه بثمان
منخقض كذا ..ولدي ابن متزوج يعيش بالمدينه وابن صغير
بالرابعه من عمره وابنة بمدرسة اعداديه داخلية ايضا ..نحن كما
ترين لا نملك الكثير من المال و نعيش في الريف اما زوجي فإنه
يعود يوم بكل شهر يأخذ حصاد الزرع يبيعه في اثناء رحلته الى
عمله الذي لا يدخر الكثير..

استغرقت وقتا في كتابتها لكن جنان شعرت بانها فهمت كل كلمة
نطقت بها وحفظت معناها ايضا فهي بغاية الذكاء.. شعرت بالامان
و الدفاء اختفى رعبها و خوفها من الناس ..و هي الان تشعر
بان السيدة ميشيل كوالدتها فنظرتها تلك تحمل حنان الامومه
الدافئه قدمت اليها طبق من الحساء الساخن وجلست هي و ابنتها
بقربها تستفسر:

-لماذا تريدان العيش هنا؟! وما هي قصتك ؟

كتبت بالمعجم باختصار:

-انا فتاة توفى والداي قبل ثلاثة سنوات فعشت لدى اخي و زوجته
التي كانت تعاملني بقسوه التقيت بالشاب الذي تزوجني بطريقة
غريبه ساخبركم بها فيما بعد و انتقلت معه اى تركيا انه يعمل
طبيب وانا ادرس بالسنة الاولى بجامعة طبيه خاصه لاصبح
ممرضه..

سألت ساندرا بعجب و حماس:

-ولماذا اتيتي الى هنا؟الستي تمتلكين زوج ودرايه لعمل مضمون !

فكرت قليلا قبل ان تقول بكلمات متقطعه

-ضاقت بي الدنيا فكرت و حاولت الانتحار لكنى مشلمه والاسرلام
يحرم ذلك ففكرت بان اهرب من حياتي وواعي من الناس ككل..

شهقت ميشيل وابنتها فقاطعتهم:

-ارجوكم لا تعلقوا على هذا الامر..

قدمت السدة ميشيل اليها حساء ساخن يدفئها اخذت الملعقه تشعر

بان معدتها خاويه لكنها مان اخذت الملعقه الاولى حتى ضاق

وجهها وابتعدت الطبق:

-ماذا الم يعجبك؟

-اعجبني لكن منذ فترة اصبحت اكرة الحساء..

وابعدت الطبق اكثر حيث نهضت قائلتا

-ورائحة الحساء تدفني للتقيء..

-آه اذا انتي حامل.

نظرت اليها بدهشه لم تستعمل المعجم لذلك اکتفت فقط بكلمة :

-كلا..

ثم نظرت حولها واجابت في دهشه:

-ياألهي هل حان وقت صلاة المغرب لم الي بعد..

اجابت ساندرا ضاحكتا:

-اجل ..حان وقت صلاة العشاء ايضا..

نظرت اليها بدهشة قائلتا:

-كيف ذلك؟آنتي مسلمه؟

-الا تعلمين بان 99.8% من الشعب التركي مسلمين نحن دولة

مسلمه وكنا عربيه..

ثم ضحكت ضحكة خفيفه:

-يذكرني هذا بدروس اتاريخ بالمدرسه..

ضحكت معهم حيث همت بالصلاه لا تعلم كيف تغيرت خلال

ساعات قليلة وربما دقائق فقط لكنها مرتاحه هنا ..وترجوا البقاء

دائما معهم والعيش معهم ايضا..

-12-حياة جديده

لم يلاحظ سالم غياب جنان ولا حتى الورقه التي وضعتها له فقد

كان اصلا لا يلتقيها الا قليلا و نادرا و مثل هذا اليوم كان مكتنبا

جدا وهو يسترجع ماحدث بهذا اليوم..هذه ليلة زفاف حبة الكبير

كلير و بنهار هذا اليوم لاحظ تغيبها فذهب بعد عمله اليها اخبروه
بأنها بصالون التجميل فأسرع اليها لتفجعه بهذا الخبر..
-لقد استغلت عن العمل سأسافر الى المانيا صباح الغد مع زوجي
فالليلة ليلة زفافي..

نظرت اليها نظرات ملئها الصدمة .. اللوم..العتاب..الدموع
..الانكسار..

-ماذا تقولي لكن ماذا عن حبنا ؟!

-حبي الوحيد هو زوجي جيسكار اما ايامي معك فقد كانت مراهقه
متاخره جدا وربما تسليه و اكتساب هدايا واموال من انسان
ضعيف مثلك..

-ماذا؟! انا جاهز الان كي اتزوجك سأطلق جنان واتزوجك انتي
فقط..

زجرت بوجهه وهي تبدو كشخص اخر كمن ظهرت على حقيقتها
المخفيه:

-انا لا اريدك..كيف اتزوج من شخص عربي و سعودي ايضا!!
ضحكت ضحكة عاليه ساخره حيث بقي كل من حولها ممن تعرفه
و ممن لا تعرفهم يضحكون بسخريه عليا ..سحبوه العاملان الى
الخارج اجبارا .شعر بان قلبه جرح وقطع الى مئة قطعه ..شعر
بصدمة كاد ان يسقط بسببها لكن احد زملائه لاقاه في الطريق
وساعده على الوصول الى شقته ..دخل الشقه ورمي نفسه على
الفراش و اخذ يبكي بحرقة بعد سنتان ونصف واكثر من حبه
الكبير تصرخ الحقيقه بوجهه لتخبره بان ماجرى كان خدعه
تسليه كما ادعت..لكن هنالك فتاة تحبه كادت ان تسبب لنفسها
الصلع من اجله قبلت عيشة الالهانه تحت ظله لأنها تحبه لا
ليأسها وغيره بل لحبها الكبير له ..التفت حوله ثم زفر "لا بد
بأنها في المعهد " و ظهرت امام وجهه كل لحظه صرخ بوجهها

ضربها عرضها للقسوه عاملها لا شئ كخادمه بل ان الخادمه افضل بكثير..كما قال زوجة وربة منزل وام لآبناء المستقبل فقط ..شعر بشوق اليها مسح دموعه بظهر كفه و رفع هاتفه ليطلب رقمها لكنه تفاجاء برن هاتفها "لقد نستة بالمنزل!". لكنها قد تعمدت نسيانه و تركته لأنها لم تعد تحتاج اليه اقترب منه ليفاجاء بتلك الورقة مسكها بين يديه و هو يرتجف نظر الى الخط ليعرفه خط جنان الجميل و المميز و بقربه كان عظرها الذي ادمنت على حبه واستخدامه بالاسابيع الاخيرہ ..شعر بقلق و خوف كبير و تشاؤم لما ستحمله هذه الورقة من احرف وكلمات ومان قرآها حتى سقطت منه بصدمه اخرى ..صدمه تليها صدمه ..كانت لديه امرأتان والان لا شئ.. خرج من شقته و من دون و عي منه بدأ يناديها طرق باب جاره هاني فاخبره بانها لم تزورهم منذ اشهر طويله قبل تلك الرحلة حتى ..اما رهف فهي لا تراها بسبب تغير سكن الجامعة فهي تدرس الطب و جنان بالمبنى الخلفي لدراسة التمريض .اسرع الى الحارس واخبره بمواصفات جنان فلا يوجد بهذا المبنى سوى القليل من يرتدين عبائة على الرأس و منقبة ايضا لكن عبائتها مميزه ..اخبره بانها خرجت منذ النهار ..لكن الى اين لا يعلم بدأ يجوب الشوارع و هو يبحث عنها انتهى موعد المعهد حتى رهف عادت منذ مدة طويله فهل يمكن ان تكون جنان هناك .اسرع وسأل عنها اخبروه بانها لم تأتي بهذا اليوم..ادخل يده بجيب بنطاله يبحث عن هاتفه المحمول لكنه تذكر بانه قد نساه بالقرب من تلك الورقة ..شاهد امامه كابينة مكالمات فاسرع و اتصل على والدته .قال بسرعه و توتر من دون أي ترحيب :

-امي لقد هربت جنان!

صرخت بدهشه و فزع:

-ماذا؟! هربت ! هل انت واثق؟ربما كانت بالخارج فقط ابحت عنها

جيدا..

-تركت لي ورقه تخبرني بذلك.

-يا اهي ماهذه الورطه التي ادخلتنا فيها هيا اسرع ماذا تنتظر

اخبر الشرطه..

قال بنوع من الارتباك:

-شرطه !! لا..لا..لا يمكن سيجري لي تحقيقا و سيعلم زملاء

العمل بأمرى..

-أهذا ما يهملك ايها الغبي!! هيا اسرع و تصرف..

اغلق الهاتف ..بقى مدة قبل ان يخرج و يدفع قيمة المكامله

..سار ببطئ عاد الى سيارته دخلها و بقى دون حراك بدأ يسأل و

يؤنب نفسه "مالذي فعلته لها؟! ماذا استفدت بفعلتي هذه زيادة

بالراتب لكل متزوج بهذا العمل لكن راتبي دون الزياده اكثر من

ان يكفيني و يكفيها ايضا ..سمعة ..زيادة مرتبه..أهذا كل

مايهمني؟! عجباً!! كيف صبرت عليّ كل هذه المده؟! ماذا لو كنت

بمكانها؟! كيف فعلت هذا؟ لم اتخيل اني سأكون يوما شريرا هكذا!

يال غبائي ماذا فعلت ..كيف سرقتي عقلي يا كلير ما اهمية الحب

ان كان من طرف واحد و الاخر يخدعني تستقلني فقط لتملى

وقتها وتلقي بالهدايا و الاموال الهائله و بوقت العمل ..و غيرها

..، و كل يوم اشعر بلطف او بحب لجنان اقابل فيه هذه الشريره

و تغسل افكاري و تاخذني لعالم الوهم من جديد كلما حاولت

الخروج منه سحبتني اليه..يالي من غبي..غبي جدا..قد كانت

جنان خير فتاة و حاولت ان ترطيني مرارا لكني لم اكن لاهتم و

كنت احطمها اكثر فأكثر بكل يوم ..و عندما اعطف عليها كي لا

تأتي بسبب يدعو للطلاق ترا من خلف عيني الخداع وانا اراها

تذبل اكثر و اكثر وانا اتفرج بلا أي تفكير و احساس فلم اضع لها

مكان في حياتي و مازلت مقرا بأني عازب لكن معي ذلك الاسم

والراتب و السمعه لمتزوج ..وانا بالحقيقه ارى نفسي عازب لا
يتحمل لا مسؤوليه ولا أي شئ اعيش في خدعتي و لا ابالي بمن
كنت احطمها ..جنان اين انتي يا عزيزتي؟!..، فجاءه يلح فتاة
بعبائة كامله كجنان فظهر بباله انها هي لكن هذه ليست عبائتها
ماذا لو غيرتها حتى لا يكتشفها اسرع اليها وقال بقلب يخفق :
-جنان ! هل انتي جنان !؟

رد عليه صوت غليظ اسقط قلبه و طير اماله باللغة العربيه بعكس
صوت جنان الذي كان شديد النعومه والانوثه والهدوء :
-ماذا تقول !؟

اعتذر منها ومشى..ليست جنان الفتاة الوحيده هنا من تلتزم
بالحجاب فحوالي نصف تركيا هكذا وان كانت شدة احتشامهم
مختلفه..اسرع الى مركز الشرطه اخبرهم بكل ماحدث و طلب
منهم حفظ ذلك و الا يخبروا احدا.. اراهم الورقه و حالتها الاخيره
و اخبرهم انها فقط تعاني نفسيا هذه الايام و لسيت هذه محاوله
الهروب الاولى لمثل هذه الحالات .. وصف لهم شكلها بالطبع
سيواجهوا صعوبه بالبحث عنها وهي ترتدي العبائه لكن لم ينسى
و صف عبائتها ايضا شعر ببعض الغيره و الخطاء بوصف شكلها
كما قال "هي لي فقط و سأستعيدها"..خرج من مركز الشرطه و
عاد يبحث عنها بنفسه ايضا..

ظهرت الضحكه في عينيها ثم تلالآة في ثانيا خديها ..كانت تشعر
بسعاده كبيره مع صديقتها الجديده ساندرا و بحياتها الجديده التي
أقرت داخل نفسها بانها حصلت اخيرا على الحياه التي تناسبها و
ستبقى هنا ..لكن طفرات الحنين الى سالم يجعلها تكتئب انه
الشخص الوحيد الذي دخل قلبها انها تحبه رغم قسوته و معاملته
لها و اظهار الكره و الخداع الا انها تشعر بان بداخله حبا لها لكنه

يآبى الاعتراف به ..كانت هي و ساندرا تغسلان الملابس عند الشلال الباردة حيث انزلت قدميها لتتلاعب به و كانتا تتحديا بعضهم البعض من تستطيع ان تبقي قدميها مدة اكبر في هذا الشلال البارد..فجاءه سمعتا صوت السيدة ميشيل خلفهما :
-ستصابان بالحمى ان استمريرتما على هذه اللعبة..

ابعدت جنان قدميها بخجل فصرخت ساندرا :

-هي ..أنا الفائزة..

كانت جنان تتقدم كثيرا باللغة التركية تفهم بعض كلامهم تتحدث احيانا بكلمات مقطعه كالخدم الاسيويين الذين يعملون عند العرب لكنها تستطيع قول بعض الجمل المتكامله إذا استخدمت المعجم المترجم و مازالت تواصل دراستها التركية بالكتب التي احضرتها معها ..مضى الان قرابة شهر على بقائها هنا تجمعت العائلة مرة و احده بعيد الاضحى حيث ارتدت جنان عباءتها و ذهبتا برحلة باليوم التالي على متن سفينة الى مدينة بورصة حيث صعدوا عبر تلفريك الى منطقة مرتفعه جدا و قاموا بشي الطعام وسط غابه حيث كان ايضا اخ ساندرا و زوجته معهما ..رأت جنان اخيرا الثلوج وهي على قمم الجبال وكان بإمكانهم الذهاب إليها لكن السيدة ميشيل رفضت ذلك لأن الجو هناك قارص جدا كان المكان بغاية الجمال استمتعت جنان كثيرا وزاد إصرارها على البقاء هنا ..بالطبع زوج السيدة ميشيل متعجبا بوجود جنان معهما فأخبروه بما حدث رغم انه لم يقتنع كثيرا بها لكنه عندما راقبها في هذين اليومين و افق على بقائها لمدة مؤقتة كما قالت لهم بالبدايه حيث لم تعترف بانها تود السكن معهم للابد ..كان السيد جون زوج السيدة ميشيل عظيم المنكبين ذو شعر كنستنائي كثير و ناعم و ذو شخصية قويه ..اما الابن ري كان كباقي الشباب الحديثين الزواج متعلق بأمراته الجميله يواكب الموضع لم تضع عينيها

عليه لكنها لاحظت الجل الذي يطلي شعره و الملابس الغريبة ..
اما روز الابنة الثانيه كان عمرها يبلغ حوالى ثلاثة عشر سنة
كانت متذمر لحد كبير و تختلف عنهم كثيرا لا تبدو فتاة ريفيه لا
بالملابس ولا بأي شيء و كانت تتأفف من حين لآخرى "ليتنى
قضيت العيد مع صديقتي" ليس غريبا ان تحب صديقتها و
تفضلها على اهلها فآلها لا تلتقي بهم الا بأيام الإجازات و اغلب
أيام السنه تقضيها مع مدرستها حيث صديقتها و باقي
صديقاتها، ايقض شرود جنان بتذكرها صوت ساندرا وهي تقول :
- هيا انتهينا من الغسيل . لنذهب و نساعد امي في حصاد الزرع ..
ابتسمت لها حيث مسكت يدها لتساعدها على الوقوف ، وضعت
يدها بقلق على بطنها حيث عاودها الالم و هي تلاحظ انتفاخ
بسيط ببطنها "يا الهي ماذا لو كنت حاملا حقا كما تكرر السيدة
ميشيل و تطلب مني الاستلقاء والراحة دائما ..مالذي سأفعله بهذا
الجنين ماذا سأقول له لقد هربت من و الدك! هل سأيتمه؟! إني
اواجه مشكلة حقا..!"

-مابك يا جنان هيا امشي تبدين شاردة الذهن ووجهك شاحب
ايضا..

حاولت ان تمشي لكنها شعرت بصعوبه بذلك و شعرت بألم كبير
ببطنها ..احمر وجهها حيث قالت و هي تدعي الابتسامه :
-لا استطيع مرافقتك ساندرا ..أنا تعب ..اسفه..
رمت سلة الملابس من يدها حيث اسرعت اليها اسندت ذراعها
على كتفها لتساعدها على المشي..

-يجب ان تراجعى طبيبا ..حالك يزداد سوءا كل يوم..
-لا احتاج الى ذلك يبدو انه الم بسيط سيزول عندما ارتاح..
وصلوا الى الكوخ حيث شاهدوا السيدة ميشيل مع ابنها
الصغير.قالت وهي قادمة إليهما :

-ماذا هل عاودك الالم مرة اخرى ؟لدي أدوية عشبيه ارجوا ان
اكون محتفظه بها الى الان ..ساندرا خذي جنان الى الفراش ..
و عندما استلقت على فراشها عادت السيدة ميشيل و معها الدواء
العشبي شربته بصعوبة حيث كان طعمه مرا ..ثم عادت ساندرا
ومعها آلة الترجمة لجنان اعطتها اياها قالت بخجل :

-هل سيساعدك هذا على اخبارنا بقصتك ؟

تطلعت اليهم لترا الاصرار بادي في عينيهم تذكرت حادثة شبيهه
بهذه يسرى و السيدة حنان عندما و جدوها بعد هروبها بصحراء
الطريق سألت نفسها : "اين سيكون مكان الهروب الثالث ياترى
؟" ..اخذت المعجم وبدأت تعبث به وتتترجم بعض الكلمات ثم
تنفست الصعداء صحتت من جلستها على السرير حيث اصبحت
شبه مستلقيه .وقالت بقلق و احراج :

-انا من السعوديه التقيت مع زوجي سالم بطرقه تشبه طريقه
التقائي بكما حيث كنت هاربه من ظلم اخي و زوجته و قسوتهما
والداي متوفيان قبل ثلاثة سنوات لذلك انا اعيش بينهم تزوجت
من سالم و بطريقه سريعه حيث كنت في اجازة و عند اهله في
السعوديه و غادرت معه حيث مكان اقامته و عمله هنا بتركيا
..ومن ثم هربت منه ..بعد حوالي.....

بدأت تعد الاشهر باصابعها ثم اكملت :

-تقريبا سنة اشهر..

سكتت وهي تسال نفسها بتعجب "كيف صبرت ستة اشهر؟" !

قالت السيدة ميشيل :

-نعلم بهذه القصة لماذا و كيف هربتي ؟! و متى ستعودين ؟!

-ربما لن اعود..

قاطعتها ساندرا بدهشه :

-و زوجك و ابنه! ربما كنتي حاملا كما قالت امي ..

قاطعتها و الدتها وهي تهدء من انفعالها حيث قالت لجنان :
-حسنا ..هيا اخبرينا لماذا هربتني؟!
و ماكان عليها سوى ان ترفع المعجم و تترجم لهم كل ماحدث لها
منذ زواجها من سالم ..كان المكان هادئ والكل يصغي اليها ..

-13-انه يتحرك !

كعادته جالسا على مكتبه بالعيادة شارد الذهن بعد ان تحدث مع الشرطه ليخبروه بانهم لم يشددوا البحث عليها لكونها فتاة غير تركيه لكن مازال البحث مستمرا و ربما الملاحظه ريثما يعثروا عليها بالصدفه او يحضرها احدا لهم..دخلت الممرضه الجديده و هي تكرر عليه دون ان يسمع كلامها من شدة شروده :
-دكتور هناك مريضه تنتظر هل ادخلها ؟
رفع عينيه ببطء ..مشيرا الى ادخالها بعد مدة طويله من انتظارها الى ان افاق من شروده ..لم يعد الكل يطلب عيادته لكونه طبيب محترف و غيره ..لا احد يعلم بهرب جنان فقد اخبرهم بانها باجازه لترتاح فيها بين اهلها ..حتى هو قضى العيد وحده بتركيا لم يعود الى اسرته بقى بشقته حيث ينتظر اتصالا او رساله او أي شئ منها فهذا هو عيد وهي تحبه ولم تفوت تهنئة كهذه اليه كما ادعي لكنه بقى وحيد مليء بالياس و الوحده و زادا هذا تعباً و شوقا كان ينظر الى كل مكان تمشي فيه و هو يتخيلها و ربما ظهرت له كاطياف ذكريات احب رؤيتها اخذ يحرق بصورتها ويضمها الى صدره وهو يبكي يقطعه الندم و الشوق ..، كان

شديد الشرود و التعب و كثير التغيب خلاف السابق و اصبح عمله و ادائه سيئا جدا و كثير الاخطاء حيث و صلت شكاوي كثيرة عليه وخصم من مرتبه الشهري و هدد بالطرد لكنه لا يهتم ابدا فجل تفكيره نحو جنان والشوق اليها فقط ..فتح ملف المريضة ليرى نتائج التحليل حيث بشرها قائلا:

-مبارك سيدتي انتي حامل..

طارت السيده مع زوجها من شدة السعاده ..و غرق في شرودة ثانيئا ألم يكن من الواجب عليه ان يبشر جنان بهذه البشاره بدل ان يلقيها بشكل تقريبا يومي على كثير ممن هم مثلها ..أنه يعلم بانها حامل لكن تركها و لم يهتم بها الى ان تصل لدرجه تطلب هي بنفسها اليه بأن ياخذها الى عيادته فقد مل من اسلوب ترجيها و وجد ان هذا سبب لها ..بعض الدلع و العناد..فتركها ..لكن احقا هي حاملا .أنه طبيب ممتاز ويعرف الحامل من دون فحص ايضا في كل مره كان يلقي بكلمته كافتراض لكنه هذه المره واثق من ذلك كثيرا ...لم تنتهي ساعات عمله بعد لكن لم يعد المرضى يودون الدخول اليه بعد ان اصبح طبيب سيء عكس السابق تماما طلب منه رئيسه ن ياخذ اجازته ليرتاح حتى يتمكن فيها من ان يعود الى ماعهده عليه..لكنه رفض يود اشغال نفسه بأي شئ حتى يخفف من الم تأنيبه و حنينه لجنان مع ذلك ارغمه رئيسه على اخذ اجازته والسفر الى موطنه ..تردد قبل ذلك لكنه استخار بذلك و عاد لياخذ اجازته ين اهله مدة اسبوعان ..

استيقضت جنان كعادتها بهذه الايام متاخرا وهي متفاجاه و فزع و قلبها يخفق بشده و برهبه وضعت يدها المرتجف على بطنها للتأكد ..كانت هنالك حركه بسيطه تضربها بخفه و تلامس يدها ، صرخت بجل صوتها و هي تبكي بشده و بسرعه سمعتها

السيدة ميشيل بالخارج و اسرعت اليها و قالت مرتعبه :

-جنان مابك ؟مالذي حصل..

اشارت الى بطنها و هي تبكي:

-آآآآه انه يتحرك .انا حامل حقا..

استبشرت السيدة ميشيل و وضعتها يدها على بطن جنان لتتحسس حركته:

-آه فعلا كنا قلت لك انتي حامل ..أنه يتحرك..

لكنها كانت تزداد بكاءً..

-آوه توقفي عن هذا فالجنين يتاثر بنفسية الام.. انها بشاره امرا

رائعا ان تصبحي اما يجب ان تخبري زوجك بذلك..

-لا اريده ..لا اريد أي شيئا يتعلق بسالم ..يجب ان يسقط يموت..

ضحكت لها رغم بعض قلقها:

-توقفي عن هذا يا حلوتي ..يجب ان تخبري زوجك بذلك هذا من

حقه ..كما يجب عليك مراجعة الطبيب سيكون ذلك مرة بالشهر و

بأمكانك البقاء هنا..لن يتغير هذا عليك ..لا تعلمي اليوم ابدا

..سآآتي لك بفطورك يجب ان تغذي الجنين جيدا..

صمتت و هي تنصت لكلامها و بقت شاردة الذهن تفكر بصدمه و

بيأس ..ارادت ان تهرب منه لكن لا يمكنها فقد لحقها بشئ منه

جنينها ..سالت دموعها ببطء وهي تفكر بيأس ، عادت السيدة

ميشيل وضعت لها فطورها و فتحت لها النافذه..جلست بالقرب

منها تعطيها بهض النصائح التي ترجمتها لها عبر الى الترجمة

..فجاءه سمعوا صوت ساندرا والابن الصغير عائدين الى الكوخ

..

امي لقد عدت يبدو حصيد الزرع جيدا اليوم...

ثم ذهبت الى غرفة النوم حيث كان الكوخ يتكون من غرفتين فقط

وهذه الغرفة تنام فيها ساندرا و اختها الصغرى لكن بما ان اختها

الصغيره غير موجوده فقد حلت بدلا عنها جنان حيث تنام
بسريرها ..دخلت ساندرا الغرفه ثم قالت بضجر:

-لم كل هذا الدلع يا جنان ..هيا انهضي..

ردت السيدة ميشيل ببشاره بينما بقت اعين جنان المتورمتان
تنظر الى الاسفل بكآبه:

-لقد تحرك الجنين ..جنان حامل حقا مؤكدا انها الان بالشهر الرابع
اصلح ان اكون طبيبه..

قالت الجملة الاخيره و هي تضحك ..خرجت اعين ساندرا من
مكانها من شدة الدهشه و السعاده اقتربت منها بسرعه و وضعت

يدها على بطن جنان و هي تستبشر و تقول:

-يذكرني هذا بك يا امي اننا ننتظر طفلا صغيرا يعلو بكائه اركان
المنزل..

بعد فترة تحرك حركه بسيطه ،صرخت ببشرى:

-اجل شعرت به..

و بسرعه ابعدت جنان يد ساندرا بعنف و عينيها مليئتان بالدموع
التي عاودتها ..مؤكد ان سالم قد تزوجها مؤقتا لوظيفة يريد منها

عملها (السمعه) ولا يود أي شئ يعلقه بها ..لأنها كما تقول

(تزوجني مؤقتا) فكيف سيطلقها كما تضمن و يترك ابنها مشئت و

يعيش حياة صعبه با ابوان مطلقان ولو لم يطلقها فسيعيدها اليه و

ستصبح حياتها اقسى سيصبح يؤنبها على الطفل "لولا الله ثم هذا

الطفل لما بقيتي عندي" لكنها حقا تشعر بالحنين اليه لقد

استيقضت هذا الصباح بعد ان رآته في منامها يبكي ينتحب يعتذر

بشدة اليها و يطلب منها العوده ثم لمس بطنها فنهضت لتفاجاء

بحركة الجنين في بطنها ، اعتذرت ساندرا اليها:

-اسفه لم اعتقد ان هذا الامر سيزعجك..

-اعذريني يا ساندرا ..لن يبقى الجنين طويلا ..فأنا لا اريده..

-ماذا؟! ماذا تقولين؟! قبل قليل كنت احسدك كثيرا فتاة بعمرى
ستصبح اما امنيتي منذ ان كنت طفله و انتي لا تريدينها ..تبدین
غريبة الاطوار يا جنان تذكرى ان هذا محرم و هو ليس ملكك فقط
بل هناك اب له..

خرجت بغضب شديد هي والسيدة ميشيل بعد ان طلبت منها
الخروج كي ترتاح جنان بقت جنان تفكر يبدو ان حياة الشقاء
محتمه عليّ انا و ابنائي ..انا توفوا والداي وهو سيكون بحال
اشقى سواء ابقيت مع والده ام طلقت فعلى الاقل كنت اعيش
بمنزل متحاب متعاون ..وهل سابقى حقا امه سواءا اكنت بعيده
عنه ام خادمه بالمنزل..لا اعتقد ذلك ستزورنى فكرة الانتحار مرة
اخرى لا ابعد هذا الامر فمن تزوره ويهرب منها تعاوده مليون
مره كما يحدث معي .ماذا لو كانت امي على قيد الحياه هل ستسعد
لهذا الخبر كيف سأخبرها ..امي انا حاملا ..سأصبح ام مثلك
..سيصبح لك حقا احفاد مني ..ماهذا الكابوس المؤلم الذي اعيشه
!" مسكت شعرها بين اصابع يدها وبدأت بضرب رأسها بشدة
على الوساده توقفت عند اول ضربه بسبب الم شديد في بطنها قد
منعها كانت سابقا تتوقف عند الضربه الثالثه و هي تشعر بارهاق
شديد و خمول ..اما الان كيف ستعيش وفي بطنها خيال سالم
...حملها الذي تحاول بجد كرهه نسيانه لكنها لا تستطيع تمت
بشوق "انا احبه ..أحبك يا سالم اين انت؟! اود رؤيتك ..أود
الالتطام على احضانك والبكاء ..البكاء بشده فهل ستسمح لي
بذلك؟!" ، بظهيرة اليوم ذاته ارادت السيدة ميشيل ان تذهب الى
الجهه الريفيه الشماليه لان بها اجهزه للهاتف كي تتحدث مع
زوجها لتخبره بان يحضر لها نوع من البذور عند عودته القامه
القريبه فثد كان يحضر مرة كل شهر ،بقت ساندرا و الصغير اما
جنان فقد ذهبت معها لكونها قررت اخيرا الحديث مع سالم لم تكن

تود الحديث معه حقا فكما اخبرتهم اود سماع صوته فقط ..فتحت
حقيبتها و اخرجت ما تبقى لها من المال فهذه العائلة فقيره لذلك
فلم تجعلهم يدفعوا ثمن مكالمتها فوق النفقه عليها و معيشتها
بينهم ..ركبوا بعربة الخيل الوحيده الذي تملكه هذه العائلة و
حوالى بعد ساعه او اكثر و صلوا الى المنطقه الشماليه حيث
الفوضى و الازعاج هناك فقد اعتادوا على الهدوء بمنطقتهم
المهجوره رغم انها لا تساوي شيئا من جمال المنطقه الشماليه
..كان هنالك هاتفان ذهبت السيدة ميشيل عند الهاتف الايسر اما
جنان الايمن ..اتصلت على هاتفه النقال لكنه لم يرد بالطبع فهو لا
ياخذه معه الى السعوديه بل يمتلك اخر قالت ربما تركه بالمنزل
كما يفعل دائما بوقت عمله ..اتصلت بهاتف المشفى :

-مرحبا ..هل يمكنني التحدث مع الطبيب سالم..

-الطبيب سالم! عفوا لكنه غير موجود فهو ي اجازه و سيعود
منها غدا، هل تودين حجز موعد لديه؟

-كلا ..ماذا عن ممرضته كلير ؟

-الممرضه كلير لقد فصلت عن اعمل قبل اكثر من شهران فقد
تزوجت .، هل يمكن ان تخبريني باسمك كي اخبر الطبيب سالم
عند عودته..

-جنان..

اغلقت الهاتف و هي مصدومه ..لا تكاد تستطيع التفكير قدمت
اليها السيدة ميشيل:

-هل انتهيتي ؟هل تحدثتي معه؟

هزت و جها بالنفي فقط و كان الصمت يعم عليها ..لم ترا ملامح
وجها خلف ذلك الحجاب فقد مسكتها من كتفها و اخذتها معها
الى العربيه ..في الطريق استطاعت ان تسمع انفاس جنان المقطعه
المنتحبه من شدة البكاء .."لا بد ان يكون قد تزوجها و اخذ اجازه

ليقضي معها شهر عسلهما و ماحتها للعمل بعد الزواج من
طبيب يستلم مرتب عاليا كسالم شهران انها تماما المدة نفسها
عندما هربت منه لابد انه كان ينتظر ذلك و وجدها فرصه رغم
انه لا يهتم ما اذا كنت رافضه ام لا.. لكن ربما ليرتاح من دموعي
..اجازه! هذا ماتوقعته انه يحتفل للخلاص مني " ..، قطع الصمت
صوت هادئ صوت السيدة ميشيل:

-مابك يا جنان ؟

و كأنها كانت تنتظر هذا السؤال منذ مدة طويله :
-سالم انه في اجازه ..و حبيبته ممرضته كبير قد فصلت عن
العمل لزواجها منذ شهران ..لقد تزوجها انا و ائقه قد كان ينتظر
هروبي و الخلاص مني...

وعادت تبكي بشدة ..أوقفت العربيه حيث وصلوا امام الكوخ ..
-ماهذا الكلام يا جنان فكري جيدا ..منذ شهران هل اخذ اجازة
زواجه شهران ؟اجازة الزواج شهر واحد فقط..
-ليتزوجها ان اراد لكن فليطلقني ولن يعود للجنين وجود لا لي
ولا له..

نزلت من العربيه حيث قالت هذه العبارة بصوت عالي و بغضب و
توجهت لتغوص في بكائها عند الشلال ..ضربت بطنها ضربة
خفيفه ثم توقفت و هي ممكسة بيدها "هل كانت امي لتضربني
عندما كانت حاملا بي او بعد ولادتي؟! لم تمد امي يدها علي قط
"..مررت يدها على بطنه بحركة دائرية خفيفه كأنها تعتذر اليه
..مسحت دموعها حينما رأت الشمس قد همت بالغروب وقد كست

الماء بالوان رائعه جدا بشكل متموج

احمر...برتقالي..اصفر..السماء هنا صافية جدا بعيدة عن
السيارات و المصانع و غيرها الهواء هنا عليل نقي يتلذذ
الشخص بتنفسه وكأنه يتذوقه قالت لتهدي من دموعها: " لايجب

ان ابكي و انا لا اعلم حقيقة الامر حتى ..لقد قالت اسمها
للسكرتيرا دون وعي منها لهذا فهي قلقة من ان تخبر سالم
..، غسلت وجهها بماء الشلال البارد لكن ليس بنفس تلك البرودة
عند قدومها لانهم الان بفصل الربيع ..كانت افضل الفصول
بالنسبه اليها عندما كانت بالسعوديه رغم انه لا يتصف بما يلزم
اما هنا فهو حلم لا تود الاستيقاض منه...

-14- ابحث عنك

غادر منزله بالسعوديه ولم يكن ليجد بتلك الاجازه سوى زياده من
همومه ..حتى زملائه الذين كان يقضي معهم اجازته رفضت حتى
الحديث معهم ..قدموا اهل جنان لزيارتها لكنهم اخبروهم بأنها لم
تاتي بسبب الدراسه اذا انهم لم يسمحوا لها باخذ اجازه ..عاد
سالم و مازالت دموع والدته تحترق داخلها عند وداعه ..الامر
الاول الذي اقلقها هروب جنان وقلقها عليها ..ثم فضيحة تنشل
سمعتهم .. اما الثاني فقد كان ضيق سالم و اختفاء بشاشته
..، ذهب الى عمله كعادتها فربما وجدها ضمن المرضى لكن هذا
لم يكون ..وقبل خروجه وجد هنالك مرشدة الطالبات بجامعة
التمريض تستقبله لتسأل عن جنان ..أخبرهم بأنها باجازه طبيه
وعدها اصبح يتجاهل اتصالاتهم لكن الان بعد ان واجهته وجد
صعوبه كي يقول:

-لقد خرجت مؤقتا ..لن تكمل الدراسه بهذا الترم ستعود في السنه
القادمه..

-وهل لي ان اعلم ماهو السبب ؟

-انها تعبها فهي حامل..

غادرت و عاد ليسأل نفسه "كيف آأومن بهذا رغم انه ليس

مؤكد" .. وقبل عودته الى عيادته نادته السكرتيره :

-توقف سيدي ..لقد كانت لك مكالمة بالامس من فتاة تدعي ..

لم يهتم فأكمل طريقه فتحت الاوراق لتجد اسمها و نظقت :

-جنان..

جف الدم عن جسده ..اسرع اليها بدهشه وقال بصوت مرتجف

مستبشرا قليلا:

-متى و كيف و ماذا قالت ؟

دهشت لدهشته قالت وهي تبعد القلم الذي ثبتته خلف اذنها :

-كان ذلك بالامس كما اخبرتك حوالي عند الساعة الثالثه ..سألت

عنك وعن الممرضه كلير ..وكانت لهجتها ركيكه لا تبدو من اصل

تركي ابادا..

قال بنفسه "سألت عن كلير و عني بمثل هذا الوضع سيسبب

مشكله كيف ستستنتج الامر فهي صاحبة افكار سلبيه " ..ثم سال

بنوع من العجله:

-اما زال الرقم محفوظ بالكاشف ؟

-كلا سيدي اننا نحدث الكاشف يوميا لكن اذكر انه كان هاتفا عاما

...

فكر بسرعه "بما انها اتصلت بهاتف المشفى و لم تجدني فربما

اتصلت بهاتفي النقال " .. اسرع يمشي بخطوات سريعه وقلبه

ينبض بأسمها ..التقط هاتفه فتحه ليفاجاء برقم مكون من اصفار

كيف ذلك كل الارقام العامه مكونه من اصفار ..شعر بخيبة تعصف

قلبه ..و قبل ان يجلس بيأس فكر "ماذا عن الشرطه ؟لا بد ان

يعملوا شيئا حيال ذالك يجب ان ابلغهم بذلك" ..اسرع واخبرهم

اخذوا الرقم والوقت و مايلزم واخبره بانهم يساتون بالنتيجة بعد اسبوع لوجود ازدحام وقضايا كثيرة لديهم
ثم بما انها قد قامت بالاتصال هذا يعني انها حيه و بخير ويمكن ان تعود او تتصل مرة اخرى ولا يوجد أي خطر اذا تاخروا واتوا بالمصدر بعد اسبوع..شعر بغضب منهم لكنه عاد لبحث مفردا عنها بكل مكان به هاتفيا عموميا و هو يكرر بسعاده"واخيرا سألقاك يا جنان "....، بعد اسبوع لم يعثر عليها سالم كان سالم منذ الفجر و هو واقف عند باب مركز الشرطة واول من يدخل فيه حتى قبل دخول الموظف الذي وكل اليه هذه المهمة..و اخيرا جاءه الاقرار:

-المكالمه ليست بعيدة عن هنا انه الريف الشمالي مكان يقصده السياح وبه بعض المزارع لبعض الريفيين ..تصل اليه عبر سفينه ربما يحتاج ذلك لساعة و نصف , قال بسرعه وهو يخرج من غرفة الضابط:
-حسنا اشكرك اني ذاهب آمل ان لا تكون قد غادرت المكان..
ناداه قبل ان يخرج:
-انتظر سأرسل معك فريق بحث..

باليوم ذاته كانت ساندرا وجنان كعادتها يجلسون بالقرب من المنزل تحت تلك الشجرة الواسعة الاغصان حيث يكون درس اللغة التركيه التي تعلمه ساندرا لجنان كل يوم بهذا اليوم ارادت فقط ان تسترجع معها بعض الدروس الاساسيه ..اخرجت الاوراق التي بها بعض الرسومات البسيطة:
-هيا مرة اخرى ..ماهذا؟

اخذت تشير الى صورة قطه .كانت جنان ذكيه جدا و سريعة الحفظ لكن منذ الحركة الاولى للجنين وهي كثيرا ماتكون شاردة و

مشتته الذهن:

-أممم ..كدي..

-وهذه ؟

حيث اشارت الى السماء الصافيه:

-كوك..

ثم اخرجت قلم بلون ازرق لتسألها عن لونها لكن قبل ان تسألها

ساد الصمت المكان بدأت تتحسس سمعها حيث نهضت:

-صوت قرع اقدام خيل قادمه لا بد انه والذي لا يقصد هذه الجبهه

سوى والذي لكن اليوم يوم الاحد و موعد قدومه يوم الجمعة ..

اسرعت ضمت الاوراق والدفاتر الي صدرها حيث ذهبت الى

والدتها حيث اخبرتها وعادت جنان داخل المنزل لتحضر عبايتها

وقفت خلف الباب تنظر من شقه وجدت الاب جون ينزل من

العربه متجههم الوجه

-جون ..خير ان شاء الله مابك مالذي حدث ؟

-ابنتنا روز ..كانت مع مدرستها في رجله الى متحف آيا صوفيا

لكنها و زميلتها هربتا للآطلاع على مبنى مجاور يكاد الانهيار

وانهارت الغرفه بهما.

سقطت الام على ابنتها ساندرا من شدة الصدمه ثم اسرع نحوها

مسكها بحنان واجلسها شعرت جنان بشعور غريب اتجاه ذلك..ثم

قال مهدئا لها:

-لم يحدث شيئا خطيرا ..فقط اصابات بسيطه كان ذلك بيوم الامس

سقطت في غيبوبه بسبب جرح في راسها و الان استيقضت منها

لتطلب بأسمك فأتيت لآخذك اليها مسرعا فهذا بأذن الله سيجعلها

تتحسن لم انتظر اظهار النتائج وغيرها فهي تحتاج لبعض الوقت

و اتيت لفوري لآخذك اليها ..هيا يا سندرا احضري عبائة والدتك

وامسحي دموعك فلن يحصل الا ماقدره الله ..

ابتعدت جنان قليلا عن الباب دخلت ساندرا و اخذت عبائتها هي و والدتها..رفضت البقاء في المنزل و ارادت ان تذهب للاطمئنان على اختها لكن يجب ان يبقى احدا هنا يرعى المزرعة و المنزل خصوصا وان قفل المنزل قد ضاع و لم يجدوا من يبقى هنا سوى جنان انهم واثقون بها كل الثقة طلبت ساندرا من الصغير ان يبقى معها ..لكنه بكى بشدة ابي ان يفارق و الدته ..فركبوا جميعا على العربيه ثم نزلت السيدة ميشيل لتوصي جنان قبل ذهابها:

-لا تنسي عمل الازم بالمزرعة و اطهي لك من الطعام ما شئت
..لا يأتي احدا لزيارة هذا المكان لكن ان اتى احدا من السياح او غيرهم فلا تدخلهم الى الكوخ او المزرعة ابدا ايا كان ما يقولونه ..استلقي دائما لا تعلمي كثيرا اذا شعرتي بالتعب فلا تعلمي بالمزرعة بأماكنها ان تنتظر الى حين عودتنا وبامكان المطر سقيها,

طبعت قبله خفيفة على خدها:

-اعتمد عليك ..سنحاول الا نتاخر عليك اكثر من ليلتين..
بقت تراقب العربيه من بعيد تراها تختفي بين تلك الاشجار..شعرت بالقشعريره بخوف شديد يغيرها غادرها منذ مدة ..حاولت ان تقطع ذلك وان تمضي بالاعمال اليوميه لكن انتهت كل الاعمال ولم يبقى سوى طعام العشاء ..(الطعام غذاء للجنين) انها لا تأكل لنفسها فقط بل لجنينها ايضا ،تسألت : "ماذا سيحدث لو قطعت الاكل عنه!؟آاو ماهذ الكره و التفكير الذي حل لي فجاءه..انه طفل بل جنين ليس له أي ذنب بحياتي او حياة والده او أي شئ من مشاكلنا ..انا لا احب الظلم اذا لم اظلمه " ..فكرت بقلق عما حدث لروز .. و جدت فكرة ممتازة ستصلي و تدعو الله بان يشفيها ..وانترددت قبل ان تقول : "ارى سالم.."

كانت نتائج بحث ذلك اليوم قد بأت بالفشل بحثوا بحثا مكثفا منذ الصباح الى المغرب حيث غضبوا رجل الشرطه لآصرار سالم على اكمال البحث في هذه المنطقة كلها بحثوا بكل المزارع و الاماكن السياحيه..لكنه باليوم الثاني كان قد سمع بوجود منطقه ريفيه بالجنوب لكن لا تعيش بها سوى عائلة و احد وقبل ان يركب العربيه لتأخذه اليها رغم ان الذهاب الى تلك المنطقه اصبح محذور الا انه اصر قال له صاحب العربيه العجوز حيث اخبره بالامر:

-اذهب اليهم مرة كل شهر فصاحب المنزل لا يقصد سوى عربتي لآني قريب لهم و محرم لهم ايضا فأنا خال الام ميشيل من الرضاعه لكن باخر مرة رأيت فتاة جميله حينما لمحتني ركضت داخل الكوخ ..اعرف شخصا يود الزواج من فتاة تعيش بالريف و عربيه حيث تكون اكثر دراية بالدين بقراءة القران.لذلك اخبرته عنها وعندما سألت السيدة مشيل عنها اخبرتني بانها متزوجه .. شعر بالغضب لكنه تمالك نفسه حيث قال بنوع من الحماس والفرح:

-هل لك بان تصف لي شكلها ؟

-طويلة قليلا و نحيفه ..بيضاء شعرها اسود طويل قليلا ناعما..ملامحها جميله جدا عينان واسعتان سوداوتنان رموش طويله و كثيفه شفاة رقيقة باللون الزهري ..انف طويل قليلا و بدقه انفك تقريبا..

رغم انه استبشر بهذا الامر وقفزت الابتسامة و البشرى على خداه الا انه سأل بنوع من الغيره:

-هل انت متأكد ان هذه كانت لمحة فقط ؟!

-عين الرجل تلتقط كل شئ سيدي..

-رائع انها هي هيا خذني اليها ،لحظه الا تعرف اسمها ؟

-سمعتهم ينادونها بجنان اسم غريب بالنسبة لنا نحن الاتراك..
ركب العربيه ببشرى:

-هيا هيا خذني انها هي خذني بسرعة اليها..

-عفوا سيدي..يسعدني انك وجدت زوجتك لكن هناك امرا اود
اطلاعتك عليه ..لقد غادرت الاسره بمساء الامس بسبب اصابة
ابنتهما الصغيره التي تعيش بمدرسة خاصه بالمدينه ولم يعودوا
بعد ..نزل من العربيه وقف امامه بغضب قبض صدر قميصه بيده
بعنف رأى بوجهه نظرات الانكسار و الخوف كما اكنت تنظر اليه
جنان تماما..ابتعد عنه تراجع انزل و جهه بحزن لكنه لم يخفي
احمرار الخجل على وجنتاه ،قال بهدوء المعتاد الذي يخفي
مشاعره:

-اسفه لم اتمالك نفسي..

ثم اكمل بخيبه:

-لم يأتو رجال الشرطه معي اليوم فقد انهكتهم بالبحث عنها
بالامس.. و هم بالاصل لم يبحثوا عنها او يتولوا امرها سوى
اجبارا مني لأنهم كما قالوا ليست قضيه بعين ذاتها ..ارجوك
اخبرني باي شئ يدلني عليهم..
-حسنا سيدي..

نهضت هذا الصباح على ازعاج بعض العصافير خلف النافذه و
سطوع الشمس في عينيها فقد نست اقفال النافذه شعرت بالم
شديد ببطنها شديدا جدا ..و بضيق شديد ..سألت نفسها : "بماذا
كنت افكر ليلة الامس كي يسوء مزاجي هكذا " .. وجدت الدنيا
تلفها بكواماتها السوداء : "مالذي يحدث لي ؟! افكل كل مرا اكون
بها وحيدة اغرف في كآبتي و رعي ؟!" نهضت من فراشها حيث
اغتسلت و بدلت ملابسها بصعوبه ..بدات ملابسها تضيق عليها

ليست ضيقه بحد ذاته لكنها تبرز انتفاخ بسيط بالبطن من الحمل .. خرجت الى الحديقة وجلست مستنده ظهرها على الكوخ شعرت بالوحده تعصف بها من كل اتجاه .. لا ترغب بالاكل ابدأ .. بدأت تظهر لها اطياف ذكريات ساندرا الفتاة المفعمه بالحويه عمليه و نشيطه و لديها بعض الصفات التي تذكرها بيسرى بل ان اغلب الفتيات الآتي بعمرها او على الاقل نصفهم هكذا .. هذا ما حلته هي بنفسها .. ضمت قدميها الى صدرها وجلستها المعتاده حيث شعرت بالخوف بالفراغ .. تمتمت "امي .. اشتاق اليك .. انا لست امرأه يا امي .. لست اما ولن اكون اما .. مازلت صغيره مازلت بحاجة اليك " .. فكرت لن تعود لي امي اذا علمت بأنني كبرت وسأصبح اما .. ماذا اما و من من ؟ من شخص لا يعلم بحملي ولا حتى بمكان و جودي ! " .. دمعت عينيها وتمتمت بحزن : "اني يائسه الايام تمضي و الشوق يزداد لكنه لم يعود لم يأتي اليّ لم يأتي لأعادتي .. بل ربما تزوج عليّ و مالذي اريده من زوجا يحب غيري .. هل سيكون حال طفلي كحالي ؟ بل سيكون اسوأ بكثير لن ادعه يظهر لهذه الحياه سوف اخلصه منها لا اريد أي شئ يذكرني بسالم احبه لكن أود نسيانه فهو ليس لي

-15- وجدتك اخيرا

بدأ البحث الجدي مع سالم عن جنان اخذ معه سائق العربيه بما انه يعرف تلك العائله و طلبوا من حارس السفينه اظهار لائحه اسماء الركاب فوجد المکتوب (عائلة جون حالة طارئه) حاول ان يسأله

كم عددهم و غيره لكنه لم يتذكر لأنها كانت حالة طارئة و قد
اسرعوا بالرحله ..نزلوا السفينه حيث عادوا الى المدينة سألوا
بعض اصحاب سيارات الاجره الذين اعتادوا على ايصال قاصدين
السفينة و فعلا و جدوا السائق الذي قام بايصال العائلة الى
المشفى قصدوا المشفى و سالم بغاية السعاده و الشوق اليها لكن
شعور خائب غريب كان يعصف به ربما لكثرة محاولاته الخائبة
..تمكنوا من ايجاد العائلة ..اخبروهم ان روز و صديقتها اصبحتا
بخير ولم ينتج لروز سوى كسر بقدمها وبعض الجروح اما سبب
غيوبتها فقد كان بسبب قطعة ثقيلة سقطت فوق راسها ..اما
العائلة فهي الان بالقرب منها و جد رقم الغرفة اخيرا طرق الباب
ذاك السائق ليستأذنهم بدخول سالم كي يتحجبوا النساء ..دخل
سالم بسرعه اخذت عيناه تجوبان المكان ..فعدت الخيبة اليه :
-جنان ..اين ذهبت جنان ؟

دهشت السيدة ميشيل بسؤاله عن جنان وكيف عرفها فردت عليه
بسؤال اخر وهي معقدة حاجبيها :

-من انت اولاً؟

-انا سالم ..زوجها..

شهقتا بدهشه ..وصرخت السيدة ميشيل بوجه توبخه :

-اين كنت طوال هذا الوقت؟لماذا كنت تعاملها معاملة سيئه تركت
منها فتاة اكثر من ضعيفه..

رد بحزن والدموع تتلآلآ خلف عيناه :

-ارجوك كفي اني نادم اشد الندم..لقد انبت نفسي طويلا بكل دقيقه
ثانيه و خلال هذه المدة كلها ..ارجوك اين جنان؟احتاج الى
رؤيتها..

-اردت ان ابقيا لدينا حتى تتحسن و تطلب هي بنفسها العودة
اليك او تعثر انت عليها ليتم الصلح ..لكنها لم تأتي معنا الان

..انها بكوئنا الرلفى...

شهق مؤنلبا بدهشة ملؤها التشاؤم:

-تركتموها وحدها !! انها تأتىها افكار جنونله كلما شعرت

بالوحده ..لجب ان انقذها..

و ركض بسرعه عائدا الىها لىلحق على موعء السفله القاءم قبل

ان تنطلق الى الرلف..مضت الوم بكامله ءون حراك

تتذكر..تؤنب ..تتخذ قرارها الجنونى: "سأقتله سأفعل هذا لصحاله

سلومنى ان لم افعل " ..بءأت الشمس تغلب و الشعور بالخوف و

الوحءه و الكآبه لزداء ..للسء خائفه من بقاءها وحءها بءء ذاته و

انما خائفه من الكئفر المسءقبل و اشاء كئفره لا تسءطلع ءءلءها

..لم يكن ىشغل بالها سوى انقاذ الجنلن بقتله فكرت كلف سءفعل

هذا فمن ءون شئ يؤلمها بطنها الم جنونى ربما لءءم اخءها

الاءولله و الاءراءاء الازمه بفترة الحمل ..بءأت ءبءء عن و سلله

تقتله بها ماءا لجب عللها ان ءفعل فله صاءبة افكار كئفره و

خطط لا ءحصى ءضعها ءءى و هى نائمه ..قالت بنفلسها "ارلء ان

اعمل أى شئ لا لقتلنى ءءى لا ءكون مءاولء انءءار و اءرم فله

من ءءول الجنة ءم رؤلة امى " ..كان الوقت مساء ءءلت المنزل

وءءء الخزانه مطرقه لم ءمءلك قوء او ربما لم ىسءطلع ضمفرها

حملها ءم ضربها على بطنها ..لءالك فكرء بان تسءلقى على

الارض ءم ءرمفها على بطنها بفلءها من فءها ءركء الباب مءءوء

اسءلقت قربه فربما ءموء و ىشءم رائءءها بعض الءلواناء

الشارءه لءاءى وءأكلفها و بءلك ءكون عفر منءءره ..لا للءو الامر

كءلك "عفر منءءره !" انه انءءار و به اءاء للنفس و للجنلن

لكنها اسرعت بعملها فمنء ءركءه الاولى و هى ءفكر بقتله ءءرك

الجنلن لكنها لم ءبالى اسءلقت فرفعت المطرقه رفءءها امام بطنها

بارءفاع عالى بعض الشئ اغمضء علفلها و افلءءها من فءها

..،صرخت صرخه مكتومه آآآه..شعرت بان روحها تتمزق تخرج
..قالت بنفسها "انا اموت"..ورات الارض قد امتلئت بالدماء و
ملابسها ايضا ..لم يكن كآي الم ذلك الذي كانت تشعر به ارادت
ان تبعد المطرقه لكن جسدها عجز عن الحركه ..و مازالت تنزف
بشدة تتآلم بشده و تشعر بان روحها ستخرج من شدة الالم عضت
على لسانها و شفاتها دون ان تشعر فسال الدم من فمها ايضا
شعرت بكومة سوداء تحوم حولها و بخفقان شديد ...اغمضت
عينها و هي تشعر بكثر من الندم ..التأنيب ..التوبيخ .."لقد قتلتته
بنفسي و قتلت نفسي ايضا لم ارى امي ابدا .. زاد الالم فبدأت
تصرخ و تصيح بصوت عالي و مازالت مغمضه عينيها فجاءه
سمعت صوت عربه مسرعه قادمه ومن ثم اقدام متجهه اليها
...شعرت بشعور غريب ،حيث صرخ سالم بفزع:

-جنان!

فتحت نصف اجفانها بصعوبه و قالت بصعوبه وهي متفاجاءه:
-سا...سالم!..

ابتسمت ابتسامه تعب اغمضت عينيها حيث اغشي عليها من شدة
النزيف الذي املئ المكان

فتحت عينيها بصعوبه لتجد الكثير حولها اطباء و ممرضين و هي
بمشفى ثم ظهر سالم امامها بعينان محملتان بالدموع حيث ضم
يدها الموصلة بالكثير من الابره و الانابيب:

-جنان ..انا اسف..جنان ارجوك سامحيني..

قالت بصعوبه و هي تهذي و قد ذهب صوتها:

-ماذا حصل؟ هل مات ؟ هل مت انا ؟

-لقد كتب الله له ان يبقى قبقي لم تسقط المطرقه عليه مباشرتا
..أرايتي انتي حامل كما اخبرتك و قد كنتي حوالى بالشهر الثاني

عند هروبك الغريب! لكن و ضع الجنين سيء ايضا و قد فقدتي
الكثير من الدم لذلك و جب نقل نقل الدم لك..

شعرت ببعض الخيبة لكن قالت بنفسها : "الحمد لله ..مازال حيا
فقد بدأت اتعلق به " ..ثم سكت حيث لم يجد امامه سوى وجه
اصفر جدا و عيان مرهقتان نصف مفتوحتان .

-لماذا اردتي قتله ؟! ان كانت امه لا تريده لانها لا تريد و الده
..فوالده يريد لانه يريد امه ..

قالها و هو يبتسم ..ابتسمت ابتسامة طفيفة ملؤها الخجل
..اغمضت عينيها وكأنها تود التأكد أهذا حلم ام حقيقه ..ثم فتحتها
بعينان مليئتان بالدموع . قالت بصوت منك جدا :
-سالم...

نظر اليها ينتظر جوابها:

-ماذا يا حبيبتي ؟

شعرت بانها بحلم حلم كبير أيقول لها "حبيبتي" ايجبها ؟! ،
ابسمت رغم دموعها التي بدأت تسيل ربما من الألم او السعاده لا
تعلم ..لكنها قالت دون وعي منها :
-اشتقت اليك..

ثم فتحت عينيها و نظرت الي عينيها الجميلتين قائلتا بقوه

واصرار لكن بصوت ضعيف يكاد يختفي:

-انا احبك...

اغمضت عينيها حيث غالبها التعب و النعاس بسبب المخدر الذي
و وضعته لها الممرضه ..نامت كالجميله النائمه كما اسمتها اخته
نورمان ..شعر بالسعاده تقفز الى قلبه و تنير حياته لا يرى سوى
البياض النور حوله مشع منها ابتسم بسعاده كبيره و كأنه امتهلك
كنزا لا يفنى ..وكانه امتهلك السعاده بعينها ..،عملوا الازم الى ان
تحسن حال الجنين و تركوها ترتاح و تنام بهدوء بالطبع فتحو

ملف التحقيق كلام سالم و اضح و قد نطق به من قبل لكنه لم يذكر مصالحة لان هذا لم يعد موجود ..ولم يبق سوى التحقيق معها بعد تحسينها قليلا ..اسرع نحو الهاتف لبشر و الدته بوجودها و يطلب منها ان تقدم اليه ..لقد كان هذا هو يوم الثلاثاء بالطبع و جدوا حجز فبوسط الاسبوع لا تكون هناك رحلات كثير خصوصا الى مكان سياحي كتركيا سيحضرون بنفس اليوم فقد كان هذا بالصباح و سيصلون ربما قبل منتصف الليل لتتغيب الفتاتان عن المدرسه و الجامعه يوم الاربعاء و ربما لم يعودوا قبل السبت ..تبدو مدة قصيره لكن المهم ان يطمئنوا على جنان و يساعدوها ايضا ..عاد سالم الى الغرفه التي نومت بها جنان و بقى بالقرب منها لا يريد من صورتها ان تفارق عينيه ولا يرد منها ان تبعد عنه ابدًا..

من حسن الحظ ان والد سالم كان موجود لذلك امكنهم السفر ..فقد كتب توكيل و بواسطات و صعوبات استطاعوا ان يسافروا دون محرم فدولة السعوديه تمنع السفر للخارج دون محرم ..بالطبع اشترطوا استقبال سالم لهم هناك و صلوا الى تركيا حوالى عند الحادسة عشر مساءً كانوا منهكين مع ذلك فقد اصرت والدته ان تذهب لزيارة جنان بالمشفى رغم انها ستخرج بصباح اليوم التالي ...وهناك التطمت باحضائها باكيًا و كأنها هي من قامت بخطاء سالم كانت جنان تعبًا جدا بشفتان بيضاوتان جافتان و وجه اصفر ..انتزعت منه روحه ..لم يتحدث معها سالم بأي شئ فقد قال بانه سيؤجل الامر الى حين عودتهما ،قالت السيدة حنان و هي تطمئنها قبل ان تخرج:
-ستخرجين غدا من المشفى ..ستعودين الى شقتك التي هربت منها منذ مدة فهي تفتقدك ..

قال بدهشه:

-الشقه! اود العوده الى الريف!

تعجب سالم لكنه قال ليغير الموضوع:

-لقد زاروك اصحابك عائلة الريف و قد كنتي تغطين في نوم عميق اخبروني بان اخبرك بان لك مكانه كبيره بينهم و يودون منك زيارتهم من حين لآخرى فقد خرجت ابنتهم من المشفى و عادوا الى الريف..

قالت باصرار:

-لكني ساعود الى الريف..

-وماذا عن زوجك! انتي لم تشاهديه كيف اصبحت بعد فراقك..
انزلت عينيها وابتعدتها عنهم ثم قالت ببطء:

-انه لا يحبني.. لا يريدني.. يجب ان يعيش من كلير و ينساني..
قال سالم بدهشه:

ماذا؟! كلير! الا تعلمين بانها الان ليست سوى نملة ادوس عليها
فقد دمرت حياتي وهربت تزوجت و سافرت الى المانيا خرجت من
حياتها.. وبعد ان استيقضت من عفوتي اعدك بان لا احب فتاة
غيرك..

همست نورمان الى يسرى و هي تضحك:

-انه يحبها..

نظر اليهما سالم ثم قال و بعينه بعض الغضب:

-امي اخرجي مع الفتاتان و انتظروني بمقاعد الانتظار قرب
الغرفة اذا سألكم احدا لان موعد الزياره قد انتهت فنادوني.. اريد
ان افحصها و اطمئن عليها قبل ان تغادر..

وبعد ان خرجوا قال لها و هو يفحصها:

-لقد تحسنتي كثيرا.. هل رأيتي انا طبيب ممتاز.. لم اتخيل يوما
بان اكون طبيب لزوجتي..

اعاد الجهاز حيث انتهى من عمله قال و هو يخرج :
- سأضطر ان اذهب الان فلم اعود الى الشقه منذ الامس و لا
يمكنني ترك اهلي الذين اتوا من اجلك..
ثم اوصاها و هو يقفل الباب :
-ارجوك لا تحاولي فعل ذلك مرة اخرى ابدا...

يتبع.....

16- سعيدة بينكم

استيقضت نورمان مبكرا و هي تشعر بمرح ونشاط كبير .. أنه
يوم الخميس اليوم المفضل بالنسبة اليها .. فتحت حقيبتها بالطبع
لم تنسى ان تحضر معها اهم العابها الالكترونيه و اقراص
للحاسوب كي تستخدمها على حاسوب اخيها .. اخرجت جهاز
الالعاب و اسرعت الى غرفة الجلوس حيث التلفاز بدأت بتوصيل
اسلاكه و بصعوبة استطاعت ان تسغله ومان بدأ يعمل حيث هتفت
"رائع!" .. تراجعت للخلف و هي تمشي بطريقة عكسيه حيث
التلفاز امامها ارادت ان تأخذ احد و سائد الكنبات كي تستند ليها
بجلوسها على الارض لكن يدها لامست جسدا شهقت حيث التفتت
و فوجئت بأنه سالم ! كانت عجله و شارده و لم تنتبه لوجوده
لكنها ما ان رآته حتى انفجرت من شدة الضحك .. لكن قطع صوت

ضحكتها بدأ اللعبة لعبت جوله واحده و بالطبع كانت مضطره
لأخفاض صوت التلفاز كما اوصتها والدتها فجاءه سمعت صوت
ساعه منبه لهاتف نقال اسرعت بجلب سرعتها و اقفله حيث كان
على الطاولة الصغيره التي بالقرب من سالم..تحرك سالم قليلا
لكن اختفاء الصوت جعله يعتقد بانه كان يتوهم فأكمل نومه دون
فتح عينيه..

-ياله من غبي انه يوم الخميس صباح الخميس لا يستقبل سوى
الصغار ..ربما كان مخطئا يتوقيت المنبه..
مسكت هاتفه حيث بدأت تعبت به:

-لأرى مالذي يملكه من مقاطع فيديو البلوتوث و الصور..
لم تجد أي مقطع سخي ف او ساخر كما هو الحال عند المراهقين و
الاغلبيه فقط و جدت بعد الصور و محاضرات للعمل و اشياء
لزملائه .."يبدو بان عمله يأخذ جل اهتمامه و وقته"...اشغلت
احد المحاضرات المسجله و اخذت تضحك بشده على صوت سالم
المختلف بنطقه للغة التركيه فجاءه استيقظ حيث رفع يده ليرا
الساعه صرخ:

-يا إلهي انها التاسعه و النصف لقد تأخرت عن عملي..

ازداد ضحك نورمان عليه حيث تذكرت نومه هنا:

-لماذا تنام هنا هل طردتك الجميله النائمه ؟!

قال بغضب بشعر مبعثر و عيان غالبتها النعاس:

-اصمتي و احضري هاتفني النقال حالا..

اسرع الى الغرفه كي بأخذ معطفه و ملابسه فتوقفت عند الباب

حيث تذكر ما حصل بالامس..لحقت به نورمان اعطته هاتفه

الנקال و هي تقول بسخريه ضاحكتا:

-مايك هل تجمدت قدماك؟

نظر اليها بغضب ..فجاءه سمعا صوت جنان و هي تنادي بأسمه

شعر بانه سيطير من شدة السعادة حيث دخل و نورمان تكرر :
-اعرف ما هذا انه يحبها...

دخل الغرفة حيث وجدها ممسكة بالمعطف ..

-قمت بكيه ليلة الامس و خفت الا تراه ..

نظر اليها فابتسم حيث كانت تبدو بمزاج جيد هذا الصباح فقد

قضت ليلة الامس بترتيب افكارها

-اشكرك لكن ما كان يجب عليك فعل ذلك فأنتي تعبته ..

اخذ ملابسه و خرج من الغرفة و هو يوصيها :

-لا تقومي بأي عمل ..ارتاحي ..

عند الظهيرة جلس الجميع بغرفة الجلوس بعد ان قامت السيدة حنان بطهي الغداء فقد اشتاقت جنان الى الكبسه الطبق الرئيسي بالسعوديه جلست نورمان امام التلفاز حيث تشاهد فلما كرتونيا عبر اسطوانية الذي في دي كان من شركتها المفضله ديزني رغم تكرارها لمشاهدته و حفظها حتى الحوارات لم تمل من تكرارها ..،اغلقت يسرى الكتاب الجامعي الذي بين يديها بغضب :

-امي لقد تجاوزت ابنتك حدها اريد ان ارى التلفاز او اشغل على الاقل الفلم الذي احضرته ..

-انهضي يا نورمان ستؤذين عينيك ..

-آهذه طريقه توبخين بها ابنتك المدللّه يا امي !

-لقد اخبرتني بان لديك اختبار يوم الاحد و قبلتي القدوم بشرط

اصطحاب كتبك معك ..فهي استذكري دروسك كما عاهدتني ..

مسكت كتابها وهي صامدة خجله حيث فتحته و عادت لتذاكر ثم

تذكرت حيث قالت :

-يجب ان يكون لي و قت استراحة و بذلك سينتهي دورك بالتلفاز

يا شريره .

عادت الى كتابها و نورمان الى التلفاز لم يبق سوى جنان

مستلقية على الكنبه و بالقرب منها السيدة حنان حيث قالت لها :
-اود ان اخبرك شيئا يا جنان...

رفعت جنان اليها عينيها حيث اكملت السيدة حنان :

-كل ماتفعلينه يعود سلبيا عليك..فقدت والدتي منذ سن مبكر
ياست و تعبت لكني لم استسلم فالحياء مازالت تجري..الحياة لا
تبتسم مرة فهي تبتسم مليون مرة بل عددا لا يحصى فكري با
إيجابيه لتنعمي بحياتك ..عاد الان سالم الى طبيعته بعيدا عن تلك
الذي اخذت كل تفكيره ..انه يحبك صدقيني ..انه زوجك فلتبدئي
معه حياة جديده افتحي صفحة بيضاء جديد و اسعي معه
..ستكونين اماً ..هل تعرفين مامعنى هذه الكلمه؟(أم)..،الانتحار و
القتل جريمه كبيره من كبائر الذنوب .هل تعلمين بذلك؟
-اعلم سافكر جيدا ..انا اسفه كنت غارقه في احزاني و فارغي
لكن الان لن يجد الحزن اليّ طريقاً..

-اتعلمين ..قولي و كرري دائمة كلمة استطيع و ستستطيعين عمل
كل شئ كثيرا منا نحن السعوديين وخصوصا على ايامي ...نتزوج
من شخص لا نعرفه من قبل لا صداقه ولا حب من قبل ولا فترة
خطوبه تمتد لسنوات بعلاقات على الهاتف بإمكانها فيها استمالة
زوجها اليها فهمه و فهمها و التعرف اليه لكن هذا لم يحدث معم
ولم يحدث مع الكثير لكنهم نجحوا بعد الزواج ..فهلا تحاولين
..النجاح قولي استطيع هو يحبك و ستتمكنين من كسبه بسهولة
حياتكم كانت بارده كنت تنتظرين منه تفاعل اهتمام دون ان
تعملي شئاً لكنه لم يكن يعطي هذا الشئ الا لكثير لأنها تتفاعل
معه تهديه بعض الكلمات الخادعه..اسمعي مني هذه النصيحة
الرجل بيد المرآه ضعيف ضعيفا جدا ستتمكنين من كسبه بسهولة
ثم هو لم يكن ليحب كثير بداخله بعقله الباطن ولو فكر جيدا كما
فعل الان لاكتشف منذ زمن ذلك و الدليل انه تزوج غيرها أي

انتي..

جلست جنان حيث ابتسمت للسيدة جنان قائلتا:

-كلامك مقتع ..واعدك بأن احاول ..لكني احتاج الى فترة بسيطة
اعيد فيها بناء ذاتي سأعود الى الريف مدة بسيطة فقط فهو مكان
هادئ يساعد على التفكير بشكل صحيح و منظم ..و اعدك ان لا
تتمكن مني الافكار السوداء ،ثم لو بقيت هنا سيكون لي وقتا
طويلا ابقى فيه و حيده بلا جامعه ربما اعود لمعهد اللغة التركيه
لكنى لا اضمن بأنني سأحتاج اليه بعد الان فبقائي مع اسرة تركية
قوى لدي هذه اللغة بشكل كبير اما اذا عدت بقية السنوات الى
الدراسة سأغيب عن الشقة بنفس وقت غياب سالم عن عمله و
سيكون الوقت الذي اقضيه بالذهاب الى المعهد و المذاكرة
لدروسه وقت فارغ ابقى فيه مع سالم فأني بالسابق لا اجد أي
وقت للفراغ و بعد الدراسة سأكون ممرضة له ابقى طوال الوقت
معه..

ابتهجت السيدة حنان لسماع ذلك كيف تغير تفكيرها هكذا:

-انتي رائعه ..رائعة جدا و ذكيه..

-مضيت ليلة الامس بتصحيح افكاري...

فجاءه فتح الباب ليفاجئون بعودة سالم عاد قبل انتهاء موعد
عمله ..لقى تحية السلام و توجه الى والدته قبل راسها وقال :
-لقد اشتقت اليكم لذلك عدت مبكرا..

ضحكت نورمان:

-اشتقت إلينا ام الى جنان..

شعرت جنان بالخجل حيث كانت تتحدث عنه قد مدة قصيره
..كانت مستلقيه على الكنبة فجلست بخجل ..ليجلس سالم بالقرب
منها.نظر اليها فقال بحنان:
-كيف حالك الان ؟

قالت بخجل:

-افضل بكثير و الحمد لله..

رمت يسرى الكتاب من بين يديها حيث قاطعتها بغضب:
-هل اردت منا ان نحضر الى هنا حتى نبقي بشقتك البرتقاليه هذه

..

قال بروح مرحة:

-ليست برتقاليه؟؟بيج..بطيخي.. و غرقتي سماويه..

-ايا يكن فقد مللت و نورمان مستوليه على كل اجهزة التسليه
يجب ان تخرجنا لنرا تركيا..

-عدت مبكرا حتى يكون لي وقتا لآخرجكم فيه،نورمان من سمح
لك باستخدام اشياي ،التفتت اليه و قالت بسخريه:

-السنا بضيافتك؟! أهكذا ترحب بزوارك؟!

عادت الى التلفاز و هي تخفي ضحكتها....

قالت السيدة جنان لابنها:

-هل اضع لك طعام الغدا ؟

قاطعتها جنان:

-دعيني اضعه عنك فقد تعبتي بطهييه..

-هل تعلمون ..تناولت غدائي قبل قليل...

-آآو...لا...ألم تشتاقي الى طعام والدتك يا بني..

قاطعتها يسرى:

-اهذا حديث تتحدثون به ..احاديثكم ممله بامكانك حل هذا بطعام

العشاء او بغداء الغد...

-فليكن غداء الغد اريد منكم تذوق الشاورما التركيه على العشاء.

قالت بسخريه و بخيبة امل:

-شاورما ! اهذا ماتقدر عليه الم تاخذنا الى مطعم كبير مشهور

فتركيا مشهوره بطعامها اغلب المطاعم الممتاز لدينا لها طاهين

تركيبين..

-حسنا اختاري ماشأتي لكن ستندمي ان لم تتذوقي الشاورما
التركيا..

-حسنا لا احب ان اخسر امامك فالاستسلم خيرا من ان اخسر..

فجاءه تطفي نورمان التلفاز و تأتي اليهما لتقاطعهما :

-هل تعلم يا سالم سيكون اسم ابنتك الاولى نورمان..

ضحك عليها و هو ينظر الى جنان :

-ومن قرر ذلك ؟!

ردت نورمان بثقه و هي تبعد خصلات شعرها عن وجهها الى
الوراء :

-انا ..ألست اختك الصغيره المدله التي ينقذ لها كل ماتطلبه ..

-بالطبع ينفذ لك لكن عند و الديك وليس اخوتك ..

فقاطعتها يسرى بغضب :

-سأجن منك ايتها المدله ..اسمعي الابنه الاولى سيكون اسمها

يسرى فلا يمكنهم تسميتها باسم والدتي ان كانوا يودون البقاء

على العادات و التقاليد السابقة فالاسماء متشابه حنان

..جنان..نقطة واحده لحرف واحده و ستحدث اشكاليه و مشاكل

كثيره ببطاقات العائلات و غيرها ..

-هع..يسرى اسمك قديم و قبيح..

اشار سالم الى جنان فنهضوا و تركوهما تختلفان بالاسماء دخل

الغرفه اغلق الباب ووالدته تشعر باطمئنان كبير وراحه ضحك

قائلا :

-انهما مضحكتان ماذا لو كان صبي ؟!..!

-اتمنى ان يكون كما تريد..

تبادلا النظرات فيما بينهم تملئها الحب ..الدفاء ..والعطف..و

الحنان..

تكملة الجزء.....

شعرت جنان بانها قد استيقضت اخيرا من كابوس مظلم...بأن الحياة قد عادت تبتمس لها كما كانت تفعل بوجود والديها تحت ظل اسرة متحابه ...كان وقت فصيرا جمع فيه بين التراث الطبيعه السياحه و الجمال ..زاروا متحف ايا صوفيا التراثي و من ثم الى احد الجزر الكبرى عبر سفينه استمتعوا جدا على متنها حيث مضوا حوالي ساعة قبل الوصول اليها ..عندما نزلوا تفاجءوا بصفاء الجو و نقائه و اختفاء السيارات و بقية الاشياء الملوثة للجو حيث الوسيله الوحيده للمواصلات هي العربات التي تجرها الخيول التي تسمى بالحنطور اخذوا يطوفون على الجزيره حيث كانت جنة في روعتها وجمالها من ثم قاموا بصيد الاسماك و التقطوا بعض الصور التذكاريه و تعرفوا على بعض عادات هذه الجزيره كان الوقت متأخرا..لذلك تناولوا العشاء من احد المطاعم الفاخره و اللذيذه و عادوا الى الشقه ، بصباح اليوم التالي ..كانت يسرى و نورمان يلعبون لعبة غريبه حيث كانت بين يديّ يسرى اعواد خشبيه للطعام الصيني و بأطرافها توجد اسماء و تغطي هذه الاسماء بوضع الجزء السفلي من الاعواد داخل كيس مخملي..اتجهوا الى و الدتهم حيث امروها بسحب احد الاعواد لم يكن هذا الامر غريبا فدائما يأتونها بلعبه مبتكره منهم..

-هيا يا امي اسحبي احد الاعواد..

-آه مرة اخرى..حسناً..

سحبت احداها فظهر اسم نورمان حيث بدأت نورمان تهتف و

تقفز و هي سعيدة ،سأل سالم:

-ماذا يعني هذا؟!

قالت يسرى بضيق لان اسم نورمان يتكرر دائما ولا يظهر اسمها

:

-يعني ان امي تحبها ..اما اذا سحب الشخص اسمه فهذا يعني انه

خاسر لأنه اناني و يحب نفسه ، وهذا ما يحدث لنورمان دائما ..

قالت الجملة الاخيره و هي تنظر اليها بطرف عينيها الضاحكتان :

-هيا لنرى حظك اليوم يا نورمان..

-ليس بعد ان تجرب جنان..

-لكن اسمها غير موجود..

اخرجت عوداً من الحقيبة الصقت بطرفه ورقه و احده كتبت

عليها اسم جنان ..قال سالم:

-ابعدوا اسمي عن خرافة كهذه..

قالت يسرى بغضب وكأنه استنقصها:

-لسيت خرافه انها لعبه و انا من الفتها اعترف بانها ليست من

افكاري المبدعه فهي مقتبسه من احد طرق القرعه ..

بعد ان وضعت الاعواد في الكيس الذي بين يدي يسرى،نادت

نورمات:

-تعالى يا جنان..

شعرت ببعض الاحراج و الارتباك ..لكن يسرى بمثل عمرها و

يجب ان تنسجم معها كأول لقاء بينهما ..نظرت حولها ثم نهضت

اليهما قالت و هي تضحك ضحكة طال غيابها :

-اخشى ان اسحب اسمي..

ردت نورمان ضاحكتا:

-اذا لن اكون وحدي الانانيه هنا..

نظرت جنان اليهم وهي تفكر بذكاء و كأنها تحل لغزا...

-لا تحاولي الغش لقد احكمت قفل الكيس اسحبي فقط..

-لكني لا اعش ..انها مسألة ذكاء فقط..

نظروا اليها بدهشه نحو ماتقوله مدت اناملها و مسكت احد

الاعواد و قبل ان تسحبه قالت:

-هنالك اذا ثلاثة اعواد غير هذا تمكيني من الفور لكني سأختار

احدهم على محظ الصدفة..

قالت جملتها الاخير و هي تضحك، سحبت العود الخشبي و هي
مغمضة عينيها

-انا احبكم جميعا فلا تلوموني على ما اختار انها لعبة للصدفة فقط
كما تقولون..

صرختا نورمان و يسرى بدهشه ضاحكتان:

-اه ..انه سالم..

فتحت عينيها بخجل حيث قالت يسرى بين ضحكات الجميع:

-ارأيتم لعبتي ناجحه فعلا...،لكن لحظه ماذا اعنيتي بلعبه ذكاء؟

ابعدت يديها عن وجهها الذي غطته لتخفي احمرار خجلها سكت

الجميع وهم ينظرون اليها بشوق اكتشاف سر هذه اللعبة..

-اه انها لعبه ذكاء لي فقط لأنكم اضفتم اسمي مؤخرا و لم يأخرنى

سوى اختيار احد الاربعة اعواد ..فالعود الذي يحمل اسمي جديد

اما البقيه كانت قديمه و متسخه لطول مدة استخدامها اما الجديد

الذي يحمل اسمي فلونه افتح و انظف لأنه جديد..

قالت نورمان بدهشه:

-آه كيف لم انتبه على ذلك جيد سأفعل ذاك الامر لآسمي بالمره

القادمه..

-لا يمكنك الغش في لعبتي يا غشاشه..
قال سالم ليوقف شجار على وشك ان يبدأ:
-كفي اصمتوا حتى اخبركم اين سنذهب اليوم...
قالت نورمان بثقه:

-البحر سأصطاد سمكة اكبر هذه المره..
ردت يسرى:

-لا تنسي بانك اصطدتها بعد مساعدة مني..
-كفى ايتها الفتاتان مازال بطني يؤلمني من سمكتكما هذه..
قالت نورمان بغضب:
-كان بإمكانك اكل دجاجة المتجر لم ارغبك على اكل سمكتي..
ضحكت بشده الى ان اغرورقت عيناه من شدة الضحك..
-دجاجة المتجر! ماهذا المصطلح ،اسم الدجاجة هنا (طاووق)...
ضحكتا بسخريه فقاطعهما:
-وهل صدقتما هذه المزحة الصعبة انا آكل سمكتكما !! طيب
مثلي لا يأكل ماصطاده الاطفال فربما رموا احدى دميهم بالبحر
التي تمتلك شكل سمكه و من ثم اصطادوها..
قالت والدته بعد ان رأت الغضب على و جوههم:
-سالم هل انت طفل حتى ابوخك على حد شجار على وشك ان يبدأ
!؟

-امي لا ارى اخواتي الا نادرا فدعينا نستمتع..
-أهكذا ستستمتع مع ابنائك بالمستقبل!؟
قال نافيا و بثقه:

-كلا..فهذا يهدم ثقتهم بانفسهم..أو نسيت لدينا طفلة هنا..،حسنا
حسنا اسمعوا لقد حجزت لكم تذكرة سفر بمساء اليوم و سنخرج
للنزهه الان قبل موعد رحلة السفر..
وقفت نورمان حيث قالت بسرعه لتحجز المكان المناسب للنزهه :

-اريد ان اسبح باحد الشلالات..
-لك ذلك..لكن اخشى ان تتجمدي من شدة البرد بالنسبة إليك..
-لن اسبح و حدي بالطبع ساخذ جنان معي حتى لو تجمدنا
ستنقذها وانا ساكون ممسكه بها لتنقذني معها..
ضحكوا على كلامها ،و غمزت لجنان قبل ان تقول :
-أليست هذه من احد طرق الذكاء!

-17- احبك وهذا قراري

ادخل سالم تلك الحقيبه الى الغرفه بعد مده من رحلة عودة اهله
الى الموطن ..سحبها اليها وقال وهي تنظر اليها بدهشه تحاول
ان تتذكر:
-خذي انها لك..لقد ارسلوها اليك اصحابك بالريف،كيف نسيتها!
قالت له بلوم و تأنيب:
-و لماذا اعادوها؟
-أنسيتي انها اشيائك..
-لكني سأعود اليهم..
نظر اليها بدهشه:
-ماذا؟! لم تصل امي الى السعوديه بعد مالذي غيرك؟مالذي
فعلته لك؟!

-لكني قررت معها ذهابي الى الريف مدة ارتب بها افكاري .
-بإمكاني اخذك لزيارتهم متى شأتي ..انا احبك يا جنان الا تعرفي
معنى هذه الكلمه احبك و لا يمكنني حتى تخيل غيابك عني و لو

لمدة محدوده..،انزلت رأسها حيث سقطت خصلات شعرها لتغطي
وجهها الذي انتابه ملامح حزينه ..كره سالم رؤيتها هكذا لانها
تذكره بتلك الايام ..اقترب منها و ابعد شعرها خلف اذنيها حيث
قال لها وهو يرفع ذقنها :
-سأنفذ لك ماتريدين..لكن ليس الان عدة ايام فقط فلم تقضي وقتا
بوحدا بعد..

و جدت نفسها في حديقة خضراء جميله ترتدي ثوبا ابيضا
حريريا لكن المكان يملئه النور انه يشع من مكان ما اتجهت نحوه
استطاعت بصعوبة ابعاد يديها عن عينيها لقربها من مصدر
الضوء لتفاجاء بوالدتها صرخت باكية من شدة السعاده و هي
تلتطم باحضانها (امي ! لماذا ذهبتى و تركتني ؟ انى احبك
..ارجوك لا تبتعدى عني) ثم رفعت رأسها لتجدها تمسح عنها
دموعها (انا لم ابتعد عنك قد كنت بالقرب منك اراقبك)،(كيف
لكنى لم اكن اراك). وضعت يدها على صدرها قائلتا ☹ هنا فى
قلبك ..لكنك خذلتني و احزنتني فهل تريدين الشقاء لوالدتك؟!،(و
كيف احزنتك انا لا افهم !)،(تصرفاتك السابقه يأسك حزنك عدم
ايمانك بقضاء الله وقدره اتذكرين ماذا كنت اكرر لك دائما لا يأس
مع الحياه ولا حياة مع الياس ..هل تودين حقا لقائى و البقاء معى
؟)،(اجل يا امي بالطبع لن اياس و لم افارقك ابدا)،(هناك مكان
سيجمعنا بالاخره ان شاء الله ..انها الجنه ولا يمكنك دخولها ان
قمتي بالمعاصي كالانتحار و قتل الجنين ..عدم ايمانك بقضاء الله
و قدره ..عدم قيامك بواجباتك نحو زوجك ..ستصبحى ام مثلى
تماما سيكون هناك طفلا صغيرا ينشاء تحت رعايتك يمسك بيدك
بشده و يحبك كما انتى تحبيننى فهل جهزتي له الاحوال اقصد
والدان متحابات الامان ..فلا يمكن للطفل ان ينشأ تنشئه جيده

تحت ظل شجار و الديه)،(اني اعمل على هذا يا امي ..لكن
ارجوك ابقى معي الان قبل ان نذهب الى ذالك المكان)،(تذكري
يوما لك و يوما عليك..و لن يكون لقائنا الان يا بنيتي) ثم قبلت
جبهتها و اكملت و هي تضع يدها على بطن جنان (اعملي منذ
الان لذالك اللقاء و عيشي حياتك..اعتمد عليك)..فجاءه فتحت
عينيهما بدهشه لتجد نفسا على فراشها و نور الصباح ساطع
عليها من النافذه ،قالت دون وعي و هي تنظر حولها :
-امي اين انتي ؟

لم تجد احدا بالقرب منها حتى سالم لم يكن موجودا ادركت انه
محض حلم ..فمنذ مدة طويله لم تزرها و الدتها بأحلامها منذ
حوالي اقل من سنه منذ بداية ياسها بعد الدراسة الثانويه
..نهضت من الفراش و هي شاردة الذهن لكن بطنها قد المها
بشده و وضعت يدها عليه و كأنها تبحث عن اثار يد والدتها
..تمعنت النظر الي النافذه و كأنها تبحث عن سالم بين تلك
الوجوه خارج البنى ثم تذكرت انه يوم السبت لابد ان يكون بعمله
الان ..وقفت امام المرآه حيث فتحت شعرها فوجئت بازدياد طوله
فمنذ فترة طويله لم تهتم لشكلها تغسلت و تزينت لسالم عليها تبدأ
بتنفيذ كلام والدتها لها،بعد حوالي ساعه من استيقاضها رن
الهاتف فردت حيث كان سالم:

-مرحبا عزيزتي.كيف حالك بهذا الصباح ؟

-الحمد لله اني افضل..

-يجب ان تأتي اليّ الان بالمشفى فلديك موعدا..لا استطيع القدوم
لأخذك فلدي ازدحام كبير اليوم لذالك سأرسل رهنف زوجة زميلي
لتأخذك..

-لكني بخير الان و لا احتاج لذلك..

-اني اعطي المواعيد لكل يجب ان تأتي اني اشك بآئك بالشهر

الخامس و يجب ان افتح لك ملف لانك حامل ..حسنا ان لم تقبلي
برهف سأحاول ان آتي انا لآخذك..

-لا..لا..لا..سآاتي مع رهف ثم ان المشفى قريب جدا من هنا...

-حسنا اسف عزيزتي لاني لم آتي بنفسى فلم يسمحوا لي

بالخروج ..الى اللقاء..

اغلقت الهاتف و وضعت يدها على بطنها و هي تقول : "انه ينمو

يكبر وانا ايضا سأصبح امأ" ..ظهر فجاءه ببالها ذكرى لوالدتها

(امي ارجوك كل صديقتي يمتلكن اختا صغيره يلعبن معها فأتي

لي باختا صغيره" كانت ترا بعيني والدتها اليأس و نظرات محبطه

لكنها عندما كبرت عرفت بان الخلل بوالدها و قد كان يعالج و

بصعوبه اتوا بهم اخيها الاكبر ثم اختها ثم هي و من بعدها توقف

عن العلاج لكونه يضر به و لم يعد يجدي..لكن اختها الكبرى

كانت تعني لها الكثير و تلعب معها دائما وتأتمنها على اسرارها

فجاءه قطع افكارها صوت جرس الباب و بسرعه فتحته لتراها

رهف التي لم تراها منذ مدة طويله رحبت بها و ارتدت عبائها

حيث ذهبت معها بسيارة زوجها كانت تتحدث معها عن تجربتها

السابقه بالحمل و الولاده عندنا انجبت ابنتها الاولى و قد استفادت

منها كثيرا و عندما و صلوا المشفى بقت تحقق بسالم فشكله يبدو

وسيمما جدا بارتدائه المعطف الابيض لكونه طبيب شاهدت

ممرضته الجديده فتاة تركيه لكنها محجبه و ليست جميله سعد

كثيرا بوجودها بعيادته بعد فحصها فعلا ثبت لها انها بالشهر

الخامس و صرف لها بعض الادويه اما حال الجنين فقد تحسنت

كثيرا الا ان هناك ورم اخضر على بطنها مكان الضربه اخذها الى

الصيدلي و اعطاها مرهما مناسباً ..عند عودتها تذكرت شقيقتها

حلا..زفرت "آه كم اشتقت اليها" ..وبسرعه اخذت تبحث بهاتفها

النقال عن رقم هاتفها و اتصلت بها بالبدايه سمعت صوت اطفال

و از عاج بالقرب منها و من ثم قامت بالسلام عليها ،صمتت قليلا
لتصرخ بسعاده:

-ماذا انتي جنان؟ انتي جنان اليس كذلك؟!!

-اجل هذا صحيح لقد اشتقت اليك كيف حالك ؟

-اهكذا تفعلين بي ايتها الشقيه اهكذا تكون الاخوه كم شهرا مضى
و لم تحدثيني به؟

قالت الجمله الاخير به بصوت باكي..

-اسفه يا حلا .سامحيني ظروف كثيره مرت بي واود ان اخبرك

بآني سوف اعود للسعوديه بإجازة الصيف..

-حقا هذا رائع و اخيرا سأراك.. اخبريني يا عزيزتي كيف هي

حياتك مع سالم؟فقد قلقت عليك كثيرا عندما عاد بالاجازه و لم
تاتي معه و لم اصدق كذبه..

-لا تقلقي هكذا يا شقيقتي اني سعيدة الان ..و الاكثر من هذا انا
حامل بالشهر الخامس..

هتفت بسعاده:

-حقا..مبارك..الآن كبرت بعيني ايتها الشقيه..

ثم تسمع صوت خلفها يناديها بغضب فقالت بخجل:

-حسنا يا جنان يجب علي ان اذهب الان لا تقاطعيني ..الى اللقاء..

انتهت الأم الشتاء مع انتهائه، قضت جنان وقتا رائعا مع سالم و

قد حاول معها كثيرا بان يلغي فكرة ذهابها الى الريف الا انها

كانت مصرّة ، اوصلها بنفسه الى الريف حيث كان الجميع سعيد

بعودتها و اعطاها عدة كتب لتقرأها كتب دينيه تبين احكام

الانتحار والقتل وعدم الايمان بالقضاء و القدر و غيرها و كتب

نفسيه كطريقة اتخاذ القرار و غيرها كان قد اعطاها قبل ذهابها

بعدة ايام حيث بدأت تقرأها كان يجب عليها ان تتخذ قرارا مناسباً

،، وبعد اسبوع كامل عاد لها سالم و هو واثق تمام الثقة بان
الامور ستكون على مايرام..وقفت امامه و وقف امامها ينتظر
اجابتها مبتسماً هل تعود معه الان ام تقضي وقتا اطول ترتب به
افكارها وترا هل تكمل الحياة معه ام لا لكنها كانت قد نقت افكارها
جيذا و تشعر براحة كبيره منذ ان بدأت بحفظ سور من القرآن
الكريم ،قالت و قد علا الاحمرار وجهها :

-انا احبك و جاهزه الان للعودة معك..

لمعت عينيه بريقاً لطالما احبه و بحركه غير متوقعه ضمها الى
صدره بقوه ..شعرت ببعض الارتباك و الانقباض .."اخر حضن
دافئ حصلت عليه من امي لكن يبدو ان هنالك شخصا اخر
سيعوضني بالدفء" اغمضت عينيهما بسعاده شعرت
بالدفء..الحنان ..و عادت للكوخ لتودعهم جميعا حيث سعدوا جدا
حيث كانوا يراقبونها من قفل الباب المكسور و اخيرا صفت
حياتها مع سالم و بالطبع لم ينسى سالم شكرهم وقدم اليهم
مكافاه ماليه تعينهم كنفقه على جنان بالايام التي مضت رفضت
السيدة ميشيل اخذها لكنه اصر عليها وعدتهم بزيارتها لهم حمل
عنها سالم حقيبتها و فاتحها بموضوع :

-جنان لقد اعدتك الى الجامعه كطالبة انتساب بهذا الترم فقط و

الاختبارات بعد شهران من الان فستعدي لها..

-ماذا ألم تفوتني هذه السنه؟!!

-كلا لقد نجحتي بامتياز بالاختبار الفصل الدراسي الاول الذي

نسيتي اخذ نتيجته..انتي ذكيه جدا و انا اعتمد عليك كثيرا

..ومتشوق جدا لان تكوني ممرضتي بالمستقبل..

-حسنا سأكون عند موضع ثقتك..

بدأت تتجهز للاختبار كانت تزور الجامعه من حين الى اخرى
حيث تطلب من المعلمه ان تشرح لها مالم تفهمه اتخذت لها بعض

الصديقات و عملت جاهدا الى ان حصلت على النجاح و الامتياز بدأت الاجازة و الجنين يكبر لكن إجازة سالم كانت بالشهر الاخير من الاجازة الصيفيه و بحسب التقديرات تبين له بأنه الوقت المناسب حتى تكون جنان قد و وضعت طفلها الاول و عدها بأن يقيم لها حفل كبير بيوم السابع لطفلها حيث يعوضها عن حفل الزفاف و يحقق امنيتها التي تحملها منذ ايام الطفولة ارتدائها للفستان الابيض الكبير فقد و عدها ان يعوضها عن حفل زفافها و سيفرح و يحضر لهم الجميع..وكان حفل الزفاف قد اجل لمدة سنة لكنها الان تشعر بالسعادة معه و هو ايضا كذلك وهذا هو الاهم من كل شئ..

-18-معاً دائماً

بذلك اليوم شعرت جنان بألم شديد في بطنها ..حيث حان موعد الولادة نقلوها فورا الى المشفى ..لم يكن سالم جيدا بامور الولادة فهو يعتبر طبيبا مبتدئا ..لكنه كان قد و عدها بان يشرف هو على هذا الامر ..لكن الامر لم يكن طبيعيا ثمة شئ لا يفهمه سالم و ربما غيره متأكد منه..اخذ يتصفح احد كتبه محاولاً ان يكسر توقعاته لكن لا امل كانت جنان تعاني كثيرا فقد كانت تتألم بشده و هذا الامر ذكرها بوالدتها تسألت "هل عانت من اجل ولادتي هكذا؟" ..،اقترب سالم منها حيث كان وجهها محمر ورأسها يتصبب عرقا..

-جنان ارجوك اصبري ستكوني بخير..

قالت له تلك الممرضة باللغة التركيه :

-يجب ان استدعي الطبيب جون فهو جيد..

قال بنوع من الغيره:

-لا.. ليس جون ..فلتكن الميرا فهي افضل..استدعيها بسرعه..

ذهبت و لحق بها اليها:

-دكتور سالم لا استطيع لدي مرضى كثر اليوم و قتي ضيق..

قال لها و عينيه تكاد تخذلها الدموع:

-ارجوك..انها زوجتي..

سحبها من يدها دون ان ينتظر جوابها حيث كانت تحاول التحجج

..وقبل ان يدخل الغرفة قال لها بجديه حيث ترك يدها ووجهه

ملؤه الاتباك

-الامر ليس طبيعيا .. انا لا افهم..انها زوجتي..

لاحضت عليه وجهه الاصفر القلق ..الخوف..فقالت و هي تأخذ

ملفها من الممرضه:

-حسنا ..لابد انها تلد للمرة الاولى لا تقلق فالمرة الاولى

تختلف..لا تنسى انك ايضا طبيب..

دخلت و دخل معها قامت بفحصها و ظهر على وجهها بعض

علامات الضيق ،قاطعها سالم خوفا مما تقوله:

-ماذا هل تحتاج الى طلقا صناعيا ام الى عمليه؟

تنفست الصعداء و قالت:

-اسمع يا دكتور سالم..يبدو الامر كما ذكرت الجنين حالته سيئه

وربما يلتقط انفاسه الاخير في أي وقت و الاكثر من ذلك انها

هي ايضا ربما لن تنجو..

صرخ سالم بوجهها وقد دمعت عيناه:

-ماذا؟!ماذا تقولين؟! لا يمكن ذلك ابدا..ألستي انتي افضل طبيبه

للولاده هنا ..أليس كذلك؟! الامر لا يعتمد على الطب وحده بل

على مشيئة الله لن تموت الا بيومها الذي قدره الله لها..

حاولت ان تهدئه لكنه كان يصرخ بوجهها ومنهارا جدا..خرجت
لتركه يهدأ و طلبت من الممرضة ان تاخذ جرعه من دمها حيث
تبين فصيلته و ينقل لها الدم لفقدانها الكثير..و امرت ايضا ان
تنقل الى العناية المركزه ..،سقط سالم امام النافذه حيث كان يبكي
بحرقه تسائل : "اين هي الرجوله التي تمنع البكاء..هذا لا يهم ان
زوجتي ستموت..ستموت..ستموت..لا يهني الجنين فقد يعوض
اما هي فلا..لابد ان واقعة محاولتها لقتله لم تمر على خير فهاهي
اثارها تظهر بعد مدة طويله"، سمع صوتها و هي تهمس باسمه
كان صوتها شاحبا تعباً على وشك الاختفاء..مسح دموعه و

اقترب منها مسح على شعرها و همس لها :

-كيف حالك الان؟هل ازداد الالم ؟

قاطعته بصوت مرهق:

-سالم ..ألم اخربك لا اريد لطفلي ان يبقى بلا ام..

رد بزجر ناهيا لكلامها:

-لا تقولي هذا الله سبحانه و تعالى هو من يقدر الحياه و الموت ..

-ان قدر الموت لي وبقي هو حياً ..فأعتني به جيدا ..و تنتهي

حياتك بوفاتي ..عش حياتك وابنى لك اسرة جديده تزوج غيري ..

قاطعها موبخا:

-توقفي عن هذا كل هذا لم يكون ابدا.

فتحت عينيها بصعوبه حيث لمعت بشحوب:

-الله سبحانه و تعالى هو القادر على فعل أي شئ ..لا تغضب على

الطبيب ان مت فكل شئ سيحدث بمشيئة الله ..كنت عجله على

قتل نفسي و الموت سابقا.. ان اردت الموت لا ياتيك و العكس ..

ثم سكتت بإرهاق حيث اغشي عليها من شدة التعب ..توقف قلبه

"هل ماتت؟! " لكنه و بطريقة سريعه كأول لقاء بينهما فحصل

نبض قلبها بيده المرتجفه و فعلا هي حيه..دخلت الممرضات

لنتقلنها الى العناية المركز ..بقى بمكانه يفكر بعقل جامد يفكر في
الا شئ ..فدخلت عليه احد الممرضات بسرعه :
-سيدي فصيلة دم زوجتك نادرة و لا تتوفر هنا..
-ماذا كيف ذلك و قد نقل اليها الد بتلك المره بسهولة دون ان
تقولا هذا..

-لا اعلم لكن ها نحن نبحث و نتصل على المستشفيات..
سحب منها الورقه.."يا إلهي انها لا توافق فصيلة دمي..انا
مستعد لأفعل لها أي شئ ان اهدي حياتي لها لكن كيف؟!"، اتجه
نحو المصلى و قضى و قت طويلا بالصلاة الى الله والدعاء له بأن
ينقذها فهو سبحانه القادر على كل شئ ..انقذ جنينها من الموت
سابقا بمشيئته فهو قادر على انقاذه الان..
اسرع الى الطبيب الميرا حيث كانت مع جنان في العناية المركزه
:

-ما قصة فصيلة الدم النادره تلك ..لقد نقل الى زوجتي الدم هنا
قبل بضعة اشهر و لم يذكروا شيئاً كهذا او يجدوا أي صعوبة
..من هي الممرضه التي قامت بعمل التحليل ربما كانت جديده..
-دكتور هذا لا يهمني كل ما يهمني ان حياة زوجتك و جنينها في
خطر و يجب نقل الدم باسرع وقت لقد ارسلت بطلب البحث عند
المستشفيات الاخرى فهلاً ذهبت لتري النتائج و تركتني اركز في
عملي لمساعدتها..

نظر سالم الى جنان و هي مستلقية على السرير و نائمه تماما
كما قالت شقيقته: "الجميلة النائمه"..لكنه تذكر بصعوبه الموقف
و اسرع الى المختبر..

-ماذا هل ارسلتم بالطب للمستشفيات او وجدتم متبرعا؟
هزت الممرضه وجهها بالنقي مشيره الى عدم توصلهم لأي شئ

ثم قال بسرعه الى السكرتيره التي تعمل على جهاز الحاسب الآلى
كمن توجد مشكلة به..

-هلا اعطيتني ارقام مستشفيات المدن المجاوره..

-عفوا دكتور..جهاز الحاسب معطل و انا احاول اصلاحه يبدو

كمن اصاب بفيروس ما..

قال بغضب اشعل الاحمرار على وجنتاه:

-أي فيروس هل كنتي تعلمي ام تلهي بتصفح الانترنت..ياله من
مشفى كيف و افقت على العمل به؟! سأنقل زوجتي من هنا حالا..
-لا دكتور انت لا تفهم طبيعة عملي احتاج الى الانترنت ايضا في
عملي ثم انه افضل مشفى بهذه المدينة و الدليل هذا الازدحام..
الفت حوله ليرى اناس كثيرون لم يشعر حتى بوجودهم..اعطته
ورقه بالقرب منها:

-ربما يفيدك هذا رقم مشفى مشهور جدا بسوريا..

سحب منها الورقه و اتصل بهم على الفور ليخبروه بتوفر هذه
الفصيله لديهم و سيقوما بارسالها باليوم التالي على الطائرة
المنطلقه الى تركيا فهي اول طائرة سنتطلق بالغد حيث كان الوقت
الان متاخرا..و اغلقت المطارات..اغلق الهاتف و هو مرتاح
فجأه انتبه بانها بحالة خطره و محتاجة الى الدم الان..ضرب
رأسه "يال غبائي"، تحدث الى جميع الحضور:

-ارجوكم لدينا حالة طارئه و نطلب متبرعين بالدم فعلي من يرغب
بذلك ان يقوم بفحص فصيلة دمه حالا وله مكافئة قيمة مني..
اسرع حيث عاد الى العناية المركزه:

-مالاخبار كيف هو حالها الان؟جهاز الحاسب لديهم معطل و

تمكنت من ايجاد فصيلة دمها لكن لن تصل قبل الغد..

صرخت بوجهه بغضب:

-ماذا؟! كل هذا الوقت التي تاخرته و تاتي لي عاري

اليدين..زوجتك بحاجة اليه الان ..الان..و قد تاخرنا كثيرا و قد لا يجدي شيئا ..و لن يفيدنا شيئا ان كان بالغد..انت زوج مهمل.. رمت عليه الجملة الاخيره كالصفعة الشديده على وجهه استأذنت ان تخرج لحاجه .جمد سالم بمكانه و تجمدت اطرافه شعر و قتها بانه طفل صغير مهمل جدا و لا يبالي بشئ رغم محاولاته الا انه كان مقصرا معها بالماضي و الآن وربما بالمستقبل ..صرخ داخل كيانه "لا لن يحدث..لن اكون مقصرا او مهملا انا احبها "و نبض قلبه بدفء اذاب تجمد اوصاله اقترب منها حيث شاهده اقرب من ان تكون جثة اخرجت من قبرها ..لم يكن مختص بقسم التوليد(الولاده) لذلك شعر بانه سيخيب ضنها فلم يكن قد قام بهذه العمليه من قبل الا باثناء التطبيق بالجامعه و بصحبة الكثير من الطلبة المساعدين لكنه فجاءه شعر بتدفق المعلومات التي درسها و تلك الصور من تطبيقه لذلك اليوم الى ذهنه..رفع رأسه بسرور و قال و هو ينظر اليها:

-سأنقذك و سأوفي بوعدى لك بهذه العمليه..

فجاءه دخلت الممرضه اليه و هو يعمل و اخبرته وهي خلفه :
-ارسل لنا احد المستشفيات هذه القائمه لأرقام مستشفيات اخرى للتبرع بالدم حينما عملوا بتعطل الحاسب المختص للمختبر لدينا..
استنتج اخيرا حيث قال لها مدهوشا:

-لحظه هل تنقلوا نتائج التحليل الى الحاسب ومن ثم طباعتها..
-اجل..

-وهل تعطل الحاسب قبل التحليل ام بعده؟

-قبله..آآوه كيف لم انتبه على ذلك..

-اذا اعلمي لها تحليلا حالا..

اسرعت اليها وقالت بسرعه بعد انتهائه:

-انها فصيلة موجب A بإمكانك التأكد من خلال ملفها بما انها سبق

نقل الدم لها..

نظر اليها بدهشه و ببعض الغضب كمن يريد ان يضربها لكنه
بسرعه فتح ملفها ليتأكد من ذلك..،هتف و قد اغرورقت عيناه :
-رائع انها نفس فصيلة دمي..هيا اذا الى المختبر حتي يتم فحصه
و لتنادي الدكتور ه الميرا لتساعدني على توليدها...

امتدت خيوط النور للارجاء كلها لتعلن عن صباح جديد و ترحب
بمولود جديد خرج إليها هذا الصباح ..كانت جنان منهكه و بين
احضانها طفلها الاول نائم بهدوء..رغم تعبها الا انها قاومت بفتح
عينها لتراه امام عينيها تشعر بانه حلما لكنه حقيقه هاقد
اصبحت اما بمشيئة الله ثم بمساعدة زوجها لها ذلك الزوج التي
تبدو ايامه الاولى معها غريبه لكن تلك الغربه و الألام انتهت مع
انتهاء الشتاء القاسي..تذكرت حين ضربته و هو ببطنها
وصرخت"لا اريدك!" اما الان فستفعل أي شئ فهي ليست تريده
فحسب بل تحبه كثيرا فهو قطعة منها ومن والدها الذي انقذه
الذي تحبه كثيرا..كانت بلامحه الصغيره صورة مصغره من
والده سالم الذي هو ايضا اصبح ابا بهذا الصباح ، دخل الغرفه
منهكا و عيناه مليئه بالتعب و اعصابه ما زالت ترافقها بعض
التوتر اقترب منها مسرعا امسك بيدها قائلا بسعاده و رضى :
-الحمد لله على سلامتكم..كيف حالك الان؟ضننتك نائمه يجب ان
ترتاحي...

-لم املي عيناى بعد برؤيته..

-حسنا يجب ان تعيديه الى الحضانه لترتاحي فهو ايضا بحاجة
الى العنايه..

اخذه منها ضمه الى صدره وقبله قائلا و هو بغايه السعاده :
-يال جماله ..هل تعرفين انه يشبهك تماما..

-هل تمزح معي انا ارا به صورة مصغرة عنك..

-لا يهم من يشبه فالطفل تتغير ملامحه بسرعه بالايام

الاولى..المهم اننا كونا اسرة و سنعيش معا بسعاده ان شاء

الله..هل تشعرين بالسعاده التي تملئني؟

لمعت عينيها مبتسمة برضى وهزت وجهها مشيرة الى

الايجاب..سألته:

-هل سنخبره يوما بما حدث.

-بكل شئ الا ذاك الشتاء القاسي..

-لا تلم الشتاء بل اخطائنا بذاك الشتاء لكني ارى بان اخبره عندما

يكبر حتى يجد درسا مفيدا كالقصاص المليئه بالعظه و العبره..

-بالتاكيد عندما يكبر تحت رعايتنا ..سنقضي الان شهر العسل مع

ابننا الاول اليس هذا غريبا ..لكنه يبدو رائعا...

-اجل يا طيبي الممتاز..

قال بدهشه:

-هل كنت طبيبا ممتازا حقا؟!

-بالتاكيد ..كنت اتسائل بأيامنا الاولى هل ستكون طبيبي يوما ما؟!

وتحقق حلمي!

-اجل يا عزيزتي طبيبك و زوجك و ابا ابنائك..

-والان ماذا سنسميه سيخيب ظن اخوتك ان علموا بانه صبيا و

ليس فتاة..

ضحك ضحكة خفيفه ثم قال بثقه:

-محمد..كأسم والدي سيسعد كثيرا بهذا و لنتمني من الله ان يجعله

صالحا كنبي الله و رسوله محمد عليه الصلاة و السلام..

-جيد..يا ابا محمد...

-هل اختفي اسمي من الان الى لقب؟

-لديك الكثير من الاسماء و الالقاب التي تستطيع منادتك بها

..سالم..زوجي..ابا محمد..طبيبي.....

-حسنا سميني كما شأتي يا عزيزتي .. اتوق الي حياتنا الجديده
..سعاده غادرها الالم بانتهاء الأم الشتاء و الان يجب ان اتركك
لترتاحي لكن قبل ذلك فلتكن حياة طفلنا منذ ولادته مبنيه على
سنة نبينا محمد عليه الصلاة و السلام ..فالنوذن بأذنه و لنفعل
هذا معا حتى يشعر منذ يومه الاول بقرب والديه من بعضهما و
اليه..وان لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياء ..

:::النهايه:::

مع مودتي:

AnAsTaZiA

12:52ص

الاحد 1428/5/17هـ

3/6/2007م

بدأت بكتابة روايتي هذه منذ وقت طويل اصابني اليأس حيناً معها
و فكرت بتركها لشعوري بأنني قد ظلمتها و اتعبتها اكثر من الازم
..و لتوقف افكاري..لكني احبها هي جنان و سالم ايضاً و تركيا و
وطني السعوديه و الكل و لم استطع ذلك فأكملتها رغم شعوري
الاكيد بأنها ليست جيدة المهم لدي ان قلبي و فكري قد امتلئ
بحبها ،انهيت كتابتها قبل اسبوع من بداية ايام الاختبارات
النهائية لثالث ثانوي (ادبي) النصف الثاني ..والله الموفق..
ملاحظه: هذه اطول روايه كتبتها حتى الان رغم اني لم اشعر
بذلك!!